مذكرات

دافيد بن جوريون

خليل حنا تادرس



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : مذكرات دافيد بن جوريون

المؤلف : خليل حنا دتادرس

رقم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١٣

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_٥@yahoo.com

مقدمة

سـيفاجئ هذا الكتاب القراء بما سـيعرفونه عن دافيد بن جوريون ، فالمؤرخون الذين وصفوه بأنه داهية.. وطاغية ، وفيلسوف خرجوا عن حدود وصف طبيعة هذا الرجل . ولم يشاؤوا إلا أن يصوروه لنا بإنسانية كاملة، فتجنبوا الحديث عن أهدافه الدنيئة وطموحاته القذرة ، وقد نسوا تماما أنه كان أول من شتت شعب فلسطين وقتل منهم الآلاف والآلاف بغية الوصـول إلى تحقيق أهدافه الدنيئة وقيام دولة إسرائيل .

وكان بن جوريون وهو يسـعى إلى إنشـاء دولة موروثة يعتقد أنه لا يسـعى إلى ذلك إلا لتوطيد المشـروع العظيم الذى تولاه وأقسـم أن يحققه مهما يكلفه من ثمن وجهد .

وقد قال فى نفسه وعلى مسمع من الجميع :« تستطيع الإرادة وحدها أن تحقق ما أصبو إليه وما يحلم به شعب إسرائيل ، ففلسطين مدينة عظيمة مقدسة، وهى أرض الموعد التى وعدنا الله بها . أرض آبائى وأجدادى سـوف أحصـل عليها . ويعيش شعب اليهود فوق ترابها وتحت سمائها .

ولذا ..

كافح .. وناضـل .. وحارب .. وقتل أطفالا وعجائز ونسـاء . وهدم بيوتا تأوى شـعب الفلسـطينيين ، ووصل إلى ما ابتغاه بالقوة ، واغتصب الأرض المقدسة وراح يعيث فيها فسادا ..

ولكن ..

لن يضيع حق وراءه مطالب ..

لن يضيع حق الفلسطينيين طالما هم يطالبون بأرضهم المغتصبة ، ولن تهدأ المقاومة الفلسطينية .. وأن الله سوف يقف بجانبهم ومعهم وهو وحده فوق كل ظالم وجبار .

وختاما ..

عزيزى القارئ لك منى ألف تحية .. والسلام

خليل حنا تادرس

قال دافيد بن جوريون رئيس وزراء الكيان الصهيوني

لو كنت زعيما عربيا لم أوقع اتفاقا مع إسرائيل أبدا، إنه أمر طبيعى ، لقد اخترنا بلدهم .

صحيح أن الله وعدنا به، ولكن فى ماذا يمكن أن يهم ذلك ؟.. ربنا ليس ربهم .

كانت هناك معاداة للسامية، وهناك النازيون . وهتلر وأوشفيتز ، ولكن فى ماذا يعنيهم ذلك ؟.

هم لا يرون إلا شيئا واحدا فقط . هو أننا جئنا وأخذنا بلدهم . فلماذا يقبلون هذا الأمر ؟.

لا معنى لإسرائيل من غير القدس ، ولا معنى للقدس من غير الهيكل .

نبذة عن دافيد بن جوريون

دافيد بن جوريون « ١٨٨٦ — ١٩٧٣ » أول رئيس وزراء لإسرائيل ويمكن أن يقال: إنه أب تلك الدولة ، سيا سى ا شتراكى متقلب ، رجل دولة خلاق ، وخطيب وفيلسوف . احتفظ برئا سته لمدة اثنتى عشرة سنة تتخللها سنتان انقطاع هما (١٩٥٣ — ١٩٥٥) وفى خلال مدة رئا سته أراد أن يشكل ويضع الخطوط الأساسية لسياسة إسرائيل ودورها الدولى .

كان اســمه دافيد جرين ثم غيره إلى بن جوريون — أى ابن الأســد — أول كتاب قرأه هو « حب صهيون » لمابو ، كان والده عضوا نشطا فى جمعية أحباء صهيون .

و لد دافيد جرين فى ١٦ أكتوبر ١٨٨٠ فى مدينة بولنيك البولندية التى صــارت فيما بعد جزءا من روســيا القيصــرية وعندما بلغ من العمر ٢٠عاما أقام فى فلســطين التى صــارت فيما بعد جزءا مهملا من الإمبراطورية العثمانية «التركية» المنهارة وصــار قائدا للحركة الاجتماعية الصهيونية فى١٩١٥ وللشك فى تأييده لقضية الحلفاء فرحل إلى أمريكا وساعد فى تأسيس الـ Heehalutz أو He-Haluz لتدريب المهاجرين الفلسطينيين ، والتحق وساعد فى قيام العصبة اليهودية التى انضــمت فى (١٩١٧ — ١٩١٨) إلى القوات البريطانية التى حاربت الأتراك فى فلســطين وســائر البلدان العثمانية الأسيوية

وفور إعلان انضمام فلسطين إلى بريطانيا فى ١٩٢٠ بدأت الهيستادروت أو المنظمة العامة للعمال اليهود فى فلسطين . ونمت الهيستادروت لتصبح أقوى هيئة غير حكومية . وكان بن جوريون هو سكرتيرها العام (١٩٢١ — ١٩٣٥) باعتباره المصدر الرئيسى للنفوذ فى المجتمع اليهودى الفلسطينى . وتدريجيا تحول هذا النفوذ إلى قوة سياسية .

وفى أواخر عام ١٩٣٠ سيطر على اندماج أكبر حزبين اشتراكيين فى حزب « الماباى» أو حزب العمال الفلسطينيين فى عام ١٩٣٥ لرئاسة المنظمة العالمية للصهيونية وممثل الوكالة اليهودية فى فلسطين دعاه الوطن القومى لليهود

وظل فى المنصــبين حتى نهاية عام ١٩٤٨ انتداب عصــبة الأمم بإقامة وطن قومى لليهود فرأس الحكومة اليهودية فى السنوات الحرجة تمهيدا للاستقلال .

وفى الحرب العالمية الثانية ظل بن جوريون عدوا صلبا للسيا سة البريطانية فى فلسطين المعلنة فى الكتاب الأبيض ١٩٣٩ الذى عقدت الهجرة اليهودية .

عندما كان النازيون ينفذون برنامجهم فى طرد اليهود . وحث اليهود على الاســتمرار فى محاربة « الكتاب الأبيض »، كما لو لم تكن هناك حرب ، أو قتال وكأن لا يوجد كتاب أبيض . ودامت السياسة البريطانية طوال الحرب وزادت المقاومة اليهودية لبريطانيا حتى تحولت فى عام ١٩٤٦ إلى كفاح للمطالبة بالاستقلال .

وفى الشهور العصيبة التالية تولى بن جوريون القيادة حتى تحول الانتداب إلى قيام إسرائيل دولة ذات سيادة

رئيس الوزراء :

اتبع بن جوريون سياسة التحالف المؤقت التى فى ظلها استطاع الماباى برغم أنه حزب أقلية من أن يسيطر على الحكومات المثالية ، واحتفظ رئيس الوزراء لنفســه بمنصــب وزير الدفاع ومنذ البداية أدرك أن بقاء إسرائيل فى وسط العداء العربى يتعين عليه أن يكون هناك توازن فى القوات الحربية .

سئل عام ١٩٥٧ عن عودة الفلسطينيين إلى أرا ضيهم فقال: إن عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء وتتمثل صلابة بن جوريون فى أنه فى سنوات تأسيس إسرائيل يتعين أن تكون لديها قوة حاسمة أكثر من قوة الاتحاد .

وفى النهاية عندما بلغ ٧٧ عاما ترك القيادة السياسية فى ١٩٦٣ للجيل الصاعد من السياسيين وطموحاتهم وبدأ نجمه الـسيا سى يأفل حين ترك الدفة، ولكنه لم يحيد أبدا على ترك منـصبه لقد تنازل مرتين برغبته الذاتية فى عامى (١٩٥٣ ، ١٩٦٣) وقد عاد فى ١٩٥٥ ليوجه ضــربات إســرائيل ضــد مصــر فى محاولاتها ١٩٠٦ عندما انفصل عن حزب الماباى ليشكل حزبه الاشتراكى « الرافى ».

وكان يجيد التحدث بعـشر لغات وهى العبرية — الرو سية — الألمانية — الفرنـسية — اليونانية — التركية — اللاتينية — الإسبانية — الإنجليزية — العربية .

بدأ دافيد بن جوريون نشــاطه الصــهيوني وهو فتى؛ إذ هاجر إلى فلســطين ســنة ١٩٠٦م، وبدأ التأكيد على الاهتمام بالمســتوطنين الصــهاينة، وإحياء اللغة العبرية. وإبّان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) ذهب إلى الولايات المتحدة وأسس جماعة الرواد ، وساهم في تكوين الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني.

عاد بن جوريون إلى فلسطين سنة ١٩١٨م، و ساهم في تأسيس اتحاد النقابات العمالية « الهستدروت » على أساس ألا يقتصر هذا التنظيم على العمل النقابي العمالي، بل ليكون وسيلة صهيونية استيطانية أيضاً. وتولى رئاسة الهستدروت من عام ١٩٢١-١٩٣٢م. كما ساهم في سنة ١٩٣٠م في تأسيس حزب الماباي وفرض نفسه زعيماً سياسيًّا على الحركة الصهيونية في الثلاثينيات، كما أسس فرق الحراسة التي تحولت فيما بعد إلى الهاجاناه، ونجح بن جوريون من خلال عضويته في اللجنة التنفيذية الصهيونية واللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في وضع برنامج بلتمور، الذي تبنته المنظمة الصهيونية العالمية، والذي أعلن انتقال الرعاية الإمبريالية للصهيونية بإنشاء دولة إسرائيل؛ وكان ذلك انتصاراً مركزيًّا لمدرسة بن جوريون في صراعه مع قيادة المنظمة الصهيونية في جَعْل تجميع اليهود إلى فلسطين مهمة رئيسية للمنظمة الصهيونية، كما كان من مطالب بن جوريون المستمرة جَعْل الهجرة إلى إسرائيل الدليل الحاسم على صهيونية أي زعيم أو فرد من أبناء الشعب اليهودي.

قام دافيد بن جوريون في ١٤/ ٥/ ١٩٤٨م، بإعلان قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين. وترأس الحكومة المؤقتة للدولة الجديدة التي تشكلت من بين أعضاء اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية، في حين ترأس حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية الدولة، وبقي في رئاسة الحكومة حتى استقال سنة ١٩٥٥م. وفي سنة ١٩٦٥ استقال من حزب « الماباي » وأسس حزب « رافي » مع بعض أعوانه أمثال موشيه دايان وشيمون بيريز.

آمن بن جوريون بالفكر التوسعي، وترك حدود إسرائيل مفتوحة، كما طالب بجعل القدس عاصمة الدولة الصهيونية. ولعب دوراً رئيسيًّا في بلورة الفكر الصهيوني في فلسطين. وكان من مؤيدي مقاطعة العرب وطردهم من أراضيهم. وبعد إقامة الدولة أقدم على حل كل المنظمات العسكرية الصهيونية ،وحولها إلى جيش الدفاع الإسرائيلي ، وأولاه اهتمامه وشغل منصب وزير الدفاع في معظم الوزارات التي كان يرأسها. واعتمد في سياسته على التحالف مع القوى الإمبريالية بعد أن أكد دور إسرائيل كحامية للمصالح الإمبريالية في المنطقة العربية؛ فتحالف مع بريطانيا وفرنسا، واشترك في شن العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م وشهد هزيمة إسرائيل السياسية والعسكرية في حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

كان بن جوريون من طلائع الحركة العمّالية الصهيونية في مرحلة تأسيس دولة إسرائيل وخلال فترة رئاسته لمجلس الوزراء الإسرائيلي الممتد من ٢٥ يناير ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٣(باستثناء الأعوام ١٩٥٣ حتى ١٩٥٥) ، فقد قاد بن جوريون إسرائيل في حرب ١٩٤٨ التي يُطلق عليها الإسرائيليون، حرب الاستقلال ويعد بن جوريون من المؤسسين لحزب العمل الإسرائيلي والذي تبوّأ رئاسة الوزراء الإسرائيلية لمدة ٣٠ عاماً منذ تأسيس إسرائيل.

في المرحلة السابقة لتأسيس إسرائيل، كان بن جوريون يُوصف بالمعتدل مقارنة بمنظمة الهاجاناه الصهيونية التي تعامل معها البريطانيون في مواقف متعدّدة ومن جانب آخر، فقد شارك بن جوريون في العمل المسلّح من أجل تأسيس دولة يهودية في فلسطين عندما تعاونت الهاجاناه مع منظمة الإرجون التابعة لمناحم بيجن ولكن بعد أ سابيع من الإعلان الر سمي لقيام دولة إ سرائيل، أمر رئيس الوزراء الجديد (بن جوريون) بحل جميع المنظمات المسلحة الهاجاناه وشتيرن في سبيل تأسيس جيش الدفاع الإسرائيلي، وبهذه التعديلات الجديدة التي طرأت على التنظيمات المسلحة الصهيونية، أمر بن جوريون بإغراق السفينة «ألتالينا» المحملة بالسلاح، وكان السلاح الذي على متنها سيؤول إلى منظمة الإرجون الصهيونية وإلى اليوم يظل الأمر الذي أصدره بن جوريون بإغراق السفينة مثاراً للجدل!

وقامت مجلّة «التايم» الأمريكية باختياره كأحد أبرز ١٠٠ شخصية عالمية شكّلت القرن العشرين.

توفت أمه حين كان عمره ١١ عاماً.

نشأ بن جوريون غيوراً على الصهيونية ومتحمساً لها حين كان طالباً في جامعة وارسو انضم للحركة الماركسية الصهيونية عمال صهيون «بُوعالِي صهيون» عام ١٩٠٤ واعتقل مرتين خلال الثورة الروسية عام ١٩٠٥ هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦ حيث أصبح من قادة الحركة مع إسحاق زائفي.

في فلسطين عمل أولا في الزراعة في يافا وجمع الموالح و ساهم في إنشاء منظمة ها شومر انتقل مع إ سحاق زائفي في عام ١٩١٢ إلى إسطنبول بتركيا لدراسة القانون و حصل بعد عامين على درجة جامعية في القانون.

استقر في مدينة نيويورك عام ١٩١٥ حيث التقى ببُولا مُونْبِيز حيث تزوجوا عام ١٩١٧ وأنجبوا ثلاثة أولاد .

التحق بالجيش البريطاني عام ١٩١٨ حيث التحق بالكتيبة ٣٨ من الفيلق اليهودي بعد وعد بلفور في نوفمبر ١٩١٧. انتقل هو وعائلته إلى فلسطين مرة أخرى بعد الحرب العالمية الأولى .

وقد كان بن جوريون نشيطا منذ شبابه في نشر اللغة العبرية بين الشباب وفي إعدادهم للهجرة إلى إسرائيل، وقد اعتبر الصهيونية علما عمليا يجب تطبيقه بواسطة الهجرة إلى البلاد واحتلالها بالعمل العبري.

وصل إلى أرض إسرائيل في عام ١٩٠٦، عمل لعدة سنوات كعامل زراعي في بتاح تيكفا، كفار سابا، ريشون لتسيون، رحوفوت والسجرة .

كان نشــيطا في الحزب الصــهيوني الاشــتراكي «بوعالي تســيون» (أي عمال صــهيون). كان موقفه من الاشــتراكية غامضــا وخلافا للكثيرين من زملائه اعتبر أن تحقيق الصــهيونية الســياســية يجب أن يســبق الديالكتيكية الماركســية. في مؤتمر الحزب في عام ١٩٠٧ وبعد كفاح متواصــل نجح في أن يدخل في برنامج الحزب الصهيوني الاشتراكي البند التالي :«يهدف الحزب إلى الاستقلال السياسي للشعب اليهودي على هذه الأرض». وقد نظم في السجرة حراسة عبرية لأول مرة .

ولقد شــكل الســيد جرين منذ ١٩١٠ واحدا من محرري مجلة «أحدوت» (أي وحدة)، مجلة « بوعالي تصيون » (أي عمال صهيون) في القدس، وقع مقاله الأول باسمه الجديد « بن – جوريون » والذي استعاره من أحد أواخر المدافعين عن القدس ضــد الكتائب الرومانية. وفي ثورة «حركة تركيا الفتاة» في إســتانبول (١٩٠٨) دعا مع زميله يتســحاق بن تســفي إلى دمج اليهود في المجتمع العثماني المتجدد، وقد ســافر إلى إســتانبول لدراســة الحقوق وقد تطلع إلى انتخابه نائبا في البرلمان هناك وإلى تعيينه وزيرا في الحكومة التركية لكي يمد يد المعونة إلى المهاجرة اليهودية الحرة إلى إسرائيل . لكن الحرب العالمية الأولى شوشت خطته، حيث إبان الحرب قد اعتقل الأتراك بن تســفي وبن جوريون وقاموا بطردهما عن البلاد بســبب نشــاطهم الصهيوني ، وبعد مرور سنة وصل الاثنان إلى نيويورك وفي الولايات المتحدة مارسا نشاطا صهيونيا واسع النطاق وأســســا حركة «هَحَالُوتْس» (أي الطليعة) وأصــدرا كتابين «يزكور» (أي يذكر) و «إرتس يســرائيل» (أي بلاد إسرائيل) – تناولت شجاعة وأعمال الطلائعيين الأوائل في البلاد .

ومع إصــدار وعد بالفوز، في تشــرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٧ كتب بن جوريون :«لم تعد بريطانيا البلاد إلينا ... لن يكتسب الشعب الأرض (إلا بواسطة العمل المضني والإنتاج بجهود البناء والاستيطان. يجب على الشعب العبري بنفسه أن يحول هذا الحق إلى حقيقة حية وقائمة». ولكن بعد مرور عدة أشهر تطوع إلى «هجدود هعيفري» (أي الكتيبة العبرية)، إلا أنه لما وصــلت وحدته إلى البلاد كان قد انتهى احتلالها بأيدي البريطانيين، وفي نهاية الحرب حدد بن جوريون لنفســه الهدف وهو إقامة نواة لقوة يهودية مســتقلة في البلاد، تكون معقلا للاستيطان اليهودي.

وقد كانت هذه النواة هي نقابة العمال في أرض إسرائيل التي أسست عام ١٩٢٠ والتي كان بن جوريون سكرتيرها الأول. وقد اعتبرها أداة سياسية من أساسها، تضع الأسس للدولة التي ستقوم. وكان نشيطا كذلك اســتعدادا لتوحيد أحزاب العمال. في عام ١٩٣٠ اتحد كل من «أحدوت هاعفوداه» و«هبوعيل هتســاعير» حيث أقاما «بوعالي إرتس إسرائيل» (أي حزب عمال إسرائيل – ماباي) في عام ١٩٣٣ . وقد حصلت أحزاب العمال في الانتخابات للكونجرس الصهيوني التي جرت في تلك السنة على حوالي ٥٠٪ من الأصوات. وفي عام ١٩٣٥ انتخب بن – جوريون رئيسا للجنة التنفيذية الصهيونية والوكالة اليهودية .

مع حاييم فايتسمان و موشيه شاريت « شراتوك » دعم بن جوريون بشكل مبدئي في خطة التقسيم التي اقترحتها لجنة فيل في عام ١٩٣٧ وهذا على الرغم من الحقيقة أن المنطقة التي خصصت للدولة اليهودية كانت صغيرة . وبعد أن تخلى البريطانيون عن خطة فيل، اشترك بن جوريون في مؤتمر سينت جيمز الذي انعقد في شباط (فبراير) عام ١٩٣٩ في لندن، في أعقاب المؤتمر صدر «الكتاب الأبيض» لعام ١٩٣٩ والذي حدد الهجرة إلى البلاد كما حدد شراء اليهود للأراضي، مما يضمن بقاء اليهود أقلية أبدية، وقد أعلن بن جوريون عند عودته إلى البلاد بدء الكفاح العلني ضد بريطانيا. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية وعد بن جوريون، بأن يحارب السكان اليهود إلى جانب البريطانيين ضد ألمانيا النازية وكأن «الكتاب الأبيض» غير موجود، كما أنه سيستمر في محاربة «الكتاب الأبيض» كأنه لا توجد حرب ضد النازيين» .

من الناحية السياسية توجه إلى الولايات المتحدة من أجل الحصول على الدعم والمساندة، وقد كان بن جوريون الروح الحية من وراء خطة بليتمور من الثاني عشر من أيار (مايو) عام ١٩٤٢ هذه الخطة التي بدأت الكفاح من أجل إقامة الدولة فورا حيث ترأس هذه الخطة على الرغم من المعارضة الكبيرة، وحتى في حزبه، بسبب المعاني الإقليمية للخطة. وفي الجبهة الداخلية اتخذ موقفا حازما ضد منظمات المنفصلين الذين استعملوا بعد عام ١٩٤٤ الإرهاب ضد قوات الأمن البريطانية .

وفي السنتين الحاسمتين ١٩٤٦-١٩٤٨ تفرغ بن جوريون بشكل خاص لتشكيل قوة دفاع يهودية وللنشاط السياسي الدولي. كان بن جوريون هو الذي أعلن عن قيام الدولة في الرابع عشر من أيار (مايو) عام ١٩٤٨ وشكل الحكومة المؤقتة إلى إجراء الانتخابات في الخامس والعشرين من كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٩ استمر بعد الانتخابات يشغل منصب رئيس الحكومة ووزير الدفاع. في هذا الإطار ترأس كل من المجهود الحربي وبعد ذلك المجهود الأمني للدولة استيعاب الهجرة الجماهيرية وبناء اقتصاد الدولة في ظروف صعبة، وهو يدعو إلى تحقيق الذات وإلى الاستيطان الطلائعي خاصة في النقب. كانت سياسته تعتمد على الطابع الرسمي في الجيش وفي جهاز التربية والتعليم، حتى وإن جاء ذلك على حساب المصالح الضيقة لحركته، غير أنه لم يكن في توجهه الرسمي لم يكن هناك مكان لحركة الحيروت وماكى « الحزب الشيوعي الإسرائيلي »

وطوال فترة ولايته كرئيس للحكومة وحتى اعتزاله النهائي للوظيفة في عام ١٩٦٣ أكثر من الاستقالات على خلفية أزمات ائتلافية وصراعات داخل الحزب. وقد اعتزل في عام ١٩٥٣ لمدة «سنة – سنتين» حيث لجأ إلى كيبوتس« سديه بوقير » في النقب. وقد أحال رئاسة الحكومة إلى السيد موشيه شاريت، وشغل السيد بنحاس لافون وزيرا للدفاع. وفي شباط / فبراير عام ١٩٥٥، عندما استقال لافون بسبب «الفضيحة المخجلة » (راجع قضية لافون) عاد بن جوريون إلى الحكومة إلى منصب وزير الدفاع. وبعد الانتخابات العامة في تموز (يوليو) ١٩٥٥ عاد

إلى رئا سة الحكومة أيضا. وقد كان مهندس التحالف مع فرنسا وفي تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٦ تو صل مع فرنسا وبريطانيا إلى اتفاق تعاون في الحملة العسكرية ضد مصر

وفي فترة لاحقة ربطت بينه وبين رئيس فرنسا شارل ديجول أوا صر صداقة شخصية. وعلى الرغم من المعارضة الشخصية الواسعة التي ترأسها زعيم حركة الحيروت مناحم بيجن سعى بن جوريون إلى توقيع اتفاقية التعويضات مع الجمهورية الفيدرالية (ألمانيا الغربية) في عام ١٩٥٢

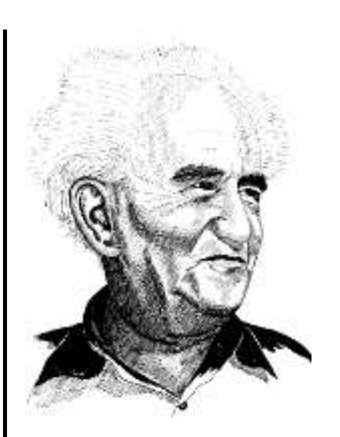
وفي مطلع الستينيات اجتمع مع المستشار الألماني كونراد أديناور، وبدأ بعملية أدت إلى إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين في عام ١٩٦٥ . في السنوات ما بين ١٩٥٥ - ١٩٦٣ قام بعدة محاولات لبدء الحوار مع زعماء الدول العربية ولكن بدون جدية .وفي حزيران (يونيو) عام ١٩٦٣ استقال بن جوريون من وظائفه في الحكومة معلل ذلك ب: «أسباب شخصية». وبموجب توصيته، تم انتخاب ليفي إشكول رئيسا للحكومة ووزيرا للدفاع، غير أن سرعان ما بدأ بن جوريون بالعمل ضده على خلفية قضية لافون. وعلى هذه الخلفية انفصل عن ماباي في حزيران (يونيو) عام ١٩٦٥، مع مجموعة من الزعماء الشباب، ضمت موشيه ديان و شمعون بيريز وأسس قائمة عمال إسرائيل (رافي) ،التي حصلت على ١٠ مقاعد في الكنيست السادسة. وبعد حرب الأيام الستة اتحدت رافي مع مباي وأحدوت هعفوداه - بوعالي تصيون، وشكلت حزب العمل، إلا أن بن جوريون رفض الانضمام إلى هذا الاتحاد. في الانتخابات التي انعقدت في تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٦٩ ترأس القائمة الرسمية التي حصلت على ٤ مقاعد في الكنيست السابعة .وفي حزيران (يونيو) وهو في الرابعة والثمانين من عمره هجر السيد بن جوريون الكنيست والحياة السياسية وانتقل إلى « سديه بوقير»، من أجل التفرغ إلى كتابة مذكراته. وقد أصدر السيد دافيد بن جوريون عشرات الكتب تحتوي غالبيتها على مجموعات من المقالات والخطابات، ويحتوي القليل منها على مجموعات من الرسائل والأبحاث التاريخية حول الاستيطان اليهودي في البلاد وعن تاريخ الدولة.مات فى إسرائيل عام ١٩٧٣ .

من أقواله

لو كنت زعيما عربيا لن أوقع اتفاقا مع إسرائيل أبدا إنه أمر طبيعي: لقد أخذنا بلدهم صحيح أن الله وعدنا به، ولكن في ماذا يمكن أن يهمهم ذلك؟ ربنا ليس ربهم كانت هناك معاداة للسامية، والنازيون وهتلر وأوشفيتز، ولكن في ماذا يمكن أن يعنيهم ذلك؟ هم لا يرون إلا شيئا واحدا فقط: هو أننا جئنا وأخذنا بلدهم. فلماذا يقبلون هذا الأمر؟ لا معني لإسرائيل من غير القدس ، ولا معني للقدس من غير الهيكل.

« بالدم والنار سقط يهود ، وبالدم والنار ستقوم ثانية ».

وكان يقول : « أن أخشى ما أخشاه أن يظهر فى العالم العربى محمد جديد ».



David Ben Gurion

1880 - 1973

الهجرة إلى فلسطين

اقتنع بن جوريون في وقت مبكر بضـرورة الهجرة إلى فلسـطين، فقرر القيام بذلك عام ١٩٠٦، وعمل في ذلك الوقت بفلاحة الأرض في يافا.

وبعد أربعة أعوام (١٩١٠) انتقل إلى القدس للعمل محرراً في صحيفة الوحدة «أهودوت» الناطقة باللغة العبرية ، وكان ينشر مقالاته باسم «بن جوريون» الذي يعني في اللغة العبرية ابن الأسـد. في هذه الأثناء فكر بن جوريون في اسـتكمال دراساته الجامعية فالتحق بجامعة في تركيا عام ١٩١٢ وحصـل بعد عامين على درجة جامعية في القانون، ثم عاد إلى فلسـطين عام ١٩١٤ لكنه لم يسـتمر بها إلا عاماً واحداً فقط، حيث أجبرته الدولة العثمانية على الرحيل إلى موسـكو مرة أخرى مع بعض الصـهاينة الذين قدموا من الاتحاد السـوفيتي عام ١٩١٥. واستطاع بن جوريون العودة مرة أخرى بعد خمس سنوات إلى الأراضي الفلسطينية.

تأسيس اتحادات عمال اليهود :

ونجح في تأسـيس اتحادات عمال اليهود «الهسـتدروت» عام ١٩٢٠، وعُيِّن سـكرتيراً عاماً له من ١٩٢١ وحتى ١٩٣٥.

تأسيس حزب العمال:

وتوسع في نشاطه السياسي فلعب دوراً كبيراً في تأسيس حزب «أهودوت هآفوداح» الذي تغير اسمه عام ١٩٣٠ إلى حزب العمل الإسرائيلي.

مسؤول النشاطات الصهيونية:

ونتيجة للنشـاط الزائد الذي أبداه بن جوريون داخل أوسـاط الحركة الصـهيونية، اختارته المنظمة الصهيونية العالمية مسؤولا عن النشاطات الصهيونية في فلسطين عام ١٩٢٢ .

في الوكالة اليهودية :

وبعد ذلك ترأس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في فلسـطين من ١٩٣٥ حتى ١٩٤٨ والتي عملت بالتعاون مع السـلطات البريطانية على تنفيذ وعد بلفور، وفي هذه الأثناء أظهر بن جوريون معارضـة قوية للكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا عام ١٩٣٩ والذي ينظم عمليات الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

التعاون مع بريطانيا :

دعا بن جوريون صهاينة العالم -رغم معارضته للكتاب الأبيض- إلى التعاون مع بريطانيا في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) وتأييدها في الحرب كما لو لم يكن الكتاب الأبيض موجودا ، وفي الوقت نفسه دعاهم إلى محاربة الكتاب الأبيض كما لو لم تكن الحرب مشتعلة.

***

كومنولث يهودي :

دعا الحاضرين في المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٢ إلى تأييد فكرة إقامة كومنولث يهودي فلسطيني على أرض فلسطين.

تأييد مؤقت :

وبعد الحرب العالمية الثانية دعا اليهود عام ١٩٤٧ إلى تأييد مؤقت لخطة التقسيم الصادرة عن الأمم المتحدة والداعية إلى إقامة دولتين منفصلتين واحدة لليهود وأخرى للفلسطينيين.

أول رئيس للوزراء:

بعد إقامة إ سرائيل عام ١٩٤٨ أ صبح بن جوريون أول رئيس وزراء لها، وعمل فور توليه منصبه الجديد عام ١٩٤٨ على توحيد العديد من المنظمات الدفاعية التي كانت موجودة آنذاك في قوات واحدة أطلق عليها قوات الدفاع الإسرائيلية.

تشجيع الهجرة :

عمل بن جوريون على تشجيع الهجرة اليهودية إلى إ سرائيل حتى و صل عدد المهاجرين إلى قرابة المليون من أوروبا الشرقية والبلدان العربية وغيرها.

تعويض اليهود :

وقع مع ألمانيا الغربية عام ١٩٥٢ اتفاقاً لتعويض اليهود المتضررين من العهد النازي «الهولوكوست».

رئيساً للوزراء مرة أخرى :

عاد مرة أخرى إلى الحياة السياسية أوائل عام ١٩٥٥ ليحل محل وزير الدفاع بن حاس لافون الذي استقال، وفي نهاية السنة المذكورة أعيد انتخابه رئيساً للوزراء.

العدوان الثلاثي :

شن هجوماً عسكرياً بالتعاون مع القوات الفرنسية والبريطانية على مصر عام ١٩٥٦بعد قرار الرئيس جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس

تأسيس حزب رافي :

استقال من رئاسة الوزراء عام ١٩٦٣ معلناً رغبته في التفرغ للدراسة والكتابة، لكنه ظل محتفظاً بمقعده في الكنيست، غير أنه لم يخلد تماماً لهذا النمط الجديد من الحياة فأسس عام ١٩٦٥ حزباً معارضاً أسماه «رافي» .

مؤرخاً :

اعتزل الحياة السياسية عام ١٩٧٠ وألف العديد من الكتب منها: «إسرائيل.. تاريخ شخصي» الذي أصدره عام ١٩٧٠، و«اليهود في أرضهم» الذي صدر له بعد عام من وفاته.



إعلان قيام إسرائيل



David Ben Gurion

1880 - 1973

في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ في اجتماع الجمعية العامة بناء على طلب الدولة المنتدبة- بريطانيا- قررت هيئة الأمم المتحدة إنهاء الانتداب وتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، حسب خرائط قررت سلفا كما قررت تدويل القدس، وتعاون الدولتين اقتصاديا.

وقد وافق على القرار ٣٣ دولة بينما صوت ضد القرار ١٣ دولة وامتنعت عن التصويت ١٠ دول ...

وحين أعلنت النتيجة هب مندوبو العرب يعلنون بطلان القرار لمخالفته ميثاق الأمم المتحدة، وانسحبوا من الاجتماع ليعلنوا في بيان جماعي رفضهم القرار واستنكارهم إياه وتنديدهم بالضغط والتهديد اللذين بذلاه لأخذه.

وقال ممثل باكستان في القاعة يخاطب المتآمرين على تقسيم فلسطين :« ولا تنسوا أنكم بحاجة إلى حلفاء وأصدقاء الشرق الأوسط، وأنكم تقامرون برأس مالكم في تلك البلاد، ما هي غايتكم من إنشاء الدولة اليهودية ؟ إذا كان الدافع إنسانياً، فلماذا تقفلون حدودكم أمام اليهود الذين لا ملجأ لهم ؟ لماذا تريدون أن تسكنوهم في فلسطين وتساعدوهم على إقامة دولة لهم ليشردوا مليون عربي..» وندد بشدة بقرار الأمم المتحدة التي تهب ما لا تملك لأقلية دخيلة، مخالفة بذلك ميثاقها ومبادئ العدل والحق.

أما رد فعل اليهود : «كان اليهود في فلسطين بل في العالم كله في غاية الفرح وكان فرحهم لما حصلوا عليه من نجاح، بل لأنهم حصلوا على نواة دولة ليبنوا عليها إمبراطوريتهم العتيدة وهدفهم البعيد ...

بدأت المقاومة الفلسطينية أعمالها على أرض الواقع في حربها ضد اليهود إثر قرار الهيئة العربية العليا القاضي باعتبار يوم ٢٩ من تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٧ يوم حداد، ولقد دارت رحى معارك طاحنة في الأشهر الخمسة التي تلت قرار التقسيم أبدى فيها مجاهدو فلسطين ومتطوعو الأقطار العربية ضروب الإقدام والتضحية والصبر وعلى الرغم من وفرة سلاح العدو ووحدة قيادته واكتمال الوسائل الآلية والإسعافية لديه .

غير أن حيازة اليهود على أســلحة متطورة من الغرب في ذلك الوقت، علاوة على وقوف القوات البريطانية وحتى يوم انســحابها بتاريخ ١٤/ ٥/ ١٩٤٨ إلى جانب اليهود في مواجهة الثوار وتســهيل عملياتهم الهجومية على المدن والقرى الفلسطينية وعدم جدية القوات العربية التي دخلت فلسطين في دعم الثوار خلال معاركهم مع اليهود وتآمر بعضها لتسهيل قيام الدولة اليهودية، وذلك بأمر من القيادات السياسية لبعض القوات العربية أو القيادات العســكرية للبعض الآخر ... كل هذا بالإضــافة إلى المجازر التي ارتكبها اليهود في حق الشــعب الفلسطيني وبمساعدة بريطانيا كانت سببا في هزيمة المقاومة الفلسطينية ...

أعلنت بريطانيا عن عزمها على الانســحاب من فلســطين دون الرجوع إلى الأمم المتحدة أو التنســيق معها بحجة أنها تريد أن تنهي الانتداب، وبدأت في ســحب قواتها من الأحياء والمناطق الخاضــعة لليهود بدءاً من ١٩/ ٢/ ١٩٤٧، بينما غادرت المناطق العربية في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨، وكان ذلك بهدف تمكين حكومة الحركة الصــهيونية من ترتيب صــفوفها وفرض ســيطرتها على المناطق الواقعة تحت حوزتها، ولتتمكن من تعزيز قدراتها السياسية والاقتصادية والإدارية وتمهيد لفرض سيطرتها، وإقامة دولتها على أكبر مساحة من فلسطين إن لم يكن عليها بالكامل.

لقد أرادت بريطانيا والحركة الصــهيونية أن يفاجأ العرب بالواقع الجديد دون أن تكون لديهم القدرة على مواجهته إدارياً أو عسكرياً أو اقتصادياً، فظلت بريطانيا تسمح لقوات وعصابات الحركة الصهيونية بالتسلح حتى آخر لحظة ، بل لم تكتف بذلك حيث نجدها تسلم القوات الصهيونية أحدث الأسلحة .

كما قامت القوات البريطانية بتدريب رجال الهاجاناة وغيرهم من عصــابات الحركة الصــهيونية على أساليب حرب العصابات .

ولكن الأمر الأ شد سوءاً وو ضحاً لحقيقة المؤامرة البريطانية هو أنها رف ضت ال سماح للعرب بالت سلح ومنعت و صول الأ سلحة للمناطق العربية، فكانت من نتيجة هذه المؤامرة أن فر ضت العصابات الصهيونية ســيطرتها على مســاحات واســعة من الأراضــي الفلســطينية بعد ســلســلة من العمليات العســكرية الناجحة والمجازر، وهكذا لم تكن بريطانيا تســحب آخر قواتها حتى كان الصــهاينة قد ســيطروا على كل تلك المناطق والتي من بينها مناطق تقع تحت السيطرة العربية الفلسطينية حسب قرار التقسيم

وفي يوم انتهاء الانتداب البريطاني وانسحاب بريطانيا من فلسطين في ١٤ مايو/ أيار ١٩٤٨، أعلن دافيد بن جوريون في اليوم نفسه قيام الدولة الإسرائيلية وعودة الشعب اليهودي إلى ما أسماه أرضه التاريخية.

وفيما يلي نص إعلان الدولة

ونحن ننشـــره هنا لأغراض التوثيق التاريخي بصـــرف النظر عما يعتريه من تشـــويه متعســـف للتاريخ والجغرافيا.

أرض إ سرائيل هي مهد الـشعب اليهودي، هنا تكونت شخـصيته الروحية والدينية والـسيا سية، وهنا أقام دولة للمرة الأولى، وخلق قيما حضـــارية ذات مغزى قومي وإنســـاني جامع، وفيها أعطى للعالم كتاب الكتب الخالد.

بعد أن نفى عنوة من بلاده حافظ الشـــعب على إيمانه بها طيلة مدة شـــتاته، ولم يكف عن الصـــلاة أو يفقد الأمل بعودته إليها واستعادة حريته السياسية فيها.

سعى اليهود جيلا بعد جيل مدفوعين بهذه العلاقة التاريخية والتقليدية إلى إعادة ترسيخ أقدامهم في وطنهم القديم، وعادت جماهير منهم خلال عقود السنوات الأخيرة، جاؤوا إليها روادا ومدافعين، فجعلوا الصحارى تتفتح وأحيوا اللغة العبرية وبنوا المدن والقرى، وأوجدوا مجتمعًا ناميا يـسيطر على اقتـصاده الخاص وثقافته مجتمعاً يحب الســلام لكنه يعرف كيف يدافع عن نفســه، وقد جلب نعمة التقدم إلى جميع ســكان البلاد وهو يطمح إلى تأسيس أمة مستقلة.

انعقد المؤتمر الصـــهيونى الأول في ســـنة ٥٦٥٧ عبرية (١٨٩٧ ميلادية) بدعوة من ثيودور هرتزل الأب الروحي للدولة اليهودية، وأعلن المؤتمر حق الشعب اليهودي في تحقيق بعثه القومي في بلاده الخاصة به.

واعترف وعد بلفور الصـــادر في ٢ نوفمبر (تشـــرين الثاني) ١٩١٧ بهذا الحق، وأكده من جديد صـــك الانتداب المقرر في عصبة الأمم، وهي التي منحت بصورة خاصة موافقتها العالمية على الصلة التاريخية بين الشعب اليهودي وأرض إسرائيل واعترافها بحق الشعب اليهودي في إعادة بناء وطنه القومي.

وكانت النكبة التي حلت مؤخرا بالشـعب اليهودي وأدت إلى إبادة ملايين اليهود في أوروبا دلالة واضـحة أخرى على الضرورة الملحة لحل مشكلة تشرده عن طريق إقامة الدولة اليهودية في أرض إسرائيل من جديد.. تلك الدولة التي ســوف تفتح أبواب الوطن على مصــراعيه أمام كل يهودي، وتمنح الشـعب اليهودي مكانته المرموقة في مجتمع أسرة الأمم حيث يكون مؤهلا للتمتع بكافة امتيازات تلك العضوية في الأسرة الدولية.

لقد تابع الذين نجوا من الإبادة النازية في أوروبا، وكذلك سائر اليهود في بقية أنحاء العالم عملية الهجرة إلى أرض إســـرائيل غير عابئين بالصـــعوبات والقيود والأخطار، ولم يكفوا أبدا عن توكيد حقهم في الحياة الحرة الكريمة وحياة الكدح الشريف في وطنهم القومي.

و ساهمت الجالية اليهودية في هذه البلاد خلال الحرب العالمية الثانية بقسطها الكامل في الكفاح من أجل حرية وسلام الأمم المحبة للحرية والسلام وضد قوى الشر والباطل النازية، ونالت بدماء جنودها ومجهودها في الحرب حقها في الاعتبار ضمن مصاف الشعوب التي أسست الأمم المتحدة.

أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في التاسع والعشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٤٧ مشروعا يدعو إلى إقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل. وطالبت الجمعية العامة سكان أرض إسرائيل باتخاذ الخطوات اللازمة من جانبهم لتنفيذ ذلك القرار. إن اعتراف الأمم المتحدة هذا بحق الشعب اليهودي في إقامة دولة هو اعتراف يتعذر الرجوع عنه أو إلغاؤه.

إن هذا هو الحق الطبيعي للشعب اليهودي في أن يكون سيد نفسه ومصيره مثل باقي الأمم في دولته ذات السيادة.

وبناء عليه نجتمع هنا نحن أعضاء مجلس الشعب ممثلي الجالية اليهودية في أرض إسرائيل والحركة الصهيونية في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل. وبفضل حقنا الطبيعي والتاريخي وبقوة القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، نجتمع لنعلن بذلك قيام الدولة اليهودية في أرض إ سرائيل والتي سوف تدعى «دولة إسرائيل».

ونعلن أنه منذ لحظة انتهاء الانتداب هذه الليلة عشية السبت في السادس من مايو (أيار) سنة ٥٧٠٨ عبرية (الموافق الخامس عشر من مايو سنة ١٩٤٨ ميلادية) وحتى قيام سلطات رسمية ومنتخبة للدولة طبقا للدستور الذي تقره الجمعية التأسيسية المنتخبة في مدة لا تتجاوز أول أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٤٨.. منذ هذه اللحظة سوف يمارس مجلس الشعب صلاحيات مجلس دولة مؤقت وسوف يكون جهازه التنفيذي الذي يدعى «إسرائيل».

وسوف تفتح دولة إسرائيل أبوابها أمام الهجرة اليهودية لتجميع شمل المنفيين، وسوف ترعى تطور البلاد لمنفعة جميع سكانها دون تفرقة في الدين أو العنصر أو الجنس.

و سوف تضمن حرية الدين والعقيدة واللغة والتعليم والثقافة، و سوف تحمى الأماكن المقدسة لجميع الديانات، وسوف تكون وفية لمبادئ الأمم المتحدة.

إن دولة إسـرائيل مسـتعدة للتعاون مع وكالات الأمم المتحدة وممثليها على تنفيذ قرار الجمعية العامة في ٢٩ من نوفمبر (تـشرين الثاني) ١٩٤٧، و سوف تتخذ الخطوات الكفيلة بتحقيق الوحدة الاقتـصادية لأرض إسرائيل بكاملها.

وإننا نناشـد الأمم المتحدة أن تسـاعد الشـعب اليهودي في بناء دولته، ونحن نسـتقبل دولة إسـرائيل في مجتمع أسرة الأمم.

ونناشـد السـكان العرب في دولة إسـرائيل وسـط الهجوم الذي يشـن علينا ومنذ شـهور أن يحافظوا على الـسلام، وأن يـشاركوا في بناء الدولة على أ ساس المواطنة التامة القائمة على المـساواة والتمثيل المنا سب في جميع مؤسسات الدولة المؤقتة والدائمة.

إننا نمد أيدينا إلى جميع الدول المجاورة وشعوبها عارضين السلام وحسن الجوار، ونناشدهم إقامة روابط التعاون والمساعدة المتبادلة مع الشعب اليهودي صاحب السيادة والمتوطن في أرضه. إن دولة إسرائيل على استعداد للإسهام بنصيبها في الجهد المشترك لأجل تقدم الشرق الأوسط بأجمعه !!!

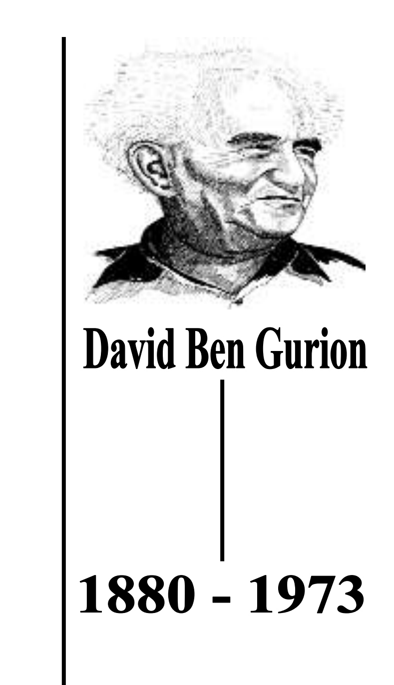
وإننا ننا شد الشعب اليهودي في جميع أنحاء المنفى الالتفاف حول يهود أرض إسرائيل ومؤازرتهم في مهام الهجرة والبناء والوقوف إلى جانبهم في الكفاح العظيم لتحقيق الحلم القديم.. ألا وهو خلاص إسرائيل.

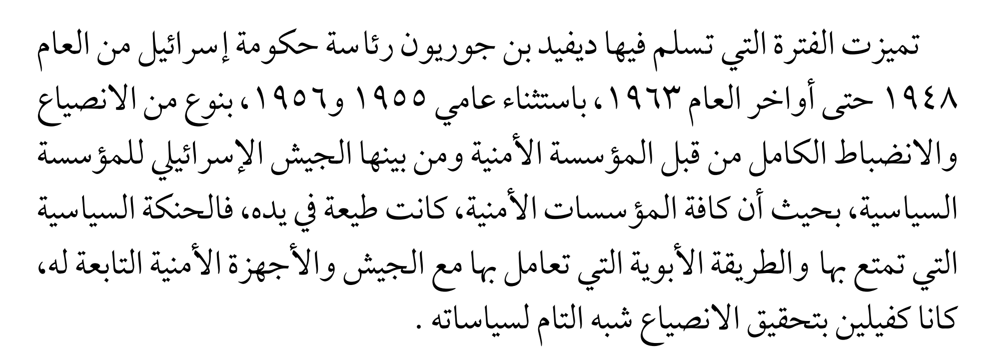
إننا نضـع ثقتنا في الله القدير ونحن نضـيف توقيعنا على هذا الإعلان خلال هذه الجلسـة لمجلس الدولة المؤقت على أرض الوطن في مدينة تل أبيب عشـية هذا السـبت اليوم الخامس من مايو (أيار) سـنة ٥٧٠٨ عبرية (الموافق الرابع عشر من مايو ١٩٤٨).»

توقيع

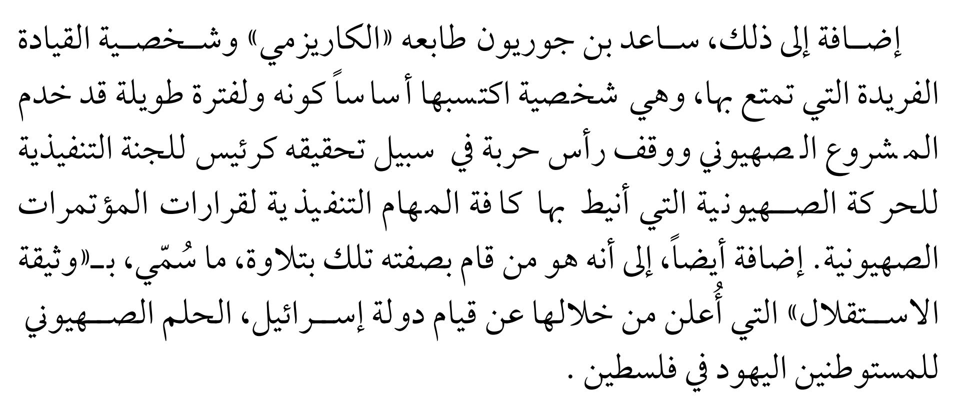
دافيد بن جوريون – دانيال أومستر – مردخاي بنتوف – إ سحاق بن زفي – إلياهو برلن – برتز برنشتين – حاخام ذيف جولد – مائير جرايوفسـكي غوينباوم – إبراهام جرانوفسـكي – إليوهو دوبكن – مائير فلز – زوراه واراهافيغ – هرزل شاري–را شيل كوهين – كالمان كاهان – س كوثاش– إ سحق مائير ليفن – م. د. ليفنشـتاين – زفي لوريا – جولدا مايرسـن – ناحوم نير– راف لكس– زفي سـيجال– يهودا ليب – كوهين فشـمان – دافيد نلسـون – زفي بنحاس – أهارون زيلخ – موشـي كولورني – أ. كابلان – أ. كاتز – فيلكس روزنبلت – د. ديمبر – ب. ريبتور – موردخاي شامير بن زيون سنتيرنبرج – بيخور شطربت – موشي شابيرا – موشي شرتوك .

قيام الدولة وحكم بن جوريون





تميزت الفترة التي تسلم فيها ديفيد بن جوريون رئاسة حكومة إسرائيل من العام ١٩٤٨ حتى أواخر العام ١٩٦٣، باستثناء عامي ١٩٥٥ و١٩٥٦، بنوع من الانصياع والانضباط الكامل من قبل المؤسسة الأمنية ومن بينها الجيش الإسرائيلي للمؤسسة السياسية، بحيث أن كافة المؤسسات الأمنية، كانت طيعة في يده، فالحنكة السياسية التي تمتع بها والطريقة الأبوية التي تعامل بها مع الجيش والأجهزة الأمنية التابعة له، كانا كفيلين بتحقيق الانصياع شبه التام لسياساته .



إضافة إلى ذلك، ساعد بن جوريون طابعه «الكاريزمي» وشخصية القيادة الفريدة التي تمتع بها، وهي شخصية اكتسبها أساساً كونه ولفترة طويلة قد خدم المشروع الصهيوني ووقف رأس حربة في سبيل تحقيقه كرئيس للجنة التنفيذية للحركة الصهيونية التي أنيط بها كافة المهام التنفيذية لقرارات المؤتمرات الصهيونية. إضافة أيضاً، إلى أنه هو من قام بصفته تلك بتلاوة، ما سُمّي، بـ«وثيقة الاستقلال» التي أُعلن من خلالها عن قيام دولة إسرائيل، الحلم الصهيوني للمستوطنين اليهود في فلسطين .

تحكم بن جوريون بالقرار السياسي والعسكري في إسرائيل، طوال الفترة التي تولى فيها رئاسة الحكومة، وساعده على ذلك شخصيته إضافة لاحتفاظه بحقيبة الدفاع، الأمر الذي سمح له بتولى المناصب الهامة في الجيش لضباط يحملون ولاء لحزبه « حزب الماباي » واختبار جنرالات موالين له لتولي المناصب الوزارية والإستراتيجية الحساسة. مما أمَّن له تغطية كاملة لعدد كبير من القرارات الإستراتيجية بعيداً عن الكنيست والحكومة كقرار حرب العام ١٩٥٦ وبناء مفاعل ديمونة .

أسلوب بن جوريون جعل من القرار السياسي المعني به المؤسسة العسكرية، قراراً جامعاً يتشارك فيه هو نفسه مع العسكريين المعنيين فيه، ولم يكن بالمطلق قراراً سياسياً وإملاء يتوجب عليهم السعي لتنفيذه، فقد حافظ بن جوريون على ضرورة مشورة العسكريين والأمنيين، وفي الوقت نفسه يحتفظ لنفسه بعيداً عنهم بمعطيات الواقع السياسي والظروف الخارجية التي تحكم القرار... الأمر الذي دفع العسكريين، إلى الاهتمام بالنواحي التقنية دون السياسية لعدم الإحاطة بها أساساً، ولعدم وجود فرصة للظهور السياسي بالنسبة للعسكريين تبعاً للمنع القانوني غير المكتوب من جهة ولعدم وجود فرصة لتمايز سياسي بسبب الانشغال الكبير بالمعارك المتواصلة والحروب التي توالت ولفترات غير بعيدة منذ قيام الدولة .

فترة ما بعد بن جوريون :

تميزت العلاقة ما بين المؤ سسة السيا سية والمؤ سسة العسكرية في العقود التي تلت أفول نجم ديفيد بن جوريون وغيابه عن القيادة السيا سية، بمحاكاة للو ضع الذي أ سس له، وحاول كل رئيس حكومة من حينه، تكرار النهج الذي اتبعه بن جوريون، إلا أن العلاقة ما بين المؤ سستين، وتبعاً لها موقع المؤ سسة العسكرية في القرار السياسي، كانت تتأثر بشكل كبير بالشخصية التي كانت لوزير الدفاع أو لرئيس أركان الجيش، وهو الأمر الذي تجلى فيه نفوذ قوى الجيش إبان فترة احتلال موشيه ديان لمنصب وزير الدفاع (١٩٦٧-١٩٧٤)، وكذلك الحال إبان تبوؤ عايزر وايزمان وأرييل شارون وإسحاق رابين لنفس المنصب في الفترات (١٩٧٧-١٩٨٠)، (١٩٨١-١٩٨٣)، (١٩٨٤- ١٩٨٨ و ١٩٩٢ — ١٩٩٥) على التوالي ونتيجة لهذا التأ سيس، حقق الجيش إبان حرب ١٩٦٧ - اختراقاً كبيراً في عملية صنع القرار السياسي وتجاوز أوامر القيادة المدنية في الضفة الشرقية لقناة السويس وفي الجولان السورية، كما أن الجيش تجاوز أوامر القيادة المدنية في حرب لبنان عام ١٩٨٢.

من ناحية عملية، نجد أن وزير الدفاع مو شيه ديان، تـ صرف كرئيس أركان أعلى خلال حرب الأيام الـ ستة عندما لم يتشاور دائماً مع رئيس الأركان وأمر بالهجوم على هضبة الجولان وأعطى الأمر مباشرة إلى قائد المنطقة الشمالية آنذاك الجنرال «دافيد إليعازير»، في حين أنه من الناحية النظرية يفترض أن يتدخل عبر القنوات المحددة. ويتحدث مو شيه ديان عن و صول قوات الجيش الإسرائيلي إلى قناة السويس خلال حرب الأيام الستة فيقول: «لم أرد بأي شكل من الأشكال الوصول إلى القناة، فقد أمرت القوات بالتوقف على مسافة منها، ولكن الجيش ببساطة وضعني أمام أمر واقع

المكانة الحالية للجيش الإسرائيلي :

كان لحرب العام ١٩٧٣ تأثير كبير على مكانة الأجهزة الأمنية والعسكرية في إسرائيل، إذ جاءت هذه الحرب لتثبت للإسرائيليين أن التقديرات التي يجريها الجيش بأجهزته واستخباراته، عرضة للفشل والإخفاق، حيث ثبت أن تقدير شعبة الاستخبارات العسكرية التابعة للجيش الإسرائيلى (أمان) قد مني بفشل ذريع إن لم يكن قد لامس التقصير فقد جاءت خلا صة تقييمات أمان الا ستخبارية للو ضع الا ستنفاري ونـ شر الآليات العـ سكرية التابعة للجيـ شين الـ سوري والمـ صري على طول جبهة الجولان و سيناء بأنها حالة استعراضية ...

وكانت هذه القراءة الخاطئة هي الانطلاقة التي أدت إلى تراجع مكانة الجيش الإسـرائيلي لدى الرأي العام الداخلي، مما سمح للسياسيين أن يتجاوزوا حتى التقييمات الإستراتيجية التي يجريها بشكل دوري وإن عمد الجيش إلى تسريبها ...

نتيجة للإخفاق الا ستخباري في العام ١٩٧٣، والانعكا سات السلبية الوا سعة التي أعقبت حرب تشرين، شكلت الحكومة الإسرائيلية لجنة خاصة للنظر بأسباب ما حصل والتي عرفت باسم لجنة «إجرانات» تيمناً برئيسها القاضي إجرانات، وبالفعل صدر تقرير اللجنة الذي ركّز على مسألة عدم وجود تحديد للصلاحيات في الشـؤون الأمنية ما بين الحكومة ورئيسـها ووزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان، كما ركَّز التقرير على عدم وجود تحديد للعلاقة ما بين القيادتين السياسية والعسكرية. وعلى إثر ذلك، بادر الكنيست في العام ١٩٧٦ إلى سن قانون أ ساس الجيش عمد فيه إلى تـ صحيح الخلل الذي أ شار إليه تقرير اللجنة. وبموجب هذا القانون أ صبح الجيش خا ضعاً لسلطة الحكومة بشكل قانوني، حيث نص القانون على خضوع رئيس الأركان العامة لسلطة وزير الدفاع .

في العام ١٩٩١، أجرى الكنيسـت تعديلاً على قانون أسـاس الحكومة، وبموجبه يحق لرئيس الحكومة تشـكيل المجلس الوزاري الأمني المصـغر، والذي يُفوِّضـه القانون إعلان الحرب وشـنها وإنهاء العمليات العـسكرية دون حاجة إلى موافقة ر سمية من الكنيـست، الأمر الذي أعيد تعديله في العام ١٩٩٢ وأ صبح على الحكومة إبلاغ لجنة الأمن والشؤون الخارجية في الكنيست بأسرع وقت ممكن عن إجراءات مشابهة...

خلاصة:

يتبين لنا من مجموع النقاط المعالجة، القانونية منها والتاريخية، أن دور المؤسـسـة العسـكرية في آلية صناعة القرار السيا سي في إسرائيل، مو ضوع شائك تتصل الإجابة عنه بمجمل الكيان الإ سرائيلي والتركيب الكلي الذي يتألف منه المجتمع والدولة .

فمن ناحية قانونية، ينص القانون على تبعية و سلطة المؤ سـسة العـسكرية للمؤ سـسة الـسيا سية وتحديداً للحكومة. ومن ناحية عملية، يواظب الكثير من النخب الإسرائيلية، المدنية منها والعسكرية، على التأكيد على أن دور العـسكريين يقتـصر على الـشأن المهني البحت دون اتـصاله بالـشأن الـسيا سي، ويكاد لا يخلو ظهور علني لرئيس أركان في العقدين الماضـيين من دون التطرق لهذه النقطة والتأكيد عليها، إلا أنه في الواقع نجد أن العلاقة بين المؤ سـستين، من الناحية العملية، ليـست على تلك الدرجة من البـساطة والثبات بل إن أقل ما يمكن القول به هو أنها علاقة معقدة ومتشابكة، لذلك نلاحظ أنه وعلى الرغم من وضوح العلاقة القانونية بين القيادتين السـياسـية والعسـكرية، إلا أن السـياق العام ومجريات الأمور وخاصـة فيما يتصـل بالمحطات الأساسية التي مرت بها الدولة، (وعموماً هي محطات تمثلت بالحروب التي خاضتها)، كان للمؤسسة

العسكرية دور كبير في اتخاذ القرارات، بشكل مباشر أو غير مباشر، بل إن الحالات التي يسميها الباحثون الإسرائيليون بالحالات الاستثنائية التي تشذ عن القاعدة العامة للفصل بين المؤسستين وتبعية العسكريين للسياسيين، هي حالات من حيث الكم والنوع ضخمة إذا ما أخذ بالحسبان عمر الدولة الذي يزيد قليلاً عن الخمسين سنة .

أما رد مسألة الاستثناءات إلى الشخصية التي يتمتع بها رئيس الحكومة أو وزير الدفاع أو قائد الأركان، فإنه رد مردود عليه بأن الأكثرية الساحقة من الشخصيات التي تولت هذه المناصب وأقله حتى الآونة الأخيرة، هي شخصيات واكبت الحركة الصهيونية قبل نشوء الدولة، وكانت فاعلة ورائدة في تحقيق مشروعها ورعايته، وبالتالي هي شخصيات بالإجمال ذات حضور واسع وقدرة كاملة لاستنزاف كل الصلاحية المعطاة لها قانوناً.

وتأسيساً على ذلك، فإن الباحث يجد صعوبة في اعتبار موشيه ديان ذا الحضور والقوة الكبيرين قد انصاع إلى رغبة الجيش في دخول قناة السويس ولم يكن بيده القدرة على التصدي لرغبته، والأمر نفسه ينطبق على حرب لبنان في العام ١٩٨٢ وما يسمى بالخداع الذي مارسه أريئيل شارون تجاه رئيس الحكومة آنذاك مناحم بيجن الرجل الذي ما زالت أوساط اليمين الإسرائيلي إلى الآن تعتبره معياراً للحكم على القادة .

ومن هنا فإن مقاربة الإشكالية انطلاقاً من المحددات المشار إليها، القانونية والسياق التاريخي في ظل الشخصيات التي كانت تتبادل فيما بينها القيادتين السياسية والعسكرية، هي مقاربة غير كافية وغير مشبعة، وبالتالي لزم الباحث بدراسة العلاقة ما بين الجيش الإسرائيلي والمجتمع المتأتي منه، لقد حدد بن جوريون العلاقة المدنية العسكرية بأنها علاقة التابع بالمتبوع لصالح الجهة المدنية، وفي ذات الوقت رعى الحاجات والمتطلبات والهواجس العسكرية رعاية الأب وهو الرجل الذي يقترن اسمه بالدولة وبتأسيسها، فإن ذلك لا يمكن أن يُفهم كقدرة وضغط من قبل المؤسسة العسكرية تجاه القرارات السياسية التي كان يتخذها بن جوريون، والأمر نفسه ينطبق على موشيه ديان باعتباره وزيراً للدفاع وممثلاً للمؤسسة السياسية وبين إسحاق رابين كقائد للأركان العامة للجيش والذي لم يكن حضوره فعالاً، في تلك الفترة (١٩٦٧)، إلى الدرجة التي يتمتع بها ديان ...

إن الفهم الصحيح للعلاقة ما بين المؤسسة السياسية والمؤسسة العسكرية يجب أن ينطلق من تحليل العلاقة ما بين المؤسسة العسكرية والمجتمع الإسرائيلي الذي يضم كلا المؤسستين برجالاته، وبعض من الاستشهادات المشهورة لعدد من السياسيين والعسكريين الإسرائيليين البارزين إضافة إلى بعض من الكتبة الأكاديميين قد يفيد الموضوع .

يعتبر موشيه دايان وزير الدفاع (لفترة كبيرة) والقائد العسكري الأبرز في إسرائيل، «أنه ليس لإسرائيل سياسة خارجية، وإنما سياسة دفاعية فقط»... بينما يرى إيغال يادين ثاني قائد لأركان الجيش بعد قيام الدولة (١٩٤٩-١٩٥٢) أن ليس في إسرائيل مدنيون، فالمواطن الإسرائيلي هو جندي في إجازة لمدة أحد عشر شهراً... أما الباحث يسرائيل شاحاك، الأكثر شهرة من بين الباحثين الإسرائيليين في العالم العربي لتطرفه (يساراً)، فيُعرِّف العلاقة ما بين الجيش والدولة من خلال مقولة «جيش له دولة وليس دولة لها جيش» .

يجد الباحث في هذه الاستشهادات دليلاً واضحاً على عدم وجود تفريق ما بين السياسيين والعسكريين إلا لناحية الوظيفة الآنية المناطة بالأشخاص في الظرف المحدد والمكان المحدد، فالعسكري في إسرائيل هو مشروع سياسي في المستقبل، وهو نفسه سوف ينطلق ليتحول في وقت لاحق إلى قائد سياسي، الأمر الذي يفسر ندرة وجود سياسي فاعل في إسرائيل من غير خريجي المؤسسة العسكرية .

لعل مقاربة الوقائع، والفهم السليم للأمور، يحتم على الباحث ألاّ يرى العلاقة ما بين المؤسسة السياسية والمؤسسة العسكرية كعلاقة تابع لمتبوع، أو ند لند، بين سلطة سياسية بعيدة عن الهاجس الأمني والمنطلقات العسكرية وبين جهاز ناظم للعسكريين، بل هي في الحقيقة علاقة توافق وتوزيع أدوار بين مجموعتين أساسيتين تشكلان مع مجموعات أخرى تلك النخبة الحاكمة والرائدة التي تتبادل الأدوار فيما بينها تحقيقاً لمصلحة الحلم الصهيوني قبل قيام الدولة ولاحقاً لحراسة نتاجه المتمثل في الدولة. وما يعزز هذا المنحى كون كافة السياسيين الفاعلين هم من خريجي المؤسستين العسكرية والأمنية، وهؤلاء بطبيعتهم يحملون نتاجاً تراكمياً لخبرة استخبارية حقيقية تتفهم هواجس المؤسسة الأم وتحاكيها في كل ما يتعلق بالسلامة العامة وبالمصلحة الأمنية للدولة، الأمر الذي يفسر أن المؤسسة السياسية لا تحتاج إلى تأثير من أشخاص يتولون حالياً مناصب عسكرية، بل هي تتأثر تلقائياً بهم من دون ممارسة العسكريين لأي ضغط، لدرجة يمكن القول معها، إن القرار السياسي الإسرائيلي فيما خص أية مسألة تتداخل مع الشأن الأمني إذا ما تعارضت مع وجهة نظر المؤسسة العسكرية، يكون قراراً لمصلحة وجهة نظر عسكرية مغايرة بقالب سياسي .

وأخيراً نجد في البحث الذي كتبه رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، أمان، سابقاً الجنرال شلومو جازيت، في مجلة مفِنيه خلال العام الماضي. إقراراً بالعلاقة الملتبسة بين السلطة المدنية في الكيان الصهيوني وبين المؤسسة العسكرية نقتبس منه بعض الفقرات في هذا المجال :

عن خضوع المؤسسة الأمنية للسلطة المدنية ورقابة الأخيرة على الأولى قال، إنه «... في حين أن المسؤولية الرسمية واضحة على الإطلاق، (لصالح الأخيرة) فإنه عندما تصل الأمور إلى حد تنفيذ حق واجب هذه الرقابة، نظرياً وعملياً،لا يوجد لدى عنا صر هذه السلطة ميل للقيام بواجبهم بشكل تام ونهائي. هذا خطر مستفحل ميَّز كل حكومات إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وحتى اليوم» علماً أن هذا التقييم الذي أورده جازيت في بحثه لا يمكن اعتباره صحيحاً بالمطلق .

وحول تقرير مراقب الدولة وتطرقه لأداء المؤسسة الأمنية يقول، جازيت «إن سلطة الرقابة ليس لها أسنان فهي تنشر التقرير والملاحظات التي نوقشت في الكنيست غير أن السلطة التنفيذية في الكثير من الحالات لا تفرح ولا تسارع إلى تنفيذ التوصيات التي يتضمنها التقرير»، أي بعبارة أخرى ليس لها أية صفة مُلزمة .

وأما عن السلطة القضائية وعلى الرغم من أن أحكامها مُلزمة لكافة المؤسسات إلا أن «جازيت» يسجل في بحثه المذكور مسألتين اثنتين: «ألا تبادر المحكمة... طالما لم يُطرح أمامها ادعاء ولا يستطيع القاضي «التطوع» والنقاش في موضوع ما وهكذا من الناحية العملية يعتبر تدخلها محدوداً .

ومن جهة أخرى يُلاحظ أن السياسة المتواصلة التي مارستها المحكمة العليا طوال السنوات هي الامتناع عن التدخل في اعتبارات المستوى الأمني الذي يُقدم النصيحة لرئيس الحكومة. كما وامتنعت المحكمة عن الاصطدام برأي هذا المستوى (الأمني) وتوصيته وبالتالي امتنعت عن أن تطلب من خارج المؤسسة الأمنية رأياً شخصياً آخر مجرداً عن المصالح والمكانة الرسمية

الهوامش

١. نويبرجر، بنيامين الديمقراطية والأمن القومي في إسرائيل (بالعبرية) تل أبيب :الجامعة المفتوحة ١٩٩٦ ص١١٧ .

٢. فبخا يتسحاق الدور المفترض للكنيست مجلة مفنة (بالعبرية)، عدد ٣٦ كانون الثاني ٢٠٠٢، ص١٥ إصدار اتحاد الكيبوتسات الموحد في إسرائيل

٣. تنظر المحكمة العليا بالاستئنافات المتقدمة على قرارات المحاكم الاستئنافية، بينما تنظر ذات المحكمة بصفتها محكمة عدل بالالتماسات ذات الطابع المبدئي .

٤. فادري، إيلي الهجرة منشورات مركز اليهودية بمناسبة اليوبيل الذهبي دولة إسرائيل (بالعبرية)

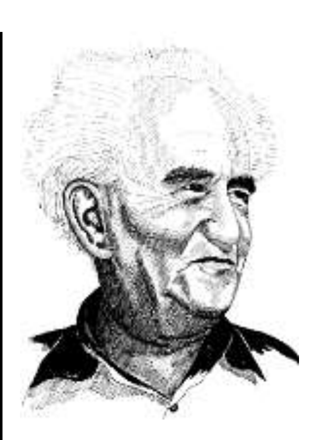
٥. معطيات المكتبة اليهودية (بالعبرية)

٦. بن مائير، يهودا العلاقات المدنية العسكرية في إسرائيل تر: مصطفى الرن القاهرة مكتبة مدبولي ١٩٩٦، ص ٨٣-٨٥ .

٧. ماضي، عبد الفتاح محمد، الدين والسياسة في إسرائيل، ط١، القاهرة، مطبعة مدبولي، ١٩٩٩، ص١٧٢ .

٨. نويبرجر، بنيامين، حروب وتسويات (بالعبرية)، تل أبيب، الجامعة المفتوحة، ١٩٩٠، ص٣٧ .





David Ben Gurion

1880 - 1973

رؤساء إسرائيل

منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ٢٠٠١ أحد عشـر رئيسـاً لوزراء إسـرائيل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة:

- ☒دافيد بن جوريون .
- ☒موشيه شاريت.
- ☒ليفي أشكول.
- ☒جولدا مائير .
- ☒إسحاق شامير .
- ☒مناحم بيجن .
- ☒إسحاق رابين.
- ☒شمعون بيريز .
- ☒بنيامين نتنياهو.
- ☒إيهود باراك .

أول رئيس وزراء

١- ديفيد بن جوريون:

ترتيب الحكومة التاريخي حسب ما تولاها	فترة بقائها في الحكم
المؤقتة	١٤/٥/١٩٤٨ - ٨/٣/١٩٤٩
الأولى	٨/٣/١٩٤٩ - ٣٠/١٠/١٩٥٠
الثانية	٣٠/١٠/١٩٥٠ - ٨/١٠/١٩٥١
الثالثة	٨/١٠/١٩٥١ - ٢٢/١٢/١٩٥٢
الرابعة	٢٢/١٢/١٩٥٢ - ٢٦/١/١٩٥٤
السابعة	٣/١١/١٩٥٥ - ٧/١/١٩٥٨
الثامنة	٧/١/١٩٥٨ - ١٧/١٢/١٩٥٩
التاسعة	١٧/١٢/١٩٥٩ - ٢/١١/١٩٦١
العاشرة	٢/١١/١٩٦١ - ٢٦/٦/١٩٦٣

شخصيته :

ولد حاييم أفجدور جرين الذي اشتهر باسم «دافيد بن جوريون» في بولنسك (بولندا الآن) التابعة لروسيا عام ١٨٨٦، والتحق أثناء دراسته الثانوية بجمعية صهيونية تدعى «جمعية عزرا»، وتعاهد أعضاؤها ألاّ يتحدثوا في الجمعية إلا باللغة العبرية حتى يساعدوا على نشرها.

هو صاحب تسمية الدولة العبرية الوليدة باسم إسرائيل، ومن المؤسسين الأوائل للدولة الإسرائيلية. تولى رئاسة الحكومة تسع مرات بدأت الأولى بقيام دولة إسرائيل في سنة ١٩٤٨ وانتهت التاسعة في ٢٦/٦/١٩٦٣.

اقتنع بن جوريون في وقت مبكر بضـــرورة الهجرة إلى فلســطين، فقرر القيام بذلك عام ١٩٠٦، وعمل في ذلك الوقت فلاحا في يافا.

وبعد أربعة أعوام (١٩١٠) انتقل إلى القدس للعمل محرراً في مجلة الوحدة (هآشــدوت) الناطقة باللغة العبرية، وكان ينشر مقالاته باسم «بن جوريون» الذي يعني في اللغة العبرية «شبل الأسد». وفي هذه الأثناء فكر بن جوريون في استكمال دراسته الجامعية فرحل إلى الآستانة والتحق بكلية الحقوق بالجامعة العثمانية، وهناك تعرف على عبد الله بن الحسين أول ملوك الأردن عام ١٩٤٦.

ألقي القبض على بن جوريون أثناء الحرب العالمية الأولى بتهمة العمل على إقامة وطن لليهود في فلسطين، وأبعد إلى الإســكندرية في مصــر، لكن الســلطات البريطانية ألقت القبض عليه بتهمة التحالف مع الأتراك وأجبرته على الخروج من مصر فقرر السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

كرس حياته للصــهيونية، وقاد قوات الدفاع الإســرائيلية في حرب ١٩٤٨، ووقعت في عهده أحداث مهمة كان لها تأثير كبير في القضية الفلسطينية منها:

- حرب ١٩٤٨ التي فرضت وجود إسرائيل.
- موجات من الهجرة اليهودية لم يسبق لها مثيل.
- ازدياد أعداد المستوطنات اليهودية.
- العدوان الثلاثي الذي اشتركت فيه إسرائيل وبريطانيا وفرنسا على مصر عام ١٩٥٦.

استطاع بن جوريون العودة مرة أخرى إلى الأراضي الفلسطينية بعد خمس سنوات من وجوده في الولايات المتحدة ونجح في تأسـيس اتحادات العمال اليهود «الهســتدروت» عام ١٩٢٠، وعُيّن ســكرتيراً عاماً لها في الفترة ١٩٢١ - ١٩٣٥.

وتوسـع في نشـاطه السـياسـي فلعب دوراً كبيراً في تأسـيس حزب أهودات هآفودح الذي تغير اسـمه عام ١٩٣٠ إلى حزب العمل الإسرائيلي.

ونتيجة للنشاط الزائد الذي أبداه بن جوريون داخل أوساط الحركة الصهيونية اختارته المنظمة الصهيونية العالمية مســئولا عن النشــاطات الصــهيونية في فلســطين عام ١٩٢٢. ثم ترأس بعد ذلك اللجنة والتنفيذية للوكالة اليهودية في فلسـطين من ١٩٣٥ حتى عام ١٩٤٨ والتي عملت بالتعاون مع الســلطات البريطانية على تنفيذ وعد بلفور، رغم أنه كان معارضاً بشدة للكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا عام ١٩٣٩ والذي ينظم

عمليات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكان يقول حينما نشبت الحرب العالمية الثانية: «الحرب مع بريطانيا ضد النازي والقتال ضد بريطانيا في معركة الكتاب الأبيض».

دعا الحاضرين في المؤتمر الصهيوني الذي عقد في الولايات المتحدة عام ١٩٤٢ إلى تأييد فكرة إقامة كومنولث يهودي فلسطيني على أرض فلسطين.

وبعد الحرب العالمية الثانية دعا اليهود عام ١٩٤٧ إلى تأييد مؤقت لخطة التقسيم الصادرة عن الأمم المتحدة والداعية إلى إقامة دولتين منفصلتين واحدة لليهود والأخرى للفلسطينيين.

أصبح بن جوريون أول رئيس للوزراء في الحكومة المؤقتة بعد قيام إسرائيل، وعمل فور توليه منصبه الجديد على توحيد العديد من المنظمات الدفاعية التي كانت موجودة آنذاك في قوات واحدة أطلق عليها قوات الدفاع الإسرائيلية.

وقاد إسرائيل أثناء المعارك التي نشبت بينها وبين جيرانها العرب في الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٤٩ بعد إعلان الدولة والتي هزمت فيها إسرائيل الجيوش العربية. وعمل على تشجيع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل حتى وصل عدد المهاجرين إلى قرابة المليون من أوروبا الشرقية والبلدان العربية.

ووقع مع ألمانيا الغربية عام ١٩٥٢ اتفاقاً لتعويض اليهود المتضررين من العهد النازي فيما عرف بـ «الهولوكوست».

كانت مفاجأة أن يقرر بن جوريون عام ١٩٥٣ أن يعتزل الحياة السياسية، ولكنه استغل ذلك في تعمير إحدى المناطق الصحراوية في مستوطنة «سد بوقير» وجلب السكان إليها، واشتهرت عنه مقولته: «لا تبك.. ولكن اتبعني إلى الصحراء». وكتب في تلك الفترة العديد من المقالات للصحف الإسرائيلية والأمريكية والبريطانية. وتولى الحكم في تلك الفترة موشيه شاريت الذي لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما عاد بن جوريون مرة أخرى إلى الحياة السياسية أوائل عام ١٩٥٥.

وافق بن جوريون على الاشتراك في العدوان الثلاثي على مصر إلى جانب إنجلترا وفرنسا بعد قرار الرئيس جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦.

وا ستقال من رئا سة الوزراء بعد أن بلغ الخامسة والسبعين معلناً رغبته في التفرغ للدرا سة والكتابة، لكنه ظل محتفظاً بمقعده في الكنيست، ومع ذلك فإنه لم يخلد تماماً لهذا النمط الجديد من الحياة فأسس بعد عامين من استقالته (١٩٦٥) حزباً معارضاً أسماه «رافي».

ثم اعتزل العمل السياسي نهائياً عام ١٩٧٠ حيث عكف على تأليف العديد من الكتب منها «إسرائيل.. تاريخ شخصي» عام ١٩٧٠، و«اليهود في أرضهم» الذي صدر بعد عام من وفاته.

أهداف إسرائيلية

حدد بن جوريون مشاكل إسرائيل آنذاك ووضع لحلها عدة أهداف منها :

١- مضاعفة سكان إسرائيل خلال الخمسة عشر عاماً القادمة.

٢- تعمير المناطق غير الآهلة بالسكان في الشمال والجنوب واستغلالها في الزراعة والصناعة.

٣- سد الفجوة الثقافية والتعليمية التي تفصل بين المهاجرين الأوروبيين والمهاجرين الآسيويين والأفارقة.

٤- العمل على كسب ود الشعوب العربية بعقد ميثاق سلام معها.

٢) موشيه شاريت:

ترتيب الحكومة التاريخي حسب ما تولاها	فترة بقائها في الحكم
الخامسة	٢٦/١/١٩٥٤–٢٩/٦/١٩٥٥
السادسة	٢٩/٦ - ٣/١١/١٩٥٥

فترة حكمه :

كانت فترة حكمه قصيرة قضاها موشيه شاريت في رئاسة الوزراء الإسرائيلية لم تتعد سنة واحدة (١٩٥٤ – ١٩٥٥) ولم تقع فيها أحداث سياسية بارزة.

ولد مو شيه شيرتوك الذي غير ا سمه بعد ذلك إلى الا سم العبري شاريت في جنوب رو سيا عام ١٨٩٤، وهاجر مع عائلته إلى فلسـطين عام ١٩٠٦، واسـتقر في قرية عين سـينيا بين نابلس والقدس. وفي تلك البيئة العربية تعلم موشيه اللغة العربية ودرس اللغة العبرية، وانتقلت بعد ذلك عائلته للعيش في تل أبيب.

سافر موشيه شاريت إلى إسطنبول في تركيا لدراسة القانون، لكنه لم يكمل الدراسة بسبب الحرب العالمية الأولى، واضـطر للعودة إلى تل أبيب والالتحاق بحركة يهودية تدعو إلى القبول بالمواطنة العثمانية مخافة مغادرة فلسطين.

سافر شاريت إلى إنجلترا لدراسة الاقتصاد، ثم عاد إلى فلسطين وعمل سكرتيراً للجنة السياسية للوكالة اليهودية عام ١٩٣١، ثم رئيساً لها منذ عام ١٩٣٣ وحتى ١٩٤٨.

***

دوره في قيام إسرائيل:

كان شاريت مسؤول الاتصال اليومي مع سلطات الانتداب البريطاني على فلسطين، ونشط في حشد أكبر عدد من الأصوات داخل الأمم المتحدة للاعتراف بالدولة الوليدة.

وبعد انتهاء حرب ١٩٤٨ انضم إلى حزب اتحاد العمال وترأس الدائرة السياسية للوكالة اليهودية منذ عام ١٩٣١ وحتى عام ١٩٤٨، ثم وزيراً للخارجية لفترة قصيرة، وكان من أهم المنا صب التي شغلها قبل تعيينه رئيساً للوزراء رئاسته للمجلس التنفيذي للمنظمة الصهيونية العالمية

ترأس موشيه شاريت الوزارة أثناء الفترة القصيرة التي تقاعد فيها بن جوريون بين عامي ١٩٥٣ و١٩٥٤، وخلت تلك المدة القصيرة من الأحداث السياسية الهامة.

أصدر عدة كتب منها «التجول في آسيا»، و«على باب الأمم»، وتوفي عام ١٩٦٥.

٣) ليفي أشكول

ترتيب الحكومة التاريخي حسب ما تولاها	فترة بقائها في الحكم
الحادية عشرة	٢٦/٦/١٩٦٣ - ٢٢/١٢/١٩٦٤
الثانية عشرة	٢٢/١٢/١٩٦٤ - ١٢/١/١٩٦٦
الثالثة عشرة	١٢/١/١٩٦٦ - ١٧/٣/١٩٦٩

فترة حكمه:

قضى ليفي إشكول ست سنوات رئيسا للحكومة الإسرائيلية، وكانت حرب يونيو/ حزيران ١٩٦٧ التي احتلت إسرائيل فيها أراضي من ثلاث دول عربية أهم الأحداث التي وقعت في عهده.

ولد أ شكول في أوكرانيا عام ١٨٩٥ وتلقى تعليمه الأولي بها، ثم التحق بجماعة صهيونية تسمى « شباب صهيون» وهو في السادسة عشرة من عمره، ثم هاجر إلى إسرائيل عام ١٩١٤ .

انضم ليفي أشكول أثناء الحرب العالمية الأولى إلى الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني، وكان في الوقت نفسه عضواً نشطاً في عصابة الهاجاناه، وله دور مهم في بناء مستعمرة كريات أنافيم، وشغل بعد ذلك منصب مدير القسم الزراعي في الحزب الاشتراكي الصهيوني «هابويل هاتسائير».

تطوع أشكول في الجيش وكان أول مدير عام لوزارة الدفاع الإسرائيلية، ثم عمل أميناً لصندوق الوكالة اليهودية في الفترة ١٩٥١ — ١٩٥٢، ووزيرا للزراعة والمالية بين عامي ١٩٥٢ و١٩٦٣، وبعد تقاعد بن جوريون عام ١٩٦٣ تولى رئاسة الوزراء خلفاً له.

من أهم أعمال حكومته

- قادت إ سرائيل في حرب يونيو/ حزيران ١٩٦٧ التي احتلت فيها الجولان و شبه جزيرة سيناء والضفة الغربية وغزة إضافة إلى القدس الشرقية.

- وحدت حزب العمال الإسرائيلي الذي كان منقسماً إلى ثلاث قوى مختلفة.

- كان لها دور مهم في اتفاقية التعويضات الألمانية.

مات أشكول بعدما تعرض لأزمة قلبية وهو في مكتبه في السادس والعشرين من فبراير/ شباط ١٩٦٩.

***

٤) جولدا مائير:

ترتيب الحكومة التاريخي حسب ما تولاها	فترة بقائها في الحكم
الرابعة عشرة	١٧/٣ - ١٥/١٢/١٩٦٩
الخامسة عشرة	١٥/١٢/١٩٦٩ - ١٠/٣/١٩٧٤
السادسة عشرة	١٠/٣ - ٣/٦/١٩٧٤

فترة حكمها:

قبل قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ عملت جولدا مائير في حزب «عمال صهيون» بالولايات المتحدة التي رحلت إليها عام ١٩١٥ قادمة من روسيا، وبعد أن هاجرت إلى فلسطين بصحبة زوجها موريس مايرسون عام ١٩٢١عملت في حركة الكيبوتس، وترأست اللجنة السياسية للوكالة اليهودية، واختيرت عضواً في الكنيست.

استطاعت جولدا مائير جمع خمسمائة مليون دولار من اليهود المقيمين في الولايات المتحدة اشترت بها أسلحة ومعدات حربية دعماً للعصابات الصهيونية التي تحارب العرب عام ١٩٤٨، ولمع اسمها في الحياة السياسية الإسرائيلية على مدى ٢٥ عاماً، وكان منصب رئاسة الوزراء الإسرائيلية أرفع المناصب الحكومية التي تقلدتها، وشهدت فترة رئاستها (١٩٦٩ - ١٩٧٤) حرب أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣ بين العرب وإسرائيل. وكان الهجوم المصري السوري مفاجأة للدولة الإسرائيلية أفقدها توازنها لبعض الوقت.

وسافرت جولدا مائير إلى الولايات المتحدة تطلب الدعم العسكري المباشر،عندما اندلعت الحرب، ولم تكد تمر على الحرب أيام حتى تغيرت موازين القوة لصالح إسرائيل بسبب المساعدات الفنية والعسكرية الأمريكية.

انتهت المعركة وانخفضت معها شعبية جولدا مائير فقدمت استقالتها من رئاسة الحكومة عام ١٩٧٤، وقضت العام الأخير من حياتها تكتب سيرتها الذاتية.

٥) إسحاق رابين :

ترتيب الحكومة التاريخي حسب ما تولاها	فترة بقائها في الحكم
السابعة عشرة	٣/٦/١٩٧٤ - ٢٠/٦/١٩٧٧
الخامسة والعشرون	١٣/٧/١٩٩٢ - ٢٢/١١/١٩٩٥

فترة حكمه:

يعتبر إسحاق رابين واحداً من أهم رؤساء الوزراء الإسرائيليين، وكان رئيساً لأركان حرب الجيش الإسرائيلي في يونيو/ حزيران ١٩٦٧، ثم كان رئيساً للوزراء عندما وقع على اتفاقية أوسلو التي غيرت إستراتيجية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي عام ١٩٩٣، وتوصل إلى معاهدة للسلام مع الأردن عام ١٩٩٤.

ولد رابين في القدس عام ١٩٢٢ ، وتلقى تعليمه الأولي بها، ثم واصل دراساته العليا في الزراعة بجامعة تل أبيب.

انخرط في قوات «البالماخ الصهيونية» (سرايا الصاعقة) التي أنشئت عام ١٩٤١ لتكون الذراع الضاربة للهاجاناه، والتي لعبت دوراً رئيسياً في حرب ١٩٤٨ خاصة في الجليل والنقب والقدس، وارتبط في تلك الفترة بحزب «الماباى» وحركة مزارع الكيبوتس. وبعد حل دافيد بن جوريون البالماخ عام ١٩٤٨ كوّن إسحاق رابين وقادة البالماخ من أمثال بارليف وأليعازر وهود نواة الجيش الإسرائيلي.

اختير رابين رئيساً لأركان حرب الجيش الإسرائيلي عام ١٩٦٣، وقاده في حرب يونيو/ حزيران ١٩٦٧.

وفي الفترة بين عامي ١٩٧٧ و١٩٨٤ اختير رئيساً للجنتي الشؤون الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي، ثم وزيراً للدفاع عام ١٩٨٤ فأصدر أوامره للجيش الإسرائيلي الموجود في لبنان بالانسحاب مع الاحتفاظ بشريط حدودي لحماية أمن إسرائيل في المنطقة الشمالية.

أهم أعمال حكومته:

- توقيع اتفاق أوسلو في ١٣ سبتمبر/ أيلول ١٩٩٣ مع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، وقد غيرت تلك المعاهدة من إستراتيجية الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين بسبب اعتراف المنظمة بإسرائيل، وسماح إسرائيل بوجود سلطة وطنية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

- وكان الإنجاز الثاني لحكومة رابين التوصل إلى ثاني معاهدة للسلام بين إسرائيل ودولة عربية بعد مصر. ففي ٢٦ من أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٤ وقع الأردن وإسرائيل معاهدة سلام عرفت باسم اتفاقية وادي عربة.

لم ترض أحزاب اليمين الإسرائيلية المتشددة عن تحركات إسحاق رابين السياسية فاغتاله أحد المتطرفين اليهود عام ١٩٩٥.

٦) مناحم بيجن :

ترتيب الحكومة التاريخي حسب ما تولاها	فترة بقائها في الحكم
الثامنة عشرة	٢٠/٦/١٩٧٧ - ٥/٨/١٩٨١
التاسعة عشرة	٥/٨/١٩٨١ - ١٠/١٠/١٩٨٣

فترة حكمه:

حفلت الفترة التي تولت فيها الحكومة الحادية عشرة التي ترأسها مناحم بيجن بالعديد من الأحداث الهامة، بدأت بالتوقيع على أول اتفاقية سلام بين إسرائيل وأكبر دولة عربية (معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية)، وكان الحدث البارز الثاني لتلك الحكومة هو الاجتياح الإسرائيلي للبنان واحتلال ثاني عاصمة عربية بعد القدس.

ولد مناحم بيجن في مدينة بريست لتوفيسك في روسيا عام ١٩١٣. وبعد فراغه من تعليمه الأولي سافر إلى بولندا عام ١٩٣٨ لدراسة القانون في جامعة وارسو وهناك بدأ نشاطه الفعلي عبر الحركة الصهيونية

أجبر على الفرار من بولندا عام ١٩٣٩ في أعقاب الاجتياح الألماني لها وعاد مرة أخرى إلى روسيا، لكنه لم يطل المقام فيها إذ سرعان ما قرر الهجرة إلى فلسطين عام ١٩٤٢.

مذبحة دير ياسين :

وبدأ بيجن فور و صوله إلى فلسطين في تكوين منظمة عسكرية صهيونية أطلق عليها ا سم «أرجون» التي عملت على إجبار الفلسطينيين على الهجرة من ديارهم، وكان من أشهر عملياتها العسكرية ضد المدنيين الفلسطينيين مذبحة دير يا سين في ١٧ سبتمبر / أيلول ١٩٤٨ والتي راح ضحيتها أكثر من ٣٦٠ فلسطينيا، كما ذكر ذلك بيجن نفسه في كتابه «التمرد.. قصة أرجون».

ومن عمليات أرجون المشهورة كذلك نسف مقر قيادة القوات البريطانية في فندق الملك داود بالقدس عام ١٩٤٨، وا شترك مع منظمة شتيرن والهاجاناه في اغتيال الكونت السويدي فولك برنادوت الذي اختارته الأمم المتحدة ليكون وسيطا للسلام بين العرب والإسرائيليين.

وانتخب مناحم بيجن عضواً في الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٤٩، واستمر في العمل السياسي حتى و صل إلى زعامة حزب الليكود عام ١٩٧٣. ثم أ صبح سادس رئيس وزراء إ سرائيلي عام ١٩٧٧ وا ستمرت رئا سته إلى عام ١٩٨٣.

وترأس مناحم بيجن الوفد الإ سرائيلي في مباحثات السلام التي عقدت مع الجانب المصري عام ١٩٧٧، وانتهت بتوقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩.

وأعيد انتخابه لرئاسة الوزراء مرة أخرى عام ١٩٨١ ليتخذ قراراً باجتياح لبنان عام ١٩٨٢ بحجة ضرب قواعد المقاومة الفلسطينية.

ثم كان القرار الثاني الذي أعاد إلى الأذهان تاريخه السابق في الأربعينيات، إذ أمر بضرب المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١.

وتدهورت حالته الصحية خاصة بعد أن ماتت زوجته أليزا عام ١٩٨٣، واستقال عام ١٩٨٤ وتوفي عام ١٩٩٢..

٧) إسحاق شامير:

ترتيب الحكومة التاريخي حسب ما تولاها	فترة بقائها في الحكم
العشرون	١٠/١٠/١٩٨٣ - ١٣/٩/١٩٨٤
الثانية والعشرون	٢٠/١٠/١٩٨٦ - ٢٢/١٢/١٩٨٨
الثالثة والعشرون	٢٢/١٢/١٩٨٨ - ١١/٦/١٩٩٠
الرابعة والعشرون	١١/٦/١٩٩٠ - ١٣/٧/١٩٩٢

فترة حكمه:

عرفت حكومة زعيم حزب الليكود السابق إسحاق شامير برفضها لمسيرة السلام الإسرائيلية العربية، واشتهرت عنه لاءاته الثلاث «لا للقدس، لا للدولة الفلسطينية، لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم».

نشط رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق شامير في شبابه مع جماعة أرجون الصهيونية المسؤولة عن مذبحتي دير ياسين وبئر سبع، ونسف فندق الملك داود.

ولد إسحاق بيزير نتيزكي في بولندا عام ١٩١٥، وقبل أن يهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٥ غير اسمه إلى شامير التي تعني في العبرية الصخر الصوان المدبب، وبعد دراسته للقانون في وارسو انضم إلى عصابة أرجون.

اعتقلته سلطات الانتداب البريطاني مرتين، الأولى عام ١٩٤١ وتمكن من الهرب، والثانية عام ١٩٤٦ حيث أرسل إلى معسكر اعتقال في إريتريا، وبعد أربعة أشهر تمكن من الهرب والسفر إلى فرنسا وظل بها إلى أن عاد إلى فلسطين عام ١٩٤٨.

عمل في جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد» لمدة عشر سنوات (١٩٥٥ – ١٩٦٥)، وانتخب عضواً في الكنيست عام ١٩٧٣. وبعد فوز الليكود انتخب رئيساً للكنيست، وفي عام ١٩٧٨ امتنع عن التصويت على تأييد اتفاقية كامب دافيد بين مصر وإسرائيل.

عين وزيراً للخارجية عام ١٩٨٠، وانتخب رئيساً للوزراء من أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٨٣ إلى سبتمبر/ أيلول ١٩٨٤. وبعد أن اعتزل مناحم بيجن الحياة السياسية عام ١٩٨٤ أصبح شامير في العام نفسه زعيماً لحزب الليكود.

وفي أعقاب انتخابات ١٩٨٨ شكل حكومة تحالف مع حزب العمل عام ١٩٩٠ وتولى شامير رئاسة الوزراء، لكن حزب العمل انسحب من ذلك التحالف في يوليو / تموز من العام نفسه، فشكل الليكود بالاتفاق مع بعض الأحزاب الصغيرة حكومة لم تستمر أكثر من عامين.

تعامل شامير مع الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت خلال فترة رئاسته للوزراء بعنف شديد، وفي عام ١٩٩٢ قرر اعتزال العمل السياسي.

***

٨) شمعون بيريز :

ترتيب الحكومة التاريخي حسب ما تولاها	فترة بقائها في الحكم
الحادية والعشرون	١٣/٩/١٩٨٤ - ٢٠/١٠/١٩٨٦
السادسة والعشرون	٢٢/١١/١٩٩٥ - ١٨/٦/١٩٩٦

فترة حكمه:

يطلق على شمعون بيريز البالغ من العمر ٧٢ عاماً مهندس البرنامج النووي الإسرائيلي. وقد تولى رئاسة الوزراء الإسرائيلية مرتين، لكنه اكتسب شهرته الدولية بعد اتفاقية أوسلو التي وقعتها إسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينية عقب سلسلة من المفاوضات السرية شهدتها العاصمة النرويجية أوسلو عام ١٩٩٣، وقد حصل على جائزة نوبل للسلام بالاشتراك مع رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إسحاق رابين ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات.

وبالرغم من تولي شمعون بيريز منصب رئيس الوزراء الإسرائيلي مرتين. فإنه لم يفز في أي انتخابات جرت في إسرائيل. فقد شغل منصب رئيس الوزراء في عام ١٩٨٤ في ظل حكومة وحدة وطنية تشكلت آنذاك،

وكانت المرة الثانية في عام ١٩٩٥ في أعقاب اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين، وجمع بين منصبي رئيس الوزراء ووزير الدفاع.

وفي المرات التي ر شح فيها نف سه للانتخابات مني بهزائم متكررة مثلما حدث في الأعوام التالية: ١٩٧٧، ١٩٨١، ١٩٨٤، ١٩٨٨، ١٩٩٦، فلم يحصل بيريز على الأغلبية التي تؤهله للفوز ولقب بـ «السيد الخاسر».

لا يمتلك بيريز شهرة عسكرية تقنع ناخبيه بأنه سيكون حازماً وشديداً وقت الضرورة تضاهي خبرته وبراعته في التفاوض من أجل السلام.

ولعل هذا ما شجعه على قيادة عدوان عسكري ضار أطلق عليه اسم «عناقيد الغضب» قصف فيه مدن لبنان بما فيها العاصمة بيروت في أوائل مايو/ أيار ١٩٩٦، وتمثلت الوحشية الإسرائيلية في أعنف صورها عندما قصفت القوات الإسرائيلية ملجأ للأمم المتحدة بقانا في الجنوب اللبناني يؤوي مدنيين أكثرهم من الأطفال والنساء وكبار السن مما أسفر عن مقتل العشرات.

وفي شهر يوليو/ تموز عام (٢٠٠٠) خسر بيريز كعادته في الانتخابات التي جرت في الكنيست الإسرائيلي لاختيار رئيس الدولة في مقابل منافسه موشيه كاتساف.

وبالرغم من الصورة الذهنية الشهيرة عن شمعون بيريز بأنه صانع للسلام، فإن شهرته داخل إسرائيل كمهندس للبرنامج النووي الإسرائيلي واسعة، فقد كان له دور كبير في بناء مفاعل ديمونة.

وقد عاد شمعون بيريز إلى الأضواء بعد اندلاع انتفاضة الأقصى في سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٠ لكونه القائد الإسرائيلي الذي مازال بوسعه أن يلتقي بعرفات ويتباحث معه بعد أن انهارت الثقة بين إيهود باراك وياسر عرفات.

٩) بنيامين نتنياهو :

ترتيب الحكومة التاريخي حسب ما تولاها	فترة بقائها في الحكم
السابعة والعشرون	١٨/٦/١٩٩٦ - ١٨/٥/١٩٩٩

فترة حكمه:

كان بنيامين نتنياهو أصغر من تولى هذا المنصب في تاريخ إسرائيل، فقد كان يبلغ من العمر ٤٦ عاما حينما هزم منافسه شمعون بيريز في أول انتخابات مباشرة تجرى في تاريخ الدولة الإسرائيلية.

وكانت أول مشـكلة حقيقية واجهت نتنياهو بعد توليه منصــب رئاســة الوزراء عام ١٩٩٦ هي ســلســلة العمليات الا ستشهادية التي قامت بها حركة المقاومة الإ سلامية حماس داخل الأرا ضي المحتلة، وما تسبب عن ذلك من أزمة حكومية.

اتهم نتنياهو من قبل معارضيه بتعمده إعاقة مسيرة السلام بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وتسبب موقفه المتصلب من هذا الأمر في تصويت الكنيست الإسرائيلي بسحب الثقة من حكومته الدعوة إلى انتخابات مبكرة خسرها نتنياهو في منتصف ١٩٩٩ أمام منافسه من حزب العمل الإسرائيلي إيهود باراك.

قضــى بنيامين نتنياهو حياته بين الولايات المتحدة وإســرائيل، فقد ولد في تل أبيب عام ١٩٤٩، وهو بهذا يعتبر من المسؤولين الإسرائيليين القلائل الذين ولدوا بعد قيام إسرائيل.

سافر نتنياهو إلى الولايات المتحدة حيث تلقى تعليمه الثانوي في ولاية فيلادلفيا، وأنهى درا سته الجامعية في جامعة هارفرد حيث تخصص في إدارة الأعمال.

التحق بالجيش وخدم في وحدة العمليات الخا صة مع إيهود باراك في الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٢ ا شترك خلالها مع مجموعة الكوماندوز التي نجحت في إطلاق ســراح الرهائن الإســرائيليين المختطفين على متن طائرة الخطوط الجوية الفرنسية.

عمل نتنياهو لبعض الوقت في التجارة والأعمال الحرة، ثم بدأ حياته الـ سيا سية مـ ساعداً لـ سفير إ سرائيل لدى واشنطن عام ١٩٨٢، ثم سفيراً لدى الأمم المتحدة عام ١٩٨٤.

وبعد عودته إلى إســرائيل انتخب عضــواً في الكنيســت عن حزب الليكود ١٩٨٨، وعمل مســاعداً لوزير الخارجية، وكان له دور بارز في مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١.

ظل نتنياهو معارضاً بقوة لحكومتي رابين وبيريز، واستطاع هزيمة منافسه عن حزب العمل شمعون بيريز بفارق بسيط في انتخابات١٩٩٦ .

نشـط نتنياهو في زيادة عدد المسـتوطنات وتوسـعتها، كما اهتم بتقديم الدعم المالي للمهاجرين اليهود الروس، وحافظ على خطه المتشدد تجاه العرب والفلسطينيين.

سـحب الكنيسـت الثقة من حكومته عام ١٩٩٩، وهزم في الانتخابات المبكرة التي أجريت نهاية العام المذكور أمام منافسه من حزب العمل إيهود باراك.

يؤمن نتنياهو بأيدولوجية إسـرائيل الكبرى، يظهر ذلك جلياً في كتاباته وبخاصـة كتاب «مكان بين الأمم» الذي ألفه عام ١٩٩٥، و«محاربة الإرهاب» عام ١٩٩٦، و«كيف يفوز الغرب» عام ١٩٨٦.

١٠) إيهود باراك :

ترتيب الحكومة التاريخي حسب ما تولاها	فترة بقائها في الحكم
الثامنة والعشرون	١٨/٥/١٩٩٩ - ٦/٢/٢٠٠١

حياته وفترة حكمه:

ولد إيهود باراك في فلسطين عام ١٩٤٢، وكان يسمى إيهود بروج قبل أن يستعمل الاسم العبري باراك الذي يعني «البرق». بدأت ميوله العسكرية مبكرا، فقد تطوع وهو في السادسة عشرة من عمره في جوالة كتيبة الشبيبة العسكرية، وشارك في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وكانت التوقعات تشير إلى أنه سيلتحق بكلية عسكرية إلا أنه فضل تأخير ذلك لحين فراغه من دراسة الفيزياء والرياضة اللتين أحب أن يتخصص فيهما، فالتحق بالجامعة العبرية في القدس وحصـل على درجة البكالوريوس، ثم سـافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاسـتكمال دراسـاته العليا فحصـل على الماجسـتير في النظم الهندسـية الاقتصـادية من جامعة ستانفورد.

بعد ذلك التحق بالجيش الإسرائيلي عام ١٩٥٩، وشارك في حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣، لكنه اكتسب شهرته في أوائل السبعينيات من خلال مجموعة من عمليات الكوماندوز الخارجية التي كان يرأسها.

ففي عام ١٩٧٣ تنكر في زي امرأة، وتسلل إلى بيروت مع مجموعة من الكوماندوز الإسرائيليين، واغتالوا ثلاثة من قادة منظمة التحرير الفلسطينية هم: كمال ناصر ويوسف النجار وكمال عدوان.

وأهّله نجاحه في تنفيذ عملية بيروت إلى أن تستعين به الحكومة الإسرائيلية في إطلاق سراح مائة من الأسرى الإسرائيليين الذين اختطفوا على متن إحدى الطائرات في مطار عنتيب بأوغندا عام ١٩٧٦.

وفي عام ١٩٨٨ شارك في عملية اغتيال خليل الوزير (أبو جهاد) الذراع الأيمن لياسر عرفات في تونس.

تولى إيهود باراك العديد من المناصب العسكرية كان من أهمها رئاسة أركان حرب الجيش الإسرائيلي عام ١٩٩١. وشارك ضمن الوفد التفاوضي الذي توصل إلى اتفاق السلام الإسرائيلي الأردني.

عين وزيرا للداخلية في يونيو/ حزيران ١٩٩٥ في حكومة إسحاق رابين، ثم وزيرا للخارجية في حكومة شمعون بيريز التي تشكلت عقب اغتيال إسحاق رابين.

فاز بزعامة حزب العمل الإ سرائيلي عام ١٩٩٧ بعد أن تغلب على منافسه المخضرم شمعون بيريز الذي تزعم الحزب لفترة طويلة.

وفي مايو/ أيار ١٩٩٩ فاز باراك برئاسة الوزراء على منافسه الليكودي بنيامين نتنياهو بنسبة ٥٦٪، ليصبح بذلك رئيس الوزراء الرابع عشر في تاريخ إسرائيل.

في مايو/ أيار ٢٠٠٠ أصدر أوامره للجيش الإسرائيلي بالانسحاب من جنوب لبنان نتيجة الضربات الموجعة لحزب الله، منهياً بذلك احتلال جنوب لبنان الذي دام حوالي ٢٢ عاماً.

بدأ باراك جولة من المفاوضات مع رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات في كامب دافيد بالولايات المتحدة الأمريكية في يوليو/ تموز ٢٠٠٠، لكنها لم تتوصل إلى نتيجة لتباعد وجهات النظر في القضايا الرئيسية مثل القدس واللاجئين والمياه وغيرها.

تعامل باراك مع المتظاهرين الفلسطينيين المحتجين على زيارة أرييل شارون للمسجد الأقصى في سبتمبر/ أيلول عام ٢٠٠٠ بعنف أسفر عن مقتل مئات الفلسطينيين وجرح الآلاف منهم.

قدم باراك استقالته من رئاسة الوزراء في ديسمبر/ كانون الأول عام ٢٠٠٠ ودعا إلى انتخابات مبكرة، والسعي في الوقت نفسه لتشكيل حكومة وحدة وطنية لمواجهة الأوضاع الداخلية الإسرائيلية الناجمة عن استمرار انتفاضة الأقصى.



من أقوال الصهاينة



David Ben Gurion

1880 - 1973

قال شيمون بيريز : « إننا لن نشعر بالأمن والاطمئنان مادام الإ سلام شاهرا سيف الجهاد، ولن نطمئن حتى يخمد الإسلام سيفه إلى الأبد ».

قال الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان: « أعلم أن الله قد وعد بني إسرائيل بفلسطين، بأرض فلسطين، إلا أنني لا أعرف الحدود التي رسمها لفلسطين- وقد حددها في مذكراته - المساحة: من وادي النيل إلى الفرات، ونشترط على مدة انتقالية مع مؤسساتنا الخاصة، ويكون هناك حاكم يهودي في أثناء هذه الفترة وعندما يصبح اليهود ثلثي السكان تتحول الإدارة اليهودية إلى سياسة »

تيودور هرتزل :« إذا حصلنا يوما على مدينة القدس وكنت ما أزال حيا وقادرا على القيام بأي عمل، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدسا لدى اليهود فيها، وسوف أحرق جميع الآثار الموجودة ولو مرت عليها قرون ».

قال بيجن :« أنا أحارب إذا أنا موجود».

في بلدنا هناك مكان لليهود فقط. علينا أن نقول للعرب : ارحلوا! وإذا لم يقبلوا ، إذا قاوموا ، فإننا سوف نخرجهم بالقوة. «الأستاذ بن زيون دينور أول وزير تربية وتعليم إسرائيلي عام ١٩٥٤ ، من تاريخ الهاجانا

قال موشى ديان عقب انتصاره فى ١٩٦٧ : لقد استولينا على أورشليم ونحن فى طريقنا إلى يثرب وبابل.

ديفيد بن جوريون أول رئيس وزراء لحكومة الكيان الصهيوني الغاصب:

- إن شعب (إسرائيل) الذي يقف على أعتاب المعبد الثالث، لا يمكن أن يتحمل الصبر الذي كان عليه أجداده .

- لا معنى (لإسرائيل) بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل.

-هذا أعز يوم –يوم احتلال القدس الشرقية- مر علي منذ أن قدمت (إسرائيل) إذ توحد فيه شطرا العاصمة المقدسة.

موشي ديان: لقد رجعنا ولن نتخلى عن القدس.

ليفي أشكول (رئيس الوزراء الصهيوني) قال بعد احتلال القدس الشرقية: إن هذا يوم عظيم في التاريخ اليهودي.

مناحم بيجن رئيس الوزراء الصهيونى : آمل أن يعاد بناء الهيكل في أقرب وقت، وخلال فترة هذا الجيل.

وزير الأديان اليهودي عام ١٩٦٧م: إننا نعتبر المسجد الأقصى وقبة الصخرة جزءا من ممتلكاتنا، وينطبق ذلك على المسجد الإبراهيمي المقدس في مدينة الخليل، ويعتبر الكهف محرابا يهوديا، لليهود في الكهف والصخرة حقوق احتلال وامتلاك.

مائير كاهانا (زعيم حركة كاخ): إن أكبر خطأ ارتكبه جيش الدفاع، أنه لم يهدم المسجد الأقصى يوم دخول القدس عام ١٩٦٧م، ونحن مهمتنا أن نصحح هذا الخطأ ونهدم الأقصى.

إسحاق رابين رئيس الوزراء الصهيوني قال في المؤتمر الاقتصادي الدولي الذي عقد في العاصمة الأردنية عمان عام ١٩٩٥م، قال أمام كل الوفود العربية المشاركة في المؤتمر –ولم يرد عليه أحد- :

جئتكم من القدس، العاصمة الأبدية الموحدة لدولة إسرائيل.

بنيامين نتنياهو (رئيس الوزراء الصهيوني): إن القدس هي العاصمة الأبدية (لإسرائيل) و ستبقى موحدة تحت السيادة (الإسرائيلية) ولن تقسم أبدا.

إيهود باراك (رئيس الوزراء الصهيوني) مؤكدا كلام نتنياهو: «إن القدس هي العاصمة الأبدية (لإسرائيل) وستبقى موحدة تحت السيادة (الإسرائيلية) ولن تقسم أبدا.

إيهود باراك : قال في حفل رسمي في ٨/ ١٠/ ١٩٩٩م بمناسبة افتتاح مدرج بوابات خلدة قرب الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى: «من هنا سار آباؤنا، وعلى هذه المدرجات سارت اليهود باتجاه ساحة جبل الهيكل الثاني، ونحن اليوم نعيد بناء هذه المدرجات التي كانت مبنية في الحائط الجنوبي للهيكل.

موشي ديان يوم دخوله مدينة القدس في ٧/ ٦/ ١٩٦٧م: لقد وصلنا أورشليم ومازال أمامنا يثرب وأملاك قومنا فيها.

جولدا مائير عندما زارت مواقع في جنوب طابا تنفست وقالت: « أشم نسيم يثرب وخيبر».

رجل أعمال صهيوني يقيم في واشنطن: لكل مستوطن ينجح في قتل رجل فلسطيني مكافأة مقدارها ٣٠٠٠ دولار، و٢٠٠٠ دولار لمن يقتل سيدة فلسطينية، و١٠٠٠ دولار لمن يقتل طفلا فلسطينيا.

شارون مخاطبا الرئيس الأمريكي بوش بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن: إننا نواجه نفس الإرهاب.

رجفعام زئيفي وزير السياحة الصهيوني قال في تصريح له لصحيفة يديعوت أحرونوت يوم ٥/ ٩/ ٢٠٠١م: يجب خلال الأعوام القادمة استثمار ملايين الشواقل في بناء كنس جديدة، بحيث يصل عدد الكنس إلى ٣٠ كنيسا في المستوطنات المتعددة التي أقيمت في مرتفعات الجولان، وهذا بطبيعة الحال سيرمز إلى سيطرتنا القوية على أراضي المرتفعات التي تعتبر ذات أهمية كبيرة لنا.

«إنك ببساطة لا تحمل الناس في شاحنات وتذهب بهم بعيدا... إنني أفضل التوصية بسياسة إيجابية، أن تخلق في الواقع وضعاً يدفع الناس بطريقة ما إلى أن يغادروا» -آرييل شارون، ٢٤ آب ١٩٨٨

قالت جولدا مائير في عام ١٩٦٩:«وليس عندي أدنى شك، في أنه عندما يأتي اليوم الذي يكون فيه إمكان حقيقي للسلام، لن يتنازل أحد منا عن شبر واحد من الأراضي التي يمكن أن تضمن حدودا آمنة»

زعم وزير الأمن الإسرائيلي، شاؤول موفاز، أن « الكتل الاستيطانية وغور الأردن والقدس الموحدة ستكون ضمن حدود إسرائيل في المستقبل». واعتبر موفاز في مقابلة نشرتها اليوم، الأربعاء، صحيفة يديعوت أحرونوت حول إسرائيل بعد عشر سنوات.

وقال شاؤول موفاز قبل عدة أشهر : بعد ١٠ سنوات لن نتنازل عن أي أرض مقابل السلام .

وقال بيجين صاحب معاهدة السلام مع مصر: «لن يكون سلام لشعب إسرائيل، ولا في أرض إسرائيل، ولن يكون هناك سلام للعرب- أيضا- ما دمنا لم نحرر وطننا بأكمله(من النيل إلى الفرات)، حتى ولو وقعنا مع العرب معاهدة الصلح».

قال بن جوريون رئيس الوزراء الإسرائيلي في أول يوم لقيام (دولة إسرائيلي) عام ١٩٤٨ : «ليست هذه نهاية كفاحنا، بل إننا اليوم قد بدأنا، وعلينا أن نمضي لتحقيق الدولة، التي جاهدنا في سبيلها، من النيل إلى الفرات».!

أعلن بن جوريون بعد حرب ١٩٦٧ : «لقد استولينا على القدس واستعدناها، ونحن اليوم في طريقنا إلى يثرب».!

وفي عام ١٩٥٠ أمام طلاب الجامعة العبرية قال: إن هذه الخريطة ليست خريطة دولتنا، بل إن لنا خريطة أخرى عليكم أنتم مسؤولية تصميم خريطة الوطن الإسرائيلي، الممتد من النيل إلى الفرات.!

جولدا مائير قالت في ١٠-٧- ١٩٦٩ مخاطبة الجيش الإسرائيلي: «إن الآخرين لم يحددوا ولن يحددوا حدودنا، إذ أنه في أي مكان تصلون إليه وتجلسون فيه يكون هو حدودنا».

وتقول أيضا عام ١٩٧١: «إن الحدود الدولية الإسرائيلية تحدد حيث يتوطن اليهود».

وبعد هزيمة عام ١٩٦٧ وفي زيارة إلى أم الرشراش- إيلات- هتفت جولدا مائير: « إنني أشم رائحة أجدادي في الحجاز، وهي وطننا الذي علينا أن نستعيده.!

وقال موشيه دايان وزير الدفاع في هذه المناسبة : »الآن أصبح الطريق مفتوحا أمامنا إلى المدينة ومكة».!

قال مناحم بيجين: «إن الأراضي العربية المحتلة هي أراضي إسرائيلية حررتها إسرائيل من الحكم الأجنبي غير الشرعي».

قال الحاخام ياكوف بيران: «مليون عربي لا يساوون ظفر يهودي». نيويورك ديلي نيوز ، ٢٨ فبراير ، ١٩٩٤.

«يجب أن نقتل جميع الفلسطينيين ، ما لم يرتضوا بالعيش هنا كعبيد». من رئيس لجنة هيلبورن لإعادة انتخاب الجنرال شلومو لاهاط ، رئيس بلدية تل أبيب ، تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨٣.

«سنعمل على تحويل السكان العرب إلى مجتمع حطابين ونوادل» أوري لوبراني المستشار الخاص للشؤون العربية لرئيس الوزراء بن جوريون ١٩٦٠ .من كتاب «العرب في إسرائيل» :صبري جريس.

«يجب علينا طرد العرب وأخذ أماكنهم.» ديفيد بن جوريون ، رئيس وزراء إسرائيل المقبل ، عام ١٩٣٧ ، بن جوريون والعرب في فلسطين ، مطبعة جامعة أكسفورد ، ١٩٨٥.

حذر بن جوريون في عام ١٩٤٨ : «يجب القيام بكل شيء لـ ضمان أنهم (الفلسطينيين) لن يعودوا أبدا». أكد لزملائه الصهاينة أن الفلسطينيين لن يعودوا إلى ديارهم. «الكبار في العمر يموتون والصغار سوف ينسون».

«عندما نقوم با ستيطان الأرض ، كل ما يستطيع العرب القيام به و سيكون مثل الصرا صير المخدرة التي تهرول في زجاجة». رفائيل إيتان ، رئيس أركان قوات الدفاع الإسرائيلية ، نيويورك تايمز ، ١٤ أبريل ١٩٨٣ .

«إن الفلسطينيين يجب سحقهم كالجنادب. رؤو سهم تحطم على الصخور والجدران ». رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق شامير في كلمة أمام المستوطنين اليهود في صحيفة نيويورك تايمز١ أبريل ١٩٨٨ .

« الفلسطينيون حيوانات تمشي على قدمين» . مناحم بيجن ، في خطاب له في الكنيست ، ونقلت في أمنون كبيليوك ، بيجن والحيوانات . نيو ستيتسمان ٢٥ يونيو ١٩٨٢ .

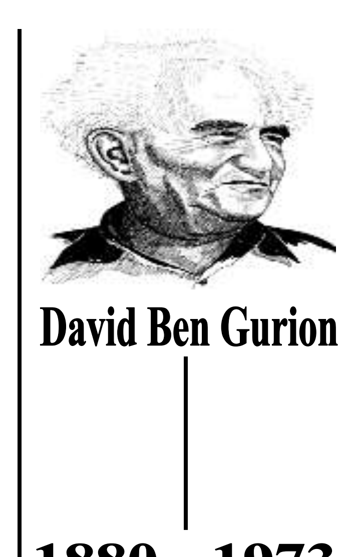
«يجب أن نستخدم الإرهاب والاغتيال والترهيب ، ومصادرة الأراضي ، وقطع جميع الخدمات الاجتماعية لتخليص الجليل من السكان العرب.» دافيد بن جوريون ، رئيس وزراء إسرائيل من ١٩٤٨ - ١٩٦٣ ، ١٩٤٨-٠٥ ، إلى هيئة الأركان العامة . من بن جوريون ، السيرة الذاتية ، عن طريق مايكل بن زوهار ، نيويورك عام ١٩٧٨ .

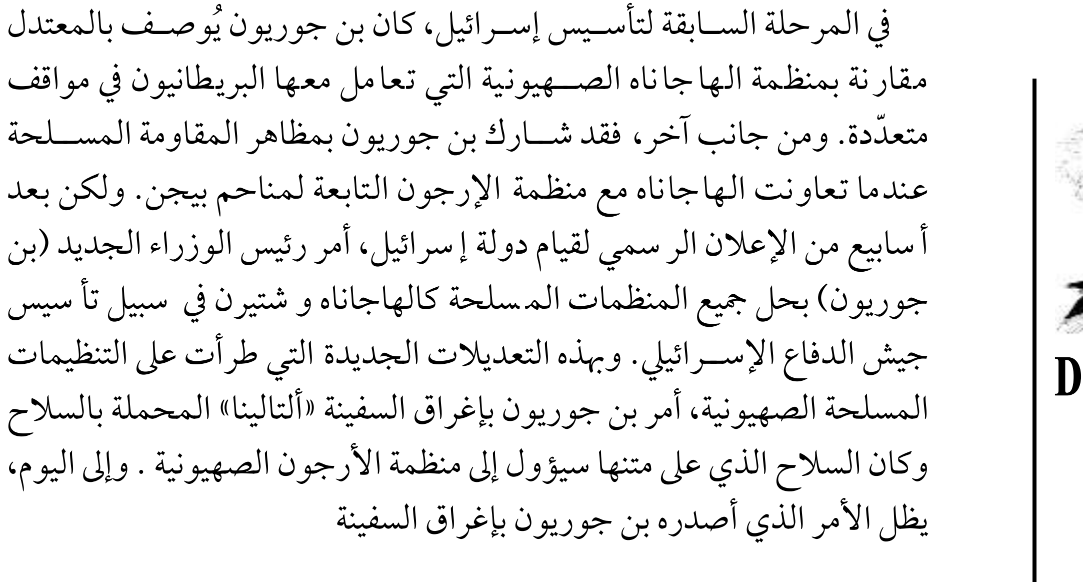
«العرب يجب أن يذهبوا ، ولكن نحتاج الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك ، مثل الحرب.» دافيد بن جوريون ، رئيس وزراء إسرائيل من ١٩٤٨ - ١٩٦٣ ، الكتابة لابنه ، ١٩٣٧ .



شخصيات إسرائيلية

دافيد بن جوريون:





في المرحلة السـابقة لتأسـيس إسـرائيل، كان بن جوريون يُوصـف بالمعتدل مقارنة بمنظمة الهاجاناه الصـهيونية التي تعامل معها البريطانيون في مواقف متعدّدة. ومن جانب آخر، فقد شـارك بن جوريون بمظاهر المقاومة المسـلحة عندما تعاونت الهاجاناه مع منظمة الإرجون التابعة لمناحم بيجن. ولكن بعد أسابيع من الإعلان الرسمي لقيام دولة إسرائيل، أمر رئيس الوزراء الجديد (بن جوريون) بحل جميع المنظمات المسلحة كالهاجاناه و شتيرن في سبيل تأسيس جيش الدفاع الإسـرائيلي. وبهذه التعديلات الجديدة التي طرأت على التنظيمات المسلحة الصهيونية، أمر بن جوريون بإغراق السفينة «ألتالينا» المحملة بالسلاح وكان السلاح الذي على متنها سيؤول إلى منظمة الأرجون الصهيونية . وإلى اليوم، يظل الأمر الذي أصدره بن جوريون بإغراق السفينة مثاراً للجدل! وقامت مجلّة «التايم» الأمريكية باختياره كأحد أبرز ١٠٠ شـخصـية عالمية شـكّلت القرن العشرين.

موشيه شاريت :

مو شيه شاريت ٥ أكتوبر ١٨٩٤ إلى ٧ يوليو ١٩٦٥، ثاني رئيس وزراء لإ سرائيل وخدم من الفترة ١٩٥٣ إلى ١٩٥٥ وكانت تلك الفترة تفصل بين فترتي رئاسة ديفيد بن جوريون لرئاسة الوزراء.

وُلد شاريت في جمهورية أوكرانيا (جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق) وهاجر إلى فلسطين في سنة ١٩٠٩ وتعدّ عائلة شاريت من المؤ سسين لمدينة «تل أبيب» الإ سرائيلية. كان يتكلّم العربية بطلاقة وعمل على التفاوض بين الصهاينة وحكومة الانتداب البريطاني وتمخّضت تلك المفاوضات عن ولادة دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨.

ولخبرة شاريت في المفاوضات السياسية، فقد تمّ تعيينه كوزير للخارجية لحكومة إسرائيل الوليدة. ولعل العمل المحوري الذي قام به شــاريت كوزير للخارجية كان الهدنة العربية الإسـرائيلية التي عقبت حرب ١٩٤٨ وتمّ استنتاج تلك الهدنة في عام ١٩٤٩.

تقلّد شــاريت منصــب رئيس الوزراء بعد تنحّي بن جوريون عن رئاســة الوزراء ويعتبر شــاريت من الـ سيا سيين المعتدلين، بل و شجّع العمل الـ سيا سي مع البلدان العربية المجاورة إلا أن بن جوريون خطف الأضـواء من شـاريت بعودته لرئاسـة الوزراء الإسـرائيلية في فترة بن جوريون الثانية، وخدم شـاريت للمرّة الثانية كوزير للخارجية في عام ١٩٥٦ ومن بعدها ترأّس الوكالة اليهودية حتى عام ١٩٦٠.

موشيه دايان :

مو شيه دايان عاش ما بين ٢٠ مايو ١٩١٥ و١٦ أكتوبر ١٩٨١. عسكري و سيا سي إسرائيلي. يُترجم ا سمه من العبرية إلى العربية إلى «القاضي موسى».

بداية حياته:

وُلد في فلســطين عندما كانت تحت الهيمنة العثمانية وعندما بلغ ١٤ عاماً، التحق دايان بمنظمة الهاجاناه العسكرية والبالماخ في بداية تكوينها قبيل الحرب العالمية الثانية.

الحرب العالمية الثانية :

عندما حُظر نشــاط الهاجاناه من قبل القوات البريطانية في فلســطين، ألقت القوات البريطانية القبض عليه وتم إطلاق سراح دايان بعد عامين عندما قامت الهاجاناه بالتعاون مع القوات البريطانية ضد قوات المحور. وبمشاركة القوات الأ سترالية ضد قوات المحور في سوريا، فقد دايان عينه اليسرى وبدأ بارتداء غطاء العين الذي اشتهر به وقلدته الحكومة البريطانية أعلى الأوسمة العسكرية.

قائد عسكري :

شــغل دايان العديد من الأدوار المهمة في حرب ١٩٤٨ وعمل على قيادة العمليات العســكرية الدفاعية في سهل الأردن وأعجب به رئيس الوزراء الإ سرائيلي ديفيد بن جوريون أ شد الإعجاب واختاره و شيمون بيريز لحمايته الشخصية. وترقّى بالمناصب العسكرية بعد حرب ١٩٤٨ بين الفترة ١٩٥٥ إلى ١٩٥٨ إلى أن و صل لمنصب رئيس الأركان للجيش الإسرائيلي.

رجل السياسة :

في عام ١٩٥٩، وبعد عام من تقاعد دايان من السلك العسكري، انضم دايان إلى تيار «مابي» السياسي اليساري بزعامة بن جوريون وعمل كوزير للزراعة حتى عام ١٩٦٤، وبعد تسلم ليفي أشكول لرئاسة الوزراء، وتنامي الموقف المتأزّم بين العرب وإسرائيل في عام ١٩٦٧، عين أشكول موشيه دايان وزيراً للدفاع رغم عدم محبّة أشكول لدايان.

حرب ١٩٦٧:

لم يكن لدايان دور يذكر للتخطيط والإعداد لحرب ١٩٦٧ إلا أنه أسهم إيجابياً للجانب الإسرائيلي في مجريات الحرب، ولم يدّخر جهداً بعد الحرب في الأمور الدعائية لنسب الانتصارات في حرب١٩٦٧ لصالحه.

حرب ١٩٧٣:

بتسلم جولدا مائير السلطة في عام ١٩٦٩، كان دايان وزيراً للدفاع، ورفض دايان شنّ هجوم احترازي على كل من مصر و سوريا لقناعة دايان بقدرة الجيش الإ سرائيلي لصد أي هجوم عربي على إ سرائيل وللحيلولة من تصوير إ سرائيل أن تكون البادئة بالهجوم، وبتعاقب الهزائم الإ سرائيلية في بداية حرب أكتوبر، كان دايان على استعداد للإعلان عن هزيمة إسرائيل لولا منعه من قبل مائير من الإدلاء بهذا التصريح، وتكلّم دايان بدون تورية عن استعمال إسرائيل لأسلحة الدمار الشامل في حال احتياج إسرائيل لمثل هذه الأسلحة لدحر الهجوم العربي

وبعد الحرب، قامت اللجنة المسؤولة بإعداد تقرير حرب ١٩٧٣ بإعفاء الكادر السياسي الإ سرائيلي من المسؤولية في تكبّد الخسائر في الأيام الأولى من الحرب إلا أن الغضب والاحتجاج الشعبي الإ سرائيلي أدّى إلى استقالة كل من دايان ومائير.

مماته:

في ١٦ أكتوبر ١٩٨١، مات دايان متأثراً بسرطان القولون في مدينة تل أبيب ودفن في «ناهال» حيث نشأ.

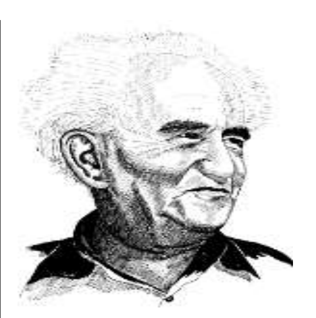
ليفي إشكول (٢٥ أكتوبر ١٨٩٥ إلى ٢٦ فبراير ١٩٦٩):

ثالث رئيس وزراء إسرائيلي من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٩ عندما مات بالسكتة القلبية.

وُلد إشكول في قرية صغيرة بالقرب من مدينة كييف الأوكرانية ، هاجر إشكول من أوكرانيا إلى فلسطين في عام ١٩١٤ وسارع للالتحاق بالكتيبة اليهودية.

فاز إشــكول بمقعد في الكنيســت الإســرائيلي في عام ١٩٥١ وتم اختياره لمنصــب رئيس الوزراء في عام ١٩٦٣ ، ولحقت رئاســة إشــكول للوزراء فترة ديفيد بن جوريون . وكرئيس للوزراء ، عمل إشــكول على تحسين العلاقات السياسية مع باقي دول العالم وقام على تكوين علاقات دبلوماسية مع ألمانيا في عام ١٩٦٥ . وحرص إشكول على تعزيز العلاقات الثقافية مع الاتحاد السوفييتي مما شجّع اليهود السوفييت على الهجرة إلى إســرائيل . ولعب إشــكول دوراً مهمّاً في حرب الســتة أيام (١٩٦٧) ، و قامت حكومته بتســليم الحقيبة العسكرية لــــموشيه دايان . وفي الأمور المدنية ، اشتهر إشكول في ربط بحيرة طبرية بالشبكة الوطنية للمياه ، وكان الهدف الرئيسي من الربط هو تزويد صحراء النقب لري الغلات ، إلا إنها تشكّل اليوم ٨٠٪ من ناتج مياه الشرب في إسرائيل.





David Ben Gurion

1880 - 1973

ليس من الصعب أن يكتب الإنسان مذكراته أو يروى قصة حياته لأنه ليس من السهل أن يعترف بالحقيقة وخا صة إذا كانت الحقيقة مرة أو صعبة أو تمس حياته ووطنه.

حقا .. إن الإنسان قد يكون صادقا إذ هو أراد أن يجلس على كرسى الاعتراف ويعترف عما اقترفته يديه . أو ارتكب من أخطاء . والله غفور رحيم ، أو قد يكون صادقا إذ هو أراد أن يخفف مما يعانيه من آلام وعذاب ضمير أو يسجل على الورق ما قد فعله فى حياته من خير أو شر .

وأنا هنا .. أسجل بعض ما أذكره من قصة حياتى المليئة بالمغامرات والمؤامرات والد سائس وكل ما هو حلو ومر فى سبيل الو صول إلى الرئا سة . أو أكون رئيس وزراء إسرائيل ، أو أكون الرجل الأول الذى أنشأ وأسس دولة إسرائيل.

كما أسجل أيضا بعض الرسائل الهامة التى تبادلتها مع الأصدقاء والأعزاء الذين وقفوا بجانبى و ساعدونى أن أكون رئيسا لـشعب الله المختار. خا صة ر سائلى التى بعثت بها إلى شريكة حياتى .. زوجتى باولا التى أر سلتها لها منذ تجنيدى فى الخدمة العسكرية لأكون أحد جنود صاحب الجلالة البريطانية وأحمل رقم ٣٨٣١ السرية ١١ وندسور ن.س. كندا الفيلق اليهودى .

كان هذا هو عنوانى فى بدء حياتى العسكرية والذى عشت فيه أجمل أيام حياتى . أننى أذكر هذا التاريخ جيدا ١/٦/١٩١٨ يوم وصلت فيه إلى وندسور ، إننى أشعر بالنشوة فى حياتى الجديدة . كل شيء هنا أفضل وألطف وأكثر جمالا مما كنت أتوقع ، إننى أنصح كل واحد أن يترك حياة المدن المكتظة بالسكان والمليئة بالضوضاء والقرى المختلفة ويأتى إلى هنا ليستمتع بالمياه العذبة فى المعسكر والحياة الجميلة والطبيعة الساحرة الهادئة حيث لا ضوضاء ولا ازدحام ولا أى شيء مما يكدر النفس ويحطم الأعصاب.

مرت الأيام . ومضت الأعوام وأنا أعيش حياتى العسكرية وكلى ثقة من أننى سأكون أفضل صحة وأكثر قوة ..

أقول : مضت الأعوام سريعا .. وعشت أحداثا عديدة وتقابلت مع شخصيات سياسية كثيرة كى أناقش معهم وضع اليهودى التائه فى عواصم العالم الذى يبحث عن مقر يستقر فيه أو بلد يأويه وهو يتمنى أن يعود إلى بلده فلسطين .

وهاأنذا اليوم يا ابنتى العزيزة جيولا ، ويا ابنى العزيز عاموس أزف إليكما خبرا سعيدا .

ليلة أمس اجتمعت لجنة العمل اليهودية الجديدة، وفرغت من مهامها فى الليلة نفسها ، شيء لا يصدق انتخبت عضوا باللجنة الإدارية للصندوق القومى اليهودى حتى يخولنى ذلك أن أكون مدير المؤسسة وأملك حق النقض .

أريد أن أشرح لكم جميعا ما كنت أتوقع أن ينجزه هذا المؤتمر، وماذا كانت نتائجه الفعلية ، من جديد دخلت فى دوامة الاجتماعات ولم أجد لحظة فراغ حتى اليوم ، أول أمس قرر أعضاء اللجنة السياسية التنفيذية « وايزمان وبرودنسكى وموشى وأنا » أن أذهب إلى لندن لشهرين إلى أن يعود المندوب السامى إلى فلسطين .

ربما قضيت أسبوعا آخرا فى سويسرا للراحة قبل المؤتمر وآمل أن أختتم رسالتى هناك. الآن سأسرد عليكم ماذا كنت أنتظر من المؤتمر.

أولا: كان من رأيى أنه من الضرورى أن نشرح للمؤتمر ونقنعه بأهمية تنفيذ الصهيونية . أصر على كلمة «تنفيذ» لأننى أعتقد بأننا قد تخطينا مرحلة مناقشة حاجتنا للصهيونية فلقد أصبح واضحا فى هذه المرحلة للشعب اليهودى وللعالم بأجمعه أن بقاء الشعب اليهودى فى المهجر قد أصبح من المستحيلات.

السؤال المهم الآن هو ، هل بمقدور الصهيونية أن تحل هذه المشكلة – أو بالأحرى .. هل يمكن لأرض إسرائيل أن تستوعب أعدادا كبيرة من اليهود وما هى الوسيلة لتحقيق ذلك ؟ وهكذا أخذت على عاتقى شرح كيفية التنفيذ مع إيضاح الصعوبات التى تواكب المشروع والحاجة الكبيرة إلى الجهود الداخلية والخارجية العظيمة . كانت هذه هى غاية الخطاب الذى ألقيته فى اليوم الثانى للمؤتمر والذى لا شك أنكما قرأتماه فى جريدة دافار.

واجهتنى عقبتان فى توجيه ذلك الخطاب : الوقت واللغة . قلما أقوم بنسخ خطاباتى مقدما ولكننى فى هذه المرة سجلت النقاط الرئيسية ولو أننى اتبعتها بالكامل لا ستغرق خطابى أكثر من أربعة ساعات ، وهذا أمر يستحيل حدوثه فى مؤتمر صهيونى فا ضطررت لخرق بعض النقاط الرئيسية ثم كانت مشكلة اللغة فأنا لا أستطيع أن أتحدث فى موضوع يهمنى عن قريب إلا باللغة العبرية غير أن معظم الحاضرين لا يفهمون العبرية، وكان علىّ أن أتكلم بلغة تفهمها الأغلبية فقررت أن أخطب بلغة اليديش، ولكنه من الصعب علىّ أن أعبر عن أفكارى باليديش فاضطر إلى ترجمتها بينى وبين نفسى من العبرية طيلة الوقت أنا أحيانا لا أجد الكلمات المناسبة، وكان ذلك الخطاب بمثابة تجربة عسيرة بالنسبة لى فعندما انتهيت منه كنت أتصبب عرقا وقد بدت تلك المشقة الواضحة خلال خطابى وتأكد ضرورة ترجمة الفكرة الصهيونية إلى الواقع ، والصعاب التى تواكب ذلك بحيث أصبحنا جميعنا مدركين لما يجب فعله كنت أنتظر من المؤتمر أيضا أن يصل إلى إيجاد هيئة ائتلافية بحيث تقوى الوحدة الداخلية ، كنت أصبو إلى إيجاد جبهة تضم كل الأحزاب فيما عدا حزب الدولة اليهودى الذى يتسم بكل سلبيات المجددين دون أن يتمتع بميزات جابونيسكى ، كان مطلبى الثالث هو أن يتعدل تكوين الحركة الصهيونية « التشكيل الصهيونى » . لم تكن هناك أية أحزاب عندما أسس هرتزل الحركة الصهيونية منذ ثمانية وثلاثين عاما ، كان الجميع مجرد صهاينة ولكن ما هو مصير اليهودى الذى يريد أن يبقى صهيونيا دون أن ينتمى إلى أى حزب معين الآن ؟. لم يعد له فى الواقع مكان فى الإطار الصهيونى. هناك الكثيرون ممن يؤمنون بأن الحل الوحيد لمشاكلهم هى الصهيونية ولكنهم لا يفهمون الفوارق بين الأحزاب الصهيونية المختلفة ولا يستطيعون ترجيح أحدها على الآخر.

أما أنا فاعتقادى أنه بمقدور الصهيونية أن تصبح حركة وطنية كبرى وتستطيع استقطاب جماهير جديدة من الشعب اليهودى ولكن هؤلاء ستجذبهم الصهيونية لا الأحزاب ، لذلك أؤمن بأنه من الضرورى إيجاد هيئة تنظيمية تسهل استقطاب أولئك اليهود داخل الحركة الصهيونية دون أن يضطروا إلى الانتماء إلى أى حزب معين إن لم يرغبوا فى ذلك.

وقد تقدمت باقتراح مطالبا بأن يشكل المؤتمر فى كل بلد هيئة صهيونية متماسكة تضم كل صهيونى مهما كانت قناعته السياسية وأن تبقى الأحزاب والهيئات المختلفة ممثلة ضمن هذا التشكيل .

كما طالبت بأن يزود المؤتمر حركتنا بالتوضيح الشامل لبرامجنا فى المستقبل ، ولقد مهدت اللجنة التنفيذية المنتخبة فى براغ خلال المؤتمر الثانى عشر طريقا جديدا للصهيونية فى المجالات السياسية والاقتصادية و سياسة الهجرة والتنظيم عموما، وانتهجنا سياسة جديدة فى مواقفنا من الحكومة البريطانية ومن العرب سياسة « صهيونية عظيمة وشجاعة » صهيونية تتسم بالواقعية فى سياستها الحاضرة وبالشجاعة البالغة وبُعد النظر فى نظرتها إلى المستقبل .

لا أعرف ، يا عزيزىّ جيولا و عاموس ، عما إذا كنتما ستفهمان ما أقصد بهذا الآن، ولكنكما حتما ستفهمان عندما تكبران قليلا ، وفى اليوم الذى تنشر فيه محادثاتى مع المندوب السامى سيفهم الشعب كله فحوى كلماتى كما فهمه أولئك القلة من الأصدقاء الذين تسلموا بطريقة سرية نقاط محادثاتى.

أريد أن أشرح لكما سببين آخرين لإصرارى على تكوين جبهة ائتلافية واسعة قبل أن أسرد عليكما ما حدث خلال المؤتمر

الأول هو ضرورة تعجيل العمل الصهيونى : فنحن نمر بمرحلة تلوح فيها أمامنا إمكانيات لا مثيل لها فى السابق. فقد دخل فلسطين خلال العامين الماضيين أكثر من مائة ألف يهودى وربما تبلغ هذه الهجرة حوالى الستين ألفا سنة ١٩٣٥ . ويجب تنفيذ مشروع تجفيف بحيرة الحولة شمالى بحيرة الجليل وعلينا وفى مقدورنا أن نحصل على مساحات جديدة من الأرض للاستيطان.

وأنا أناقش المندوب السامى منذ أكثر من عام بشأن النقب – وهى مساحة كبيرة من الأرض فى الجنوب تمتد من غزة إلى العقبة تبلغ أحد عشر ألف دونم ، جزء منها صحراوى وغير صالح، ولكن هناك أيضا أرضا طيبة فى النقب ولو وجدنا فيها الماء فستفتح أمامنا مساحات شاسعة وفارغة – ليس هناك فى النقب غير القليل من العرب.

تحتاج كل هذه الاحتمالات والمشاريع إلى إمكانيات واسعة – و صلابة سياسية كبرى – ولن نتمكن من تحقيقها إلا بالحصول على مساندة الحركة الصهيونية بأكملها فإذا لم تشترك الأحزاب جميعا فى اللجنة التنفيذية التى تدير الحركة فسوف تستنفذ جهودنا فى الخلافات والمهاترات الداخلية وبطبيعة الحال سينفر ذلك الكثيرين من المساندين لنا . فلن تقوم حركة صهيونية قادرة إلا إذا تكاتفت جهودنا وقوانا .

السبب الثانى: هو ضرورة تجنب أية أخطار يمكن أن تطرأ : فهناك فى الوقت الحاضر الكثير من الأخطار إلى جانب الإمكانيات الضخمة فليس من المستبعد إذ هبط سعر البرتقال فى بريطانيا أو إن لم نجد سوقا لمحصولنا من الموالح أن تحدث هناك أزمة اقتصادية ونفس الخطر يكمن فى أى احتمال للتباطؤ فى برنامج البناء الذى سوف يحدث أزمة بطالة .

كذلك وبالإضافة إلى ذلك ، فإننا نواجه احتمال وقوع أزمة سياسية ، فالخلاف بين إيطاليا والحبشة قد ينتهى بالحرب وإذا بدأت الحرب فى الحبشة لا يدرى أحد كيف ستتطور ، فليست هناك أزمة بارود فى العالم وأية شرارة يمكن أن تؤدى إلى انفجار عالمى، هتلر يترقب فقط فرصة سانحة لاستعادة تلك الأجزاء من

ألمانيا التى اقتطعت منها فى نهاية الحرب العالمية وسوف يبدأ أولا بالنمسا، وإذا توفر لديه السلاح ووجد أن فرنسا وإيطاليا ضعيفتان بالمقارنة لألمانيا فلن يتورع عن أى شيء، و سوف يحتل فيينا وغيرها من البلاد – وعندئذ سنواجه بحرب عالمية جديدة ، وحتى إن لم تكن هناك حرب فعلية فخطر الحرب وارد، وهذا الخطر وذلك الشعور بأن الحرب يمكن أن تنفجر فى أية لحظة سوف يعجل بأزمة فى فلسطين ، حينئذ سيصبح و ضعنا بالغ الصعوبة، ولن نقدر على التغلب على كل تلك الصعاب غير الجهود والقوة الموحدة للحركة الصهيونية بأكملها.

١. جدول الأعمال :

وضع الجدول وترتيب جلسات المؤتمر منذ أعوام وفى حياة هرتزل ، ولم يتغير شكلها منذ ذلك الحين بالرغم من تغير الظروف ، أدركت منذ سنوات عديدة أن الأسلوب الحالى للعمل لم يعد صالحا لهذا الزمن وأردت أن أدخل عليه نظاما جديدا ولكننى لم أنجح إلا جزئيا.

لدى عودتى من أمريكا اجتمعت اللجنة التنفيذية فى لندن وطالبت فيها بأن يكون هناك فقط خطاب آخر إلى جانب الخطاب الافتتاحى الذى ألقاه ناحوم سولوكوف يلقيه أحد أعضاء الهيئة التنفيذية يلخص فيه ما تم خلال العامين المنصرمين منذ المؤتمر السابق. وقد كان التقليد الجارى حتى الآن هو أن يتكلم جميع أفراد الهيئة التنفيذية فى ليلة الافتتاح . ولكن تلك الخطب كانت مملة وتقطع السياق الفكرى وتطيل الاجتماعات بدون جدوى .

بعد نقاش شامل اقترحت بأن تكون هناك كلمة باسم اللجنة التنفيذية تشرح خطتها للعامين المقبلين ، وقد رحُب باقتراحاتى. ومعنى ذلك أن تلقى كلمتان فقط إلى جانب كلمة سولوكوف، ولكنه عندما جاء دور اتخاذ القرارات العملية لمست أن اللجنة لن تقبل مثل ذلك القرار القاسى فتطوع الدكتور روبين بالتحدث عن الا ستيطان خلال ٢٥ عاما ورحب جميعنا بذلك ؟ طُلب منى أن أتحدث عن أعمال الهيئة التنفيذية خلال العامين السابقين ولكننى لم أتصور أننى الشخص المناسب لذلك إذ أننى لم أعمل باللجنة طيلة تلك الفترة إذ كنت دائم التنقل وجاهلا بالتفاصيل اليومية الجارية، فاختير بدلاً منى أليزار كابلان ثم اقترحوا علىّ أن أحدثهم عن احتمالا تطبيق الصهيونية.

اعترضت ، أولا على عنوان المعارضة واقترحت أن تغطى مشاكل الصهيونية . ولولا اعتقادى بأهمية الموضوع لما تكلمت ، ثم طلب برودتسكى أن يتكلم عن الوضع السياسى، وكان كل أعضاء اللجنة السياسية ضد خطاب ثالث ولولا المجاملة لما أذن لبرودتسكى بأن يتكلم مرة أخرى .

يبدو كم من الـ صعب تغيير تقليد متبع ، ذلك أن هنالك مـ صالح متأثرة بكل تقليد وهذه المـ صالح يمكنها أن تتدبر حماية لنفسها، ولو لم تعد ذات أثر أو حتى مناسبة .

كذلك لم يقر اقتراح آخر بأن يتم انتخاب اللجنة التنفيذية قبل المؤتمر وليس بعد المناقشة كما كانت العادة .

وهكذا ، توجهنا إلى المؤتمر دون أن نتفق على موقف محدد ودون لجنة إدارية جاهزة التكوين .

٢. الرئاسة :

خلال الأعوام الأربعة الما ضية ومنذ المؤتمر الـ سابع عـ شر فى بازل بقى ناحوم سوكولوف رئيـ سا للهيئة الصهيونية العالمية، سوكولوف كاتب مخضرم ، موهوب واسع المعلومات بشكل يجعله فريدا بين جيلنا من اليهود . يتحدث عدة لغات ، يعتبر حجة فى الأدب العبرى وذو معرفة شخصية بجميع الشخصيات اليهودية البارزة وكثيرين من مشاهير العالم ، لغته العبرية غنية وعذبة وإن كانت ليست واضحة أو نافذة ولديه طاقة كبيرة على العمل، ولكنه ليس بالرجل السياسى كما أنه لا يدرك القضية الصهيونية إدراكا كاملا بشكلها الـ سيا سى أو بما يتعلق بالا ستيطان ، باختـ صار ليس هو الرجل المنا سب ليكون الممثل الـ سيا سى للحركة الصهيونية والشعب اليهودى ، ولكن بما أن وايزمان أبعد فى مؤتمر عام ١٩٣١ لم يوجد أحد يحل مكانه فاختير سوكولوف للرئاسة.

فى الواقع لم يكن سوكولوف إلا رئيسا بالاسم، لم يكن يبت فى الأمور السياسية، إذ لم يكن ذلك فى استطاعته وكان يبدو مضحكا كلما حاول التدخل فيها، لم ينظر إليه بجدية ولو اجتمع برجال السياسة البريطانيين لما كان أعطى صورة مشرفة للحركة الصهيونية للأسباب الواردة كنا مترددين فى الموافقة على استمراره فى منصب الرئاسة .

إن لم يكن سوكولوف فكان المر شح الوحيد المناسب « وايزمان» عندما كنت فى نيويورك مؤخرا سمعت بمرشح ثالث ، فقد اقترح الدكتور « ستيفن وايزمان» فى اجتماع كبير فى قاعة كارنيجى أن أنصّب رئيسا . وقد قابلنى هذا الاقتراح فى لندن أيضا فقد اقترح «هارى ساخر» الذى كان عضوا باللجنة التنفيذية فى السابق ، كما اقترح وايزمان نفسه أن أقبل الرئاسة .

لم آخذ هذه الاقتراحات بجدية ولو لثانية ، لثلاثة أ سباب : لـ ست كفؤا للمنـ صب، ليس حزبنا الـ صهيونى الاشتراكى ناضجا لتولى الرئاسة لم يحن الوقت بعد ليحل أحد محل وايزمان . وايزمان يتسم بصفات سلبية

إلى جانب كونه لا يفهم المشـاكل الداخلية للحركة الصـهيونية ، فهو متقلب المزاج يتغير من لحظة إلى أخرى ، كما لا يستبعد أن يقترف هفوات سياسية ، ولكنه رجل عظيم وله تاريخ رائع ، كما له صيت واسع فى العالم المتحدث باللغة الإنجليزية ، فالحكومة البريطانية توليه ثقتها ، وثقة بريطانيا فينا عامل هام لنجاحنا السياسى.

للأسباب السالفة الذكر تحمست لعودة وايزمان بالرغم من علمى بأنه إذا عاد للرئاسة سيضاعف الحملة على اللجنة التنفيذية ، فالواقع أن الكثيرين فى الحركة الصـهيونية بما فيهم بعض أصـدقائه لا يثقون بوايزمان على الصعيد السياسى ، والعمل مع وايزمان ليس فى الحقيقة بالأمر الهين إذ أنه معتاد على أن يعتبر الناس آراءه وكأنها منزلة ، أما نحن فموقفنا بالطبع غير ذلك وإذا لم نتفق معه سوف نعلن ذلك صراحة ولا نيأس بسهولة خاصة على الساحة السياسية ولكن بعد وضع كل تلك الاعتبارات فى الميزان ترجح كفة عودته.

عرضـنا على وايزمان منذ مدة أن يعود للرئاسـة ، لم يكن ذلك أمرا سـهلا بالنسـبة له بعد أن كان المؤتمر السـابع عشـر قد أبعده بتلك الصـورة العنيفة ودفعه إلى الغضـب والحنق. وقد بدأ وايزمان أيضـا فى معهد «سـيف» فى «راحابوت» وهذا العمل هام جدا ، كان وايزمان على اتصـال بالشـركات الكيماوية فى الخارج بهدف إنشاء فروع لها فى فلسطين ، وكان من المقرر أن يصبح رئيسا لتلك الشركة الكيماوية ولكن رئاسة شركة تجارية فى فلسطين لم يكن بالشيء المقبول بالنسبة لرئيس الوكالة اليهودية، كما كانت هناك مشاكل عائلية لذلك تردد طويلا ثم وافق ولكنه ندم على موافقته فعاد ووافق ثم عاد وغير رأيه.

وفى أحد الأيام – وأعتقد أنه كان السـبت الأخير قبل انتهاء المؤتمر – أعلن أنه لا يسـتطيع قبول الرئاسـة ولكنه مستعد لترؤس الدائرة السياسية إذا وافقت أنا على رئاسة المؤسسة الصهيونية عندما شرحت له أن هذا مستحيل وافق على أن يستمر سوكولوف رئيسا على ألا يتدخل فى الأمور السياسية ، سررنا جميعا باقتراح وايزمان هذا وقبلناه بترحيب ، كان البعض منا يشـعر بأنه كان من الأفضـل لو قبل وايزمان الرئاسـة بينما كان البعض يعتقد بأنه من الأفضل ألا يصبح رئيسا، وذلك بسبب الحالة الداخلية الراهنة فى الحركة ، ولكن قبلت الفئتان اقتراح وايزمان – عندما أقنعنا بأنه قاطع ونهائى – بأن يدخل فى الهيئة التنفيذية كرئيس للقسـم السياسى .

استقبل جميع أعضاء المؤتمر موافقة وايزمان بالفرحة وزاد احترامه بينهم ، فقد أثبت شجاعة معنوية كبرى بقبوله الاشـتراك فى الهيئة التنفيذية تحت رئاسـة سـوكولوف فحتى المناهضـين لوايزمان اسـتغربوا الأمر، واعترفوا بأنه تصرف بشجاعة .

ولكن لن تدم فرحتنا ، فيبدو أن زوجة وايزمان لم تكن قادرة على التصرف بنفس أسلوب زوجها ، فقد أعلنت أنها تعارض أن يكون سوكولوف رئيسا للجنة التنفيذية بينما وايزمان مجرد عضو فى اللجنة حتى وإن كان رئيسا للدائرة السياسية.

فى نفس الأمسية طلب منى « إسرائيل سيف» أن أقابله ، كان «سيف» سكرتيرا خاصا لوايزمان أثناء الحرب العالمية وقد أصبح الآن رجلا ثريا ويملك مع عديليه « سا شر» و«و سيمون ماركس» تجارة كبيرة — سلسلة من المحلات المنخفضة الأسعار : محلات ماركس أند سبنسر — التى تدر عليهم المئات والآلاف من الجنيهات من الربح سنويا . فثلاثتهم صهاينة ويتبرعون سنويا بمبالغ ضخمة للأغراض الصهيونية يلقى الناس عليهم اسم «العائلة» ، كانوا طيلة الوقت يعارضون عودة وايزمان للرئاسة ، وكان أحد الأسباب معهد « سيف» فى راحابوت. لقد أودعوا فى هذا المشروع حوالى ٦٠,٠٠٠ جنيه فلسطيني على أن يديره وايزمان، وقد خشوا أن يهمل وايزمان المشروع فى حالة عودته للرئاسة ، كما كانت هناك أسباب أخرى لمعارضتهم فقد كان «ساشر» يعتقد بأن إعادة انتخاب وايزمان ستخلق انشقاقات فى الحركة، لأن الكثيرين لا يؤمنون بسياسته ولأن علينا رص صفوفنا الآن، اعتقد ساشر بأن رئاستى سوف تؤدى إلى ثقة وتماسك داخليين أكثر.

عندما قابلت « سيف» قال لى : حضرت إلى لو سيرن بهدف خاص وهو إعادة وايزمان إلى الرئاسة وإن كان لى رأى مخالف لذلك من قبل.

تناقشت مع الكثيرين من أعضاء البرلمان البريطانى وبعض المقربين من الوزارة ، ففهمت منهم أن الوضع العالمى خطير ، ومن المحتمل أن تنشب الحرب بسبب الخلاف بين إيطاليا والحبشة ، ولو حدث ذلك ستكون فلسطين فى قلب الصراع . وتعود أيام ١٩١٤ — ١٩١٨ العصيبة وستقرر أمور جسيمة وتاريخية وسوف تجتاحنا بريطانيا كما اجتاحتنا فى الحرب العالمية وربما تمكنا عندئذ من إنجاز الكثير من الأشياء.

ولذلك فمن المهم أن يقودنا وايزمان، فالإنجليز ليست لديهم ثقة فى غيره، ولن يستطيع الحصول على ما نصبو إليه من إنجازات أحد سواه ، ولكن ليس بإمكان وايزمان أن يعود للرئاسة الآن لعدة أسباب ، سوف يعود عندما تحدث الأحداث العظام ولكن ليس الآن لهذا السبب يجب ترشيح وايزمان خارج نطاق اللجنة التنفيذية بصفته القائد للسياسة الصهيونية و سيقوم وايزمان بتعيين مساعديه و سوف يكون مسؤولا أمام اللجنة التنفيذية، ولكن ليس عضوا فيها ولن يكون لأفراد الهيئة حق التدخل فى عمله .

بعد مقابلتى لسـيف اجتمعت بالدكتور «أيدر» الذى كان من أعضـاء اللجنة التنفيذية الصـهيونية، وهو صديق مقرب لوايزمان و صديق أيضا لحركتنا « الجناح العمالى منه» فعلمت منه أن زوجة وايزمان معار ضة لتقلده المنصب طالما ناحوم سوكولوف يشغل منصب الرئيس وهذا هو سبب الاقتراح الجديد.

قابلت وايز مان على الفور وأبلغته أننى أجد الطرح الجديد مسـتحيلا وأن الحركة الصـهيونية بأجمعها وفريقنا بالذات لن تقبل أن تؤخذ السلطة السيا سة كاملة من قبضة الهيئة التنفيذية وتسلم لرجل واحد حتى وايزمان نفسـه، هناك حلان : إما قبول الرئاسـة أو عضـوية الهيئة التنفيذية وليس هناك احتمال ثالث ، رد وايزمان بأنه يتفهم وجهة نظرى ولكنه كان مرتبكا ووجد صعوبة فى اتخاذ أى قرار وأبلغنى أنه سيعطينى رده فى اليوم الثانى.

دعوت فى الحال بعض المعارف إلى فندقى – بيرل كاتز نيلسون ، إسحاق تابنكين ، دافيد ريميز ، زالمان ، وباسـوف وبعض الآخرين ، سـردت عليهم ما حدث وسـألتهم رأيهم فكان الجميع من رأيى ، رفض الكل فكرة تجريد الهيئة التنفيذية من مهامها السياسية وجعل وايزمان دكتاتورا سياسيا ، يجب ألاّ يكون الأول بين جماعة متساوية الحقوق والمسؤوليات وعلينا أن نشارك مشاركة كاملة فى الأعمال السيا سية وأن يكون لنا دور حاسم .

قال تابينكين: إنه من الضـرورى أن أقود أنا العمل السـياسـى، حتى ولو أن وايزمان هو الرئيس الرسـمى للقسم السياسى .

ناقشنا هذا مع حلفائنا فى حزب الجمعية الصهيونية العامة. فوافقوا على قراراتنا. وقد شجعنى ستيفن وايز والقاضـى جوليان ماك – والثانى من جماعة برانديز المعارضـة لوايزمان – الذى سـبق أن قابلته فى الولايات المتحدة، وحاولت إقناعه بعودة وايزمان وجرت هناك مقابلة أخرى مع وايزمان أبلغته خلالها بقرار الفئتين بعدم إمكانية قبول الاقتراح الجديد فعليه إما أن يقبل الرئاسـة أو يكون عضـوا فى اللجنة التنفيذية . طلب وايزمان مزيدا من الوقت للتفكير فى الأمر.

ذهب لمقابلته فى اليوم التالى اثنان من رفاقنا هما « بيرل لوكر» و« كابلان »، وعاد بقراره المتردد بقبول الرئاسـة، وقد أعلن ذلك بعد الظهر وفى منتصـف الليل دعونا إلى اجتماع لقادة الجناح العمالى والفئة أعلن خلاله ر سميا أنه مستعد لقبول الرئا سة ، كانت هذه حفلة التتويج . ألقيت خطابات تمتدح وايزمان وتهنئه . ألقى إحداها سـتيفن وايز الذى كان معارضـا ومنافسـا لوايزمان والذى وعد بالولاء والتعاون ، وكنت آخر الخطباء .

خلال الفترة التى تلت وعد بلفور تبع الشعب اليهودى هذا القائد الذى أحرز ذلك الانتصار السياسى العظيم للحركة الصهيونية بثقة عمياء فلم يكن بينهم أى فهم أو ثقافة سياسية فى ذلك الحين ، وقد اعتمد عليه الشعب بوحى من حماس ساذج لم يضع مواهبه فى الميزان، أما من جانبه فقد حصر وايزمان نشاطه حول اتصالاته ومكانته وخبرته ولم يأخذ بعين الاعتبار أهمية القوة الجماعية للحركة الصهيونية وقدرتها على مساندة وتدعيم جهوده.

وتو سعت الـ شقة مع الزمن فاتـ سعت الحركة، وأ صبحت لديها ملكة النقد، شعرت كحركة شعبية بينما اعتمد وايزمان على رأيه الشخصى، ولم يلحظ أن الحماس الساذج الذى اتسمت به المرحلة الأولى قد تلاشى من بين مؤيديه . ودخلت الساحة اعتبارات وطموحات شخصية وحزبية وأسقطت بالرئيس جانبا فى المؤتمر السابع عشر، وقد واجه القائد والحركة امتحانا عصيبا ، فهل كان بإمكان الحركة أن تستمر بدون هذا القائد الموهوب ؟ وهل كان لدى وايزمان الشجاعة المعنوية الكافية لتأدية واجبه نحو الحركة بدون تاج الرئاسة ؟.

ولقد شهدنا الحركة والقائد يجتازا هذين الامتحانين خلال الأعوام الأربعة الماضية ، كلما أشار بيرل لوكر فى حفل التتويج المذكور أعلاه ، قام وايزمان بدور الجندى العادى لمدة أربعة أعوام. فقد ذهب إلى جنوب أفريقيا فى حملة جمع تبرعات وساهم فى العمل السياسى ، وأكثر من ذلك فقد اعترف بالقادة الشباب الذين ظهروا بعد تنحيته، ولم يكن يغار منهم بل كان يساعدهم على تدعيم مراكزهم.

انتقل العمل السياسى بعد أن ترك وايزمان الرئاسة إلى قائد شاب من الحركة العمالية هو خاييم آرلو سوروف، وكان وايزمان أول من اعترف بمواهب أرلوسوروف ، وقد تبع القائد السياسى الجديد خط وايزمان العام ولكنه كان يعرف كيف يتخذ اتجاها جديدا عند الحاجة وقد وقف وايزمان بجانبه بكل محبة وصداقة وكان يناقشه مناقشة الند للند وكان أحيانا يقبل رأيه حتى لو لم يوافق عليه.

وقد اقتنع وايزمان والحزب أنهما بحاجة إلى بعضهما . فلم تطلب الحركة الصهيونية عودة وايزمان بدافع، ذلك الإيمان العميق البسيط السابق، ولكن من منطلق إدراك وايزمان بقدراته لأنه من الخطأ أن يفرط فى مواهب وايزمان العظيمة فى مثل هذه اللحظة الحاسمة العصيبة حين يمكنه إضافة انتصارات جديدة إلى سجله الحافل، وقد عاد وايزمان إلى الحزب مطهرا بالعذاب الذى عاناه خلال السنوات الأربع التى أبعد فيها عن ذلك المنصب المرموق. وقد أصبح الآن يعرف أن الحركة رغبة وإرادة ونهج وطاقة لتحقيق ما نريد، فالعلاقة التى تنصهر الآن بين وايزمان والحركة جديدة ومبنية على الاعتراف المشترك بأن الوضع الراهن يحتم علينا العمل المترابط.

افترقنا فى ســاعة متأخرة وبطبيعة الحال حملت البرقيات فيما بعد إلى كل الشــتات بأن وايزمان عائد إلى الرئاسة.

تنفس المؤتمر بأجمعه الصعداء، فقد حلت المشاكل المعقدة برضى الكثيرين خارج الحزبين اللذين أتيا بوايزمان إلى الرئاسة ، فقد اعتقد هؤلاء بأن رئاسة سوكولوف لم تكن إلا أسطورة، ولم تضف أية ميزة أو قيمة على الحركة ولا حتى على سوكولوف نفسه، وهكذا انتهى فصل الرئاسة ونصب وايزمان فى الجلسة الختامية للمؤتمر.

يخيم على الجبل والغابة اليوم ضــباب كثيف، وكأنه حليب رمادى اللون. أصــوات أجراس البقر يصــلنا نغمها من الوادى. الجو بارد ورطب، وقد نشــطنا الســير على الأقدام فى الغابة صــباح اليوم، ولكنه أتعبنا فى الوقت نفسه . تذكرنا .

يا جيولا إنك قد بلغت السابعة عشرة من عمرك اليوم حسب التقويم الأوروبى وبعثنا لك ببرقية تهنئة .

غير أن حركتنا العمالية تختلف عن الأحزاب العمالية الأخرى، فالطبقات العاملة فى البلاد الأخرى قد أصبح لها دول واقتصاد وحضارة ، بينما الصهيونية ليست دولة ولا حكومة فنحن الجناح العمالى فى الحركة لا نستطيع أن نحارب كما يفعل سائر العمال من أجل اقتصاد طبقة عمالية . لا زلنا نحارب كى نخلق شيئا من لا شيء إن هدفنا التاريخى فى الحركة الصهيونية هو بناء الدولة وخلق اقتصاد ومجتمع وتأسيس حضارة ، ولن يتم أى من هذا كله بدون جهد عام متكاتف بين جميع القوى البناءة فى الشعب اليهودى.

إنه لخطأ أن نعتبر الصهاينة المنتمين إلى جبهات أخرى أعداء ، نعم هناك بعض من يكرهنا، ولكن هناك فى كل الأحزاب شباب يرغبون فى العمل فى فلسطين ومتحمسون أشد الحماس لنجاح الصهيونية ، فالعمال فى أرض إســرائيل لم يكونوا عمالا فى الشــتات، لقد كان آباؤهم ملاكا وأصــحاب محلات وتجارا من الطبقة الوســطى ، لم يكن بينهم غير أقلية كانت تعمل بأيديها وهناك آلاف من الناس من الشــتات ليســوا عمالا فى الوقت الحاضــر ولكنهم ســيصــبحون فلاحين عندما يســتوطنون فى فلســطين ، هؤلاء الناس هم حلفاؤنا الطبيعيون ، يجب أن نشــرح لهم ذلك ليس عن طريق شــن حرب طبقية ولكن بأســلوب ســلمى بالمحبة والصبر والإيمان ، وبالتالى يجب علينا أن نسعى إلى خلق تحالف شامل من أجل اليهودية جمعاء .

عزيزىّ جيولا وعاموس :

ما أجمل أن يجلس المرء بعد الظهيرة فى الشمس على قمة جبل فى سويسرا وألا يفكر فى المؤتمر الصهيونى ، عندما وصلت للصفحة الخمسين من مذكراتى ، وهى الأخيرة ، اصطحبت أمكما فى نزهة عبر إحدى

الطرقات التى اكتشفتها صباح اليوم وجلسنا للراحة على منحدر يغطيه القش الذهبى فى مواجهة الشمس . سويسرا الجميلة المريحة.

زارتنا بعد الظهر هاداسا جرانوفسكى « صموئيل» وأحضرت معها زجاجة من النبيذ ماذا كانت المناسبة؟. اليوم عيد ميلاد زوجها أدوين . وقد بلغ الثامنة والثلاثين . فشربنا نخبه وتذكرنا عزيزتى جيولا، إنك بلغت اليوم كامل السابع عشر فشربنا نخبك أيضا . ثم قلنا لبعضنا. ولد فى هذا اليوم كثيرون من المشاهير والمغمورين ممن لا نعرفهم لماذا لا نشرب نخبهم أيضا؟. ففعلنا . فاستدركت هاداسا قائلة: وماذا عن أولئك الذين سوف يولدون فى مثل هذا اليوم فى المستقبل؟. فشربنا نخبا آخر، وبذلك شربنا الكؤوس الأربعة التى نشربها عادة فى عيد الغفران . خلدنا بعد ذلك إلى الراحة وهاأنذا الآن جالس أ ستطرد فى و صفى للمؤتمر الـ صهيونى . بدأت أخـ شى أن ر سائلى الطويلة عن المؤتمر أ صبحت تـ شكل عبئا عليكما . ولـ ست واثقا بأنكما تقرآنها كاملة وأنكما تفهمانها حتى لو قرأتماها . بالرغم من ذلك سوف أستطرد لأننى أريد أن أحدثكما عن أشياء هامة حدثت فى لوسيرن .

دخلت اللجنة التنفيذية بشرط ألا أتكفل بمسئولية قسم معين، وألا أكون مضطرا لتغيير مكان إقامتى والانتقال إلى القدس وأن أبقى حرا وقادرا على العمل فى الهيستادروت . وقد قُبلت شروطى هذه ولكنها لم تنقص من مسؤولياتى فى اللجنة التنفيذية اضطررت أن ألعب دورا أكثر التزاما فى الشؤون السياسية ثم فى الحفلات الداخلية فى حزب العمال، لأننى أدركت أننا سوف نواجه الفناء الكامل لو استمرت الحرب الداخلية الدموية فى فلسطين وداخل الحركة أثناء المحاكمات التى تلت اغتيال آرلوسوروف .

بدأت المحادثات مع جميع الفئات الصهيونية عن كيفية تحسين الوضع ، ومما أدهشنى وأرعبنى حين أدركت أننى ربما أكون الرجل الوحيد فى الحركة الصهيونية الذى تثق فيه جميع الفئات . فحتى رؤساء الوزراء المتجددين على استعداد لمقابلتى ، وأخافنى ذلك فإن تحمل مثل تلك المسؤولية الكبيرة داخل الحركة الصهيونية هى دون طاقة أى رجل – أو على الأقل دون طاقتى الشخصية . وافقت على الاشتراك فى الهيئة التنفيذية بصفة مؤقتة إذ كنت أشعر أن هذه مرحلة حاسمة تتطلب التكاتف، ولكنه لم يكن باستطاعتى أن أبقى فيها على الدوام لأن ذلك كان سيعنى انقطاعى عن الهيستادروت وكان هذا الأمر بعيدا كل البعد عن تصورى . فإن الابتعاد عن الهيستادروت كان بالنسبة لى بمثابة الابتعاد عن الوطن، إن الحركة الصهيونية ليست غريبة علىّ بطبيعة الحال، ولكن روابطى الأساسية وأمانى وعلاقاتى الروحية والإنسانية وحياتى الخاصة والعامة ، حياتى الحقيقية كإنسان ، كيهودى ، كعامل ، كرجل حديث – كل هذا يرتبط ارتباطا جذريا بالهيستادروت أو بالأصح بالحركة العمالية فى فلسطين وكنت أخشى أننى لو بقيت فى اللجنة التنفيذية سوف تزداد مسؤولياتى تجاه الشؤون الصهيونية وتبتلعنى نشاطات الهيئة فاقتلع من ارتباطى بالهيستادروت .

كانت تلك هى أسبابى الشخصية كما كان إلى جانب ذلك سبب عام ، أدركت أن آرائى لم تطابق آراء بعض أعز وأقرب رفاقى، خاصة جماعة كيبوتز هاموشاد « حزب العمال الإسرائيلى » . تصور لى لا الخلاف الداخلى بين الأحزاب فقط بل مع جبهات أخرى – مجالات الصراع التى دخل فيها الشعب اليهودى ، الجبهة العربية التى تواجه كل جهودنا فى فلسطين ، الجبهة البريطانية والعالمية التى علينا أن نتصدى لها . رأيت إمكانيات كبيرة – كما تصورت مخاطر جسيمة . وأدركت بوضوح تام الحاجة الماسة إلى تقوية صفوفنا والتحامها وكان باعتقادى أننى أعرف الطريق إلى ذلك.

قلت لنفسى: إن أهم الأشياء ليست هى الأحزاب ولا السياسيين ، إنما القوة الحقيقية داخل الصهيونية اليوم هى الشباب ، الشباب اليهودى الذى لا أمل له ولا مستقبل أمامه ولا فرص لديه فى الشتات والذى يكمن خلاصه الوحيد فى فلسطين. لا فى التجارة فى السوق السوداء أو فى إدارة المتاجر أو فى الوظائف الحكومية ، فمستقبل هذا الشباب يكمن فى العمل . ولذلك فأنا لست أخشى عليه بل أؤمن به وواثق بأنه من الممكن توحيده فى معسكر اقتحامى بالرغم من خلافاتهم العقائدية.

إننا نعيش الآن فى فترة التنفيذ، والعقائد ليست حاسمة ، فلا يهمنى ما يفكر أى إنسان بقدر ما يهمنى عمله ، ما عليه أن يعمل وماذا يريد أن يعمل . أنا ملم بكل النظريات والأنماط العقائدية فى حزبنا وفى غيره من الأحزاب، وأرى بينهم عاملا مشتركا يوحدهم إن كانوا مدركين لذلك إن لم يكونوا ، وتلك هى حياة العمل. العمل اليهودى فى فلسطين: هذا إنجيلنا وعقيدتنا ، معنى صهيونيتنا واشتراكيتنا . هذا ما حاولت إنجازه فى الهيستادروت أن أثبت وأرسخ فكرة هى أن كل رجل عامل هو أخ ورفيق وإن اتحاد جميع العمال فى اتحاد عمالى واحد يجب أن يتقدم على أى شيء .

الحركة الصهيونية ليست بالطبع هى اتحاد العمال، ولكن لديها أيضا مضمونا وهدفا موضوعيا يمكنها من بناء حركة موحدة من حولها لكننى رأيت الكثيرين من رفاقى يعارضوننى الرأى لم تكن تلك المعارضة حول الهدف ولكن حول أسلوب الإنجاز غير أنى أعتقد بأن الأسلوب وخط السير بالغا الأهمية خلال فترة التنفيذ، ولذلك لم أستطع أن أعتبر نفسى مندوبا للشعب بعد أن اكتشفت اختلاف الرأى بين رفاقى .

كان هذان هما السببان اللذان دفعا بى إلى الانسحاب من الحياة العامة لحين. وبالأخص من الاشتراك فى الهيئة التنفيذية الصهيونية .

لقاءات صحفية :

كانت مقابلتى للويد جورج اليوم وحديثى معه من أهم المحادثات والمقابلات التى أجريتها . وتناولت الغداء عند وايز مان اليوم وتوجهنا ثلاثتنا – خاييم وفيرا وأنا إلى « تشـورت » مقر لويد جورج الريفى . استغرقت الرحلة بالسيارة ساعة ونصف وأدركت أن المناظر الجميلة لا تقتصر فقط على سويسرا وأن فى هذا البلد المكسو بالضباب أيضا جمالا كانت الحقول خضراء تنبت فيها الأشجار الكثيفة . والطرقات ممتازة مكتظة بالعربات – وكأن لندن بأجمعها تخرج إلى الريف فى يوم الأحد.

عندما وصلنا « تشورت» وجدنا لويد جورج جالسا على مقعد أمام منزله. هذه أول مرة أراه فيها – وهو حقيقة شبيه تماما بالصورة التى نراها فى عربات الأتوبيس فى لندن . وفى إعلانات صحيفة «الديلى تلجراف» التى تقوم بنشـر مذكرات «لويد جورج» . شـعره ناصـع البياض ولكن وجهه ملئ بالحيوية وعينان ثابتتان براقتان . كانت معه زوجته وسكرتيره الخاص وابنته .

اسـتقبلنا لويد جورج بحرارة وقادنا فورا إلى الداخل لتناول الشـاى سـألنا عن موقف وزير المسـتعمرات الجديد « أورمزبى غور» فرد وايزمان بأنه لم يقابل « أورمزبى – جور » بعد تعيينه، ولكنه يعرف أنه كان متعاطفا على الدوام ،رد عليه لويد جورج على الفور قائلا :

« أنتم لستم بحاجة إلى التعاطف – بل إلى الشجاعة والعمل والقوة الدافقة ».

سألنا عن « واشوب» المندوب السامى وعن موظفى الانتداب . فأجاب وايزمان بأن الموظفين كالمعتاد يظهرون العداء أو عدم الرغبة فى مساعدتنا وأشار بالذات إلى قاضى القضاة « ماك دونل » - قاضى المحكمة العليا فى فلسطين – علق لويد جورج قائلا : « إنه كاثوليكى والكاثوليك متعصبون ضد السامية . ألا يكون أن الأمر سوف يصبح أكثر سوءا إذا ما بقيت فلسطين فى يد المسلمين ؟ ».

استفسر لويد جورج عن الوضع فى فلسطين فأجبناه . قال : «العرب يخشون أن تصبح فلسطين دولة عبرية . حسنا ، فإن فلسطين ستصبح حتما دولة عبرية ».

وأضاف بقوة :« وسوف تصبح دولة عبرية » مؤكدا بصفة خاصة عبارة « سوف تصبح حتما ».

أراد أن يعرف عدد اليهود فى فلسطين اليوم وفى الفترة التى تلت الحرب العالمية مباشرة. أخبره وايزمان بأن عددهم اليوم ٠٠٠ , ٤٠٠ أو ٠٠٠ , ٥٠٠
« ما هى سبعة عشر عاما من التاريخ ؟. هى كيوم واحد » قال لويد جورج «فأربعمائة ألف نسمة هى خطوة هامة إلى الأمام . أجبناه بأن العرب أيضا قد تزايدوا خلال السنوات الماضية وبأكثر من تزايدهم فى أى بلد

عربى من خمسمائة وخمسين أو ستمائة ألف إلى تسعمائة ألف نسمة . سأل عن التزايد الطبيعى بين العرب واليهود فأعطيته الأرقام التالية : ثلاثين ألف عربى وسبعة و ثمانين آلاف يهودى فأجاب : « إذا فهناك ضرورة لهجرة أكبر إذا أردنا الحفاظ على توازن زيادة السكان ».

ثم ا ستطرد متحدثا عن المناقشة فى البرلمان يوم الجمعة المقبل فقال : « إنكم بحاجة إلى شخصية هامة من بين أنصار الحكومة ، مثل ونستون تشرشل أو من الأفضل « أوستن تشامبرلين ليشرح قضيتكم ».

فعلقت مدام وايزمان بأننا يجب أن نكون حذرين من أوستن تشامبرلين لأنه كان قد صرح فى اجتماع له معنا بأنه يجب ألا تؤدى الهجرة اليهودية إلى أغلبية يهودية . فرد لويد جورج :« هذا هراء » ثم سأله وايزمان عما إذا كان سيشترك فى المناقشة . فرد لويد جورج فى بادئ الأمر أنه ليس ملما بالوضع الراهن. فرد وايزمان بأنه سوف يمده بالمعلومات الضرورية . فقال لويد جورج: « حسنا سوف أحضر إلى العاصمة لنتباحث فى الأمر ».

تحدث طويلا عن ضرورة تسليح اليهود فى تل أبيب والمستعمرات حتى يكونوا قادرين على الدفاع عن أنفسهم، كما أضاف أنه يجب إرسال المزيد من الجنود البريطانيين إلى فلسطين .

تحدثث عن الوضع فى سوريا ومصر وغيرهما من البلاد العربية . وقال وايزمان « للويد جورد » ما كان قد قاله له أستاذ فرنسى فى باريس وهو أنه فى حالة استسلام الحكومة البريطانية للعرب فى فلسطين سوف تحدث ثورة فى المستعمرات الفرنسية .

كما تحدثنا عن الزراعة وعن الاستيلاء على الأرض وعن الإنجيل فسأل لويد جورج عن وضع اللغة العبرية ، فسرّ عندما أبلغته أننا نتحدث بها. وقال بإعجاب : « إن إحياء اللغة العبرية لمن أعظم الأمور . ولا يجب أن يتحدث اليهود فى فلسطين إلا بالعبرية وليس باللغات التى حملوها من الشتات ».

دام حديثنا لمدة ساعة ونصف وحتى السادسة مساء . وطلب منا لويد جورج توقيع كتاب زواره لدى مغادرتنا .

عندما أخبرته بأننى عملت فى الأرض « فى الزراعة » قال : «لقد كان كلانا فلاحا فى يوم ما » هو فخور بمزرعته بـ « تشورث » ويزرع البطاطا والفراولة التى تباع باسم « فراولة لويد جورج ».

لا أدرى ما الذى أمكن « للويد جورج » أن يكتشفه عنى خلال زيارتنا القصيرة له يوم الأحد . يبدو من حديث وايزمان أن ما أثار انتباهه وإعجابه هى شجاعتى

نحن الآن مشغولون بمناقشة مجلس العموم المرتقبة . ولكن الأخبار الآتية من فلسطين ليست مطمئنة .

أعدوا لى مؤتمرا صـحفيا أمس ، وقد حضـره جميع رؤسـاء التحرير وكبار الصـحفيين من المؤسسـات الصحفية اليهودية وبعد خطابى رددت على الأسئلة التى وجهت إلى.

بعد الاجتماع مبا شرة عقد مؤتمر صحفى للصحفيين البولونيين والفرنسيين والإنجليز ، وقد مُثلّت فيه كل الصـحف البولونية ووكالات الأنباء الأجنبية ، خطبت بالإنجليزية عن المشـكلة اليهودية العربية وعن إنجازاتنا فى فلسطين وعن المبادئ الأساسية للصهيونية ، ترجم الدكتور هيندس خطابى إلى البولونيين وكان من المفروض أن يظهر فى الصحف البولونية اليوم.

بعد الظهر اجتمعت بالأعضـاء غير الصـهيونيين من الوكالات اليهودية ورؤسـاء الحركة الصـهيونية فى بولونيا، وقد أعطيتهم معلومات سـرية إضـافية عن الوضـع وطلبت منهم أن يقوموا على الفور بحملة جمع تبرعات لمسـاعدة الجالية اليهودية فى فلسـطين على العيش والبقاء. فى المسـاء جلسـت إلى المشـرفين على الأحزاب الصـهيونية حتى الواحدة بعد منتصـف الليل، حدثتهم عن علاقتنا بالغرب وبالأخص بالحكومة البريطانية فى القدس وفى لندن .

ارتحت قليلا فى طريق العودة إلى لندن. وكان اليومان اللذان قضـيتهما على ظهر الباخرة بين الإسـكندرية وبرينديزى فر صة رائعة للا سترخاء كما كانت الرحلة الجوية من روما إلى لندن ممتازة ، لن أنسى شعورى ونحن نحلق على ارتفاع كبير فوق جبال سـويسـرا وبحيراتها وإجمالا إن مناظر هذا البلد لا نظير لها، وصـلت لندن فى المساء. إن منظر أضواء لندن من الجو أيضا رائع . وجدت هنا أيضا تحولا سياسيا إلى الأفضل يبدو أنه لن يصـدر أى تصـريح بالنسـبة لوقف الهجرة . فأمامنا الآن وقت كاف لمحاربة فكرة منع المهاجرين من الدخول.

الصحف لم تعد تهتم كثيرا بمشكلة فلسطين – وهذا أيضا فى صالحنا. هناك شعور سائد بأن الموضوع قد انتهى وتم ترتيبه . الإنجليز لديهم مشاكل أخرى الآن . الوفاق بين ألمانيا والنمسا ، التوتر بين فرنسا وألمانيا ، المشكلة الإيطالية ومن الأفضل لنا أن ينسونا نحن والعرب لفترة، ولكن لن يكون ذلك لأكثر من ستة أو ثمانية أسابيع علينا بعدها أن نتأهب للمشاكل ولكننى أعتقد أن بإمكاننا التغلب عليها .

بدأ العمل هنا يصبح أكثر صعوبة فنحن معلقون فى شبه فراغ بدون أن نعرف أى شيء عما ستقرره الحكومة . ولسنا فقط نجهل ما ستقرره لكن هى نفسها لا تعرف ما ستفعل . مضى على إنجلترا فترة طويلة لم يتول الحكم فيها مثل هذه الوزارة المرتبكة المترددة المتأرجحة الآراء . فمن ناحية تواجه الحكومة ضغطا لإيقاف الهجرة لفترة بينما تخشى هى الإقدام على مثل ذلك لأنها تعرف أنها سوف تواجه معارضة لا من الجمهور اليهودى فقط، بل أيضا من قبل الأوساط الإنجليزية الهامة وخاصة فى البرلمان .

اجتمع أمس عدد من أعضاء البرلمان وتحدث معهم وايزمان منذ فترة واجه العرب المجموعة نفسها : طرح الأعضاء على وايزمان كثيرا من الأسئلة حتى يتأكدوا من صحة المطالب العربية كان الاجتماع فى صفنا عدا اثنين أو ثلاثة من أصدقاء العرب واتخذ قرار بالاعتراض على منع الهجرة. ولكن البرلمان سيأخذ أجازته الصيفية بعد أسبوع وستكون الحكومة حرة فى اتخاذ أى قرار ترتئيه حتى شهر أكتوبر حين يعود المجلس للاجتماع. وربما بدأت اللجنة الملكية عملها فى فلسطين خلال هذه الفترة. إنه من الصعوبة البالغة التصدى للحكومة عندما يكون البرلمان منفضا وحينها يتمكن الموظفون الحكوميون من فرض سلطتهم ورأيهم.

التقارير فى فلسطين تسبب لى قلقا بالغا وأنا آسف لما صدر عنا من أعمال – انتقامية ضد العرب – فسوف تسبب لنا تلك أذى كبيرا وعلينا إيقافها .

وصلت زوريخ صباح الثلاثاء . افتتح «أوسيشكين» دورة لجنة العمل فى عصر اليوم نفسه . ألقى وايزمان خطابا موجزا عن الوضع السياسى فى العالم وحول وضعنا بالذات ، قال كثيرا من الإيجابيات والحقيقة ولكن ذلك لم يكن إجابة لما نواجه من مشاكل فى هذه الأيام.

جاء دورى بعده فتحدثت عن تطور الأمور فى الآونة الأخيرة ومنذ انعقاد المؤتمر الصهيونى فى لوسرن حتى الآن ، ولكن خطابى كان أضعف وقعا حتى من خطاب وايزمان ، كنت مرهقا خاصة وأننى كنت أتحدث باللغة البديشية .

لم تكن المناقشة العامة التى بدأت فى تلك الليلة ذات أهمية حقيقية امتدحت المعارضة العمل المتفانى خلال الا ضطرابات . حاول « مبير جرو سمان » و صديقه « روبرت ستريكو » انتقادنا . ولكن حديثهم كان واهيا ومدعاة للشفقة وفشل تماما.

م ساء الأربعاء لخ صت المناق شة ورددت على الأ سئلة المطروحة تحدثت من العا شرة حتى منت صف الليل وشرحت الوضع السياسى والصعاب التى نواجهها مع العرب والإنجليز، تناولت المواضيع الرئيسية التى نحن بصددها الآن : اللجنة الملكية ، الهجرة ، الأرض، الحكومة ، الإدارة ، العلاقات مع العرب. كنت أنوى فى البداية افتتاح المناقشة بهذه الملاحظات، ولكننى كنت فى أشد حالات الإرهاق.

بدأت اللجنة السيا سية اجتماعاتها . وكانت أهم الأ سئلة المطروحة هنا هو التعاون مع اللجنة الملكية أم عدمه فى حالة إيقاف الهجرة . أصررت على ألا يتجزأ أى قرار بهذا الشأن فى الوقت الحاضر، وأن لجنة مختصرة يكون مقرها فى فلسطين وتقوم باتخاذ القرارات بشأن هذا الموضوع – وغيره من المواضيع – عندما يأتى الوقت المناسب. وقد قبلت الغالبية اقتراحى بعد نقاش طويل.

كان رأيى أن نشترك فى عمل ونشاط اللجنة الملكية فى بعض الظروف حتى ولو أوقفت الهجرة مؤقتا، ولكن يجب ألا نقرر ذلك حاليا حتى يمكننا أن نهدد الحكومة البريطانية برفضنا التعاون معها، غير أنى أ شرت إلى أنه بالإمكان أن يستجد و ضع فى فلسطين يحول دون ا شتراكنا فى اجتماعات اللجنة الملكية وأنه من المحتمل أيضا أن يلغى الموضوع كلية.

فى الوقت نفسه و صلتنا أنباء غير مطمئنة من مو شى عن المفاو ضات بين المندوب السامى والعرب حول وقف الهجرة اليهودية وعن مواضيع أكثر أهمية أيضا. اتصل وايزمان هاتفيا بأورمزبى جور ورتب معه لقاء يوم الاثنين القادم. وبذلك أرجئت خطوة وقف الهجرة حاليا ولأكثر من أسبوع آخر ، بالأمس أبلغنا اللجنة السيا سية أن الوضع بالغ الخطورة وأن على اللجنة أن تنهى مناقشاتها وتختار لجنة مختصرة تقيم فى فلسطين على الدوام، وتكون مخولة من قبل لجنة العمل بتقرير جميع هذه الأمور وعلى لجنة العمل نفسها أن تقوم فقط بنشر بيان سياسى وألا تتخذ أية خطوات أخرى فى الوقت الحاضر.

كما قررنا أن ننقل اجتماع اللجنة الإدارية المقرر عقده فى الثامن من أيلول « سبتمبر » إلى لندن.

ظهرت اليوم فى جريدة التايمز افتتاحية – لم تكن فى جانبنا – غير أنها لم تكن سيئة . على أية حال سوف تساهم فى تعطيل الحكومة عن اتخاذ قرار بالاتجاه الذى يرغبه « واوتشوب» ، كما نشرت «مانشتر جارديان » مقالا ممتازا أمس. نحن على اتصال بجميع الصحف الرئيسية وغالبيتها تناصرنا، الكثيرون من القادة السياسيين متغيبون عن لندن الآن وذلك يزيد من صعوبة عملنا، غير أنه يقابل «حاييم» لويد جورج اليوم.

سوف أغادر لندن يوم الجمعة . اتصل بى «مو شى» هاتفيا وأبلغنى بأننى يجب أن أكون فى روما فى السابع أو الثامن من أيلول – سبتمبر – ولكنه لم يوضح لى السبب. أنا فى انتظار برقية منه.

تتويج الملك جورج الخامس

عزيزتى رينان :

جزيل الشكر على ر سالتك الجميلة . تريدين منى أن أ صف لك مرا سم التتويج لكننى لم أحضر الموكب بالرغم من وجودى فى لندن فى ذلك اليوم. ولم أشاهده إلا فيما بعد على شاشة السينما لا شك أنك ستشهدين الفيلم نفسه فى تل أبيب ، اليوم شاهدت جزءا بسيطا من المهرجان بالصدفة ، كنت ذاهبا لزيارة «بنشاس روتنبرج» ومررت بالقرب من قصر الملك. وصادف أن مر موكب من أعضاء الأسرة المالكة فشاهدت العربات الذهبية التى يركبها أفراد الأ سرة المالكة ، لم تكن سيارات بل عربات تجرها الخيول ، وكانت هناك صفوف وصفوف من الحرس بقبعاتهم المميزة فى زيهم الخاص، وسيوفهم ، لم يشاهد المراسيم داخل كنيسة وسمنستر – وهى أهم وأقدم كنيسة فى لندن – من أصدقائنا سوى إسحاق وراشيل بن زفى.

قالت لنا راشيل: إنها تصورت نفسها داخل معبد يهودى منذ ثلاثة آلاف عام لأن الطقوس مأخوذة من العادات اليهودية السائدة فى ذلك العصر وغالبية الأدعية من «توراتنا» . لو عرفت مدى اهتمامك لحضرت المهرجان ، عندما تسمعين بعرض الفيلم فى تل أبيب اطلبى من أمك أن تسمح لك بمشاهدته واطلبى منها أن تصطحبك معها إذ أنه يستحق المشاهدة .

عندما تكون أرض إسرائيل لنا لن يكون لدينا ملكا . ما رأيك فى ذلك ؟ . أرسل لك صورة للملك والملكة على الطوابع الصادرة بمناسبة التتويج.

كانت لدى بالأمس مقابلتان هامتان مع اثنين من الإنجليز الذين لديهما صلات دقيقة بالعالم العربى . أحدهم «فيلبى» وهو مقرب من الملك بن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وكان منذ ثمانية عشر عاما ممثلا لحكومة فلسطين فى شرق الأردن، ثم تصادق مع ابن آل سعود له عدة مؤلفات عن العرب وقد أسلم فى النهاية، وسمى بعبد الله فيلبى.

والثانى كابتن « آرمسترونج » الذى ألف سيرة ابن ال سعود . الأول فيلبى يكره الإنجليز واليهود بالرغم من كونه إنجليزيا ويتحدث وكأنه عربى ، الثانى إمبريالى بريطانى ولا يعاملنا كصديق وإن كان يظهر لنا بعض التعاطف .

عاد وايزمان إلى لندن أول أمس وبدأت الأمور التى تهمنا تتحرك بالفعل ، وقد بلغت اللجنة الملكية الحد الذى يمكنها فيه اتخاذ القرارات . بيد أنها ستوصى بتقسيم فلسطين «يجب أن يبقى هذا سرا» حسب ما بلغنا من تقارير سوف تعطى الجليل بأكمله و« وادى جزريل » والساحل كله من الحدود اللبنانية « رأس النافورة ، تذكرين النقطة التى فحصوا فيها جوازاتنا عندما ذهبنا إلى بيروت » إلى نقطة قريبة من غزة فى الجنوب ، يعتقد « حاييم» أن حيفا ويافا ستصبحان أيضا جزءا من الدولة اليهودية . ولكننى أشك فى ذلك ، اللجنة تتدارس هذا الاقتراح حاليا ولذلك اضطررت إلى إلغاء رحلتى إلى بولونيا، لن أغادر لندن قبل أن يتم التقرير . كان «دوف» يفكر فى السفر إلى ليتوانيا وقد اضطر أيضا إلى تغيير برنامجه وسوف يبقى هنا .

ليس هناك من جديد فى الحقل السياسى عدا أنه أصبح واضحا الآن أن لجنة «بيل» سوف توصى بتقسيم البلاد ، لو حصلنا على المساحة الدنيا مما نحتاج إليه من أرض سوف يكون هذا هو أفضل حل فى الوقت الحاضر، أما إذا حصلنا على الجليل بأكمله – وهناك بعض الأمل فى ذلك – فستتمكن من الاستيطان فى الجزء التابع للبنان عبر الحدود عند رأس النافورة ، تلك المنطقة التى عبرناها بالسيارة على الشاطئ فى طريقنا إلى بيروت ولكن هناك ثلاثة أسئلة هامة :

١ – ماذا سيكون مصير حيفا ؟ هل سنحصل عليها ، أم ستبقى لبريطانيا ؟

٢ – ماذا بشأن القدس ؟

٣ – ماذا سيحدث للنقب ؟. المساحة بأكملها حتى العقبة والتى زرناها منذ عامين .

لا أمل فى الوقت الحالى بحصولنا على العقبة والنقب– ولكن من المحتمل أن يبقى هذا الجزء من البلاد تحت إشراف بريطانيا وأن نتمكن من الاستيطان فيه فى المستقبل ، كما أن هناك بعض الأمل فى أن نستطيع الاستيطان فى شرق الأردن.

انتهت اللجنة من أعمالها أول أمس ولكننا ما زلنا نجهل محتويات تقريرها ، فهذه مرحلة الترقب واتخاذ القرار لأن الحكومة البريطانية سوف تناقش القرار الآن وتعمل به. أنا بالغ الانشغال ، لقد أبلغنا بأن استنتاجات اللجنة قد اتخذت بالإجماع وأننى لا أصدق بأن جميع أعضاء اللجنة يوافقون على ما يكون فى صالحنا. لم تخبرنى هل يصلك التقرير اليومى الذى أرسله لموشى . بعثت له اليوم ملخصا لحديثى مع مسز «داجديل» . سوف يعطيك ذلك فكرة عن سبب قلقى.

وقّع اليوم أعضاء الجنة الملكية تقريرهم ومن المنتظر أن ينشر خلال أسبوع أو أسبوعين . ما زلنا نجهل محتوياته ولكن من الواضح أنهم يقترحون التقسيم وإنشاء دولتين منفصلتين : يهودية وعربية ، سوف نعطى الجليل ووادى شارون والمساحة حول تل أبيب ، ولسنا ندرى ما سيقررون بالنسبة لحيفا أو القدس ولا ماذا سوف يكون مصير الجزء الجنوبى من البلاد — أى النقب ، هل ستعطى للعرب أم اليهود أم الإنجليز ؟.

وايزمان متفائل : ولكننى للأسف لا أستطيع مشاركته ذلك التفاؤل على أى حال فنحن نواجه قرارا مصيريا وسيشكل التاريخ من جديد خلال الأيام القليلة القادمة .

من الصعب أن أصف مدى التوتر الروحى والمعاناة اللذين عشتهما خلال الأسابيع الماضية نحن الآن نواجه تغييرا جذريا لحياتنا فى فلسطين وربما فى التاريخ اليهودى ، ولكننا لا نعرف هل معنى ذلك أن تنقلب الأمور إلى كارثة كبرى أم إلى انتصار عظيم. فكلا الاحتمالين واردان . لقد تم التقرير وقد اطلع عليه البعض ، ولكن لا نعرف نحن بالتحديد ما يحتوى بالضبط ولو أنه لدينا معلومات غير كاملة عن المقترحات التى يتضمنها ، إن الأمور التى يتطرق لها من الأهمية والجدية كما أن درجات الفوارق اللفظية فى الصياغة مصيرية إلى حد أنه لا يمكننا الحكم على ما إذا كان التقرير بمثابة جرعة قاتلة أم شافية ، قبل الاطلاع الكامل عليه. ربما سلمتنا الحكومة نسخة منه بعد أيام. حينئذ سوف نعرف الحقيقة .

قابلنا أنا و«حاييم » و« أورمزيى جور » بالأمس أرفق طيه نصا لمحادثاتنا بالإنجليزية . هذا موضوع سرى لم نخرج من المحادثات بشيء هام لم نوعد حتى بالاطلاع على التقرير قبل نشره .

ربما تعلمين أن رفاقنا قد طلبوا أن أعود لحضور دورة رئاسة حزبنا ولكننى لم أتمكن من تلبية طلبهم هذه المرة . لست أدرى هل أصبت فى قرارى أم أخطأت . ولكننى أشعر بأنه يجب علىّ البقاء فى لندن خلال هذه الأيام الحاسمة ، وبالرغم من تقديرى لأهمية الحوار والنقاش داخل الحزب ولأهمية اشتراكى فيهما فلا أعتقد أنه يحق لى أن أترك هذا المكان الآن .

يبدو أن التقرير لن ينشر فى السابع من تموز كما كنا نظن ولكن فى الرابع عشر من الشهر . ولكن حتى هذا غير مؤكد . الوضع السياسى الدولى خطير فالحالة متوترة إلى حد بعيد بين إيطاليا وألمانيا من ناحية وبين فرنسا وبريطانيا من ناحية أخرى .

إن سقوط « بلوم» فى فرنسا وإعدام الجنرالات رميا بالرصاص فى روسيا ، زاد من وقاحة الديكتاتوريين الفاشيين . والوضع لا يطمئن . صحيح.. لن تنشب حرب الآن لأن بريطانيا ليست مستعدة وسوف تحاول لندن مهادئة ألمانيا ولكن الأمور متوترة ويعتقد البعض بأن الحكومة البريطانية لن تنشر تقرير لجنة بيل فى الجو الحالى خوفا من أن يؤدى ذلك إلى نشوب المظاهرات فى فلسطين.

سافرت من لندن أمس فى نهاية فترة مهمة جدا تتعلق باللجنة الملكية وبردة الفعل لدى الشعب البريطانى تجاه اقتراحات اللجنة بالنسبة لفلسطين، ونحن الآن فى انتظار ردة فعل الشعب اليهودى من خلال المؤتمر الصهيونى سأسافر غدا إلى زوريخ مع والدتك – ستسافر جيولا فى الوقت نفسه إلى انتويرب لحضور الدورة العمالية للألعاب الأوليمبية وسوف تكون فى زوريخ يوم افتتاح المؤتمر – وهذا وقت مناسب لمراجعة الماضى ومناقشة المستقبل بعد صدور تقرير اللجنة وقبل انعقاد المؤتمر ، أريد أن أشير بالذات إلى التطورات التى أدت إلى القرار الحالى بتقسيم فلسطين وإنشاء دولة يهودية.

طبيعة اضطرابات عام ١٩٣٦:

كانت هناك عدة عوامل مشتركة بين الاضطرابات التى قامت فى فلسطين فى إبريل ١٩٣٦ وبين غيرها من الاضطرابات فى أعوام ١٩٢٠ ، ١٩٢١، ١٩٢٩، ١٩٣٣، ولكن الأخيرة كانت أوسع مجالا وكان لها صدى سياسي أهم. فقد كان واضحا فى هذه المرة أننا نواجه ثورة عربية ضد بريطانيا وضد الوطن القومى اليهودى، فلو كانت هناك حكومة واعية وعادلة فى فلسطين لما سمح لمجزرة يافا أن تتحول إلى ثورة عامة ، إنى أشك فى قدرة العرب وقادتهم على القيام بإضراب يدوم مدة ستة أشهر يوجه ضد الشرطة والجيش وتقع تبعة انتشار المظاهرات على موظفى الحكومة الإنجليز وعلى المندوب السامى أولا.

ولكن تبقى الوقائع هى الوقائع أيا كانت أسبابها فلقد كانت البلاد فى حالة فوضى وكان الاقتصاد العربى مكبلا بسبب الاضطرابات، ولم يكن هناك بالنسبة للأرواح أو الأموال والحكومة عاجزة وقد فجع العالم بأكمله وليس بلدنا الصغير فقط بنتائج الاضطرابات.

لعب العرب فى البلاد العربية المجاورة أيضا دورا فعالا فى الاضطرابات عن طريق التدخل العسكرى. أرسلت سوريا والعراق فرقا مسلحة والتوسط السياسى من قبل الملوك والوزراء العراقيين . والقضية التى كان يبدو أنه تم حلها عن طريق وعد بلفور والانتداب البريطانى قد أعيد فتحها . لقد أصبحت الإمبراطورية البريطانية هى العامل الحاسم فى مصير فلسطين السياسى منذ اليوم الذى احتلت فيه جيوشها فلسطين ، إن نسبة قليلة من الإنجليز كانوا يهتمون بأرض إسرائيل أو يعرفون شيئا عن وعد بلفور، والانتداب ، فالإمبراطورية البريطانية واسعة ومنتشرة والمشاكل التى تواجهها معقدة وشائكة إلى درجة أن فلسطين ليست

إلا أحد الأشـياء التى تعنى الشـعب البريطانى. وكان أكثر الذين يتتبعون التطور فى فلسـطين عن كثب هم بعض الموظفين فى وزارة المسـتعمرات وغيرها وكان ضـمن واجباتهم أن يهتموا بفلسـطين وبما حدث فيها كما كان بعض الكُتّاب والسياسيين أيضا على إلمام بما يجرى .

غير أن الاضـطرابات والمظاهرات جعلت كل مواطن بريطانى يعيد التفكير بموضـوع فلسـطين فقد كان يواجه فى كل يوم عندما يتصـفح جريدته اليومية بأخبار القنابل والرصـاص والقتل ، ولم يكن بوسـعه إلا أن يفكر :«ما معنى كل هذا ؟. ما سبب كل هذا الاقتتال ؟. وأى الطرفين على حق ؟» .

وتبلبلت أفكار الإنجليز فقد كانوا يعرفون من ناحية أن بريطانيا قد أعطت وعدا للشـعب اليهودى بإقامة وطن قومى فى فلسـطين ولكن ما هو الوطن القومى ؟ لم يكن أحد يعرف معناه بالتحديد وما هو هدفه . هل هى دولة يهودية ؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا سميت بالوطن القومى وليس بالدولة اليهودية ؟

كان الشـعب البريطانى يعرف أن وضـع اليهود فى ألمانيا وبولونيا وغيرهما من بلدان أوروبا الشـرقية هو و ضع رهيب. والبريطانيون يتعاطفون أكثر من أى شعب آخر مع معاناة الـ شعوب الأخرى وهم أقل تعـ صبا ضـد السـامية من غيرهم، كما أنهم يعرفون إلى حد ما وليس إدراكهم هذا للأسـف عميقا ، إن الانجازات اليهودية فى فلسطين لم تضر العرب — بل العكس هو الصحيح . غير أن الفرد البريطانى يرى أن العرب الذين عا شوا فى فلسطين لا منذ أمس بل حوالى ألف سنة ، وهى مدة أطول من تاريخ بريطانيا نفسها ، يثورون ضد الوطن القومى والانتداب البريطانى ويطالبون بالحكم ا لذاتى وبحكو مة وطنية . وهو يتعاطف مع تلك المطالب لأنه نشـأ على فكرة الديمقراطية والحكم الذاتى. لذلك تبدو له مطالب العرب منطقية وعادلة ، فتلك بلادهم وهم يسكنونها منذ مئات السنين ولا يريدون أن يستوطنها الأغراب ويتحكموا فيهم.

وزادت بلبلة الإنجليز ولم يسـتطيعوا أن يميزوا فى قرارة أنفسـهم أى الجهتين كانت على حق واسـتقروا على الاعتقاد بأن كلا الطرفين على حق يهودا وعربا. الإنجليز ليسـوا معنيين فقط بعدالة هذه القضـية إنهم يعرفون أن لديهم إمبراطورية تمتد عبر الكرة الأرضـية، وأن هناك كثيرين يكرهون تلك الإمبراطورية ويحقدون عليها، فبريطانيا إذاً فى حاجة إلى زيادة عدد أصـدقائها وأنصـارها، لذلك أعطت وعد بلفور أثناء الحرب العالمية — لكى تكسـب عطف وصـداقة الشـعب اليهودى المنتشـر فى جميع أنحاء العالم ولكنها فى الوقت نفسـه أعطت العرب تطمينات لأنها كانت بحاجة إلى معونة الشعب العربى فى حربها القاسية ضد ألمانيا وحليفتها تركيا.

وبعد الحرب أيضا كانت بريطانيا تتودد إلى اليهود والعرب، ولكنها واجهت هنا فى فلسطين صراعا مريرا بين اليهود والعرب فلم يكن باستطاعة الإنجليز مساعدة طرف من الأطراف دون معاداة الطرف الآخر ، فارتبكوا ولم يستطيعوا أن يقرروا كيف يتصرفون سواء من وجهة نظر العدالة والتعاطف الإنسانى أو حتى من زاوية مصالحهم الذاتية ولم يكن هنالك سوى القليل من الإنجليز المتحمسين كلية لطرف أو آخر من الطرفين – اليهود أو العرب – أما غالبية الشعب وإن كانت تميل للجانب اليهودى فإنها غير مقتنعة تماما بالموقف اليهودى ولهذا فإنها تحاول أن تبقى على الحياد. وهذا هو سبب تشكيل اللجنة الملكية.

دور اللجنة الملكية :

شكلت الحكومة البريطانية هذه اللجنة وكان عليها أن تتحرى أ سباب الا ضطرابات وأن تدرس مطالب اليهود والعرب وأن تقرر عما إذا كان الانتداب قد نفذ سياسته حرفيا أم لا . ولكن مهمة اللجنة كانت فى حقيقتها أكبر من ذلك فلم تكن لجنة حكومية فحسب، بل كانت لجنة تمثل الشعب البريطانى والرأى العام البريطانى، فلقد كان رجل الشارع يريد أن تكون هناك لجنة من الأخصائيين تزور فلسطين وتمحص كل الحجج وتخرج بحل لتلك القضية المعقدة التى يقرأ عنها فى الصحف دون أن يتمكن من معرفة موطن الحق فى الأمر.

صحيح أن مهام اللجنة كانت وا ضحة ومحددة لدى إنشائها وقد صرح وزير المستعمرات بالتحديد فى البرلمان أن اللجنة الملكية ليست مخولة لإجراء أى تعديل فى بنود الانتداب أو تخطيطها، ولكننا منذ اللحظة الأولى لإنشائها اتضح لى كما لا شك أنه كان وا ضحا لأى إنسان له بعض الإلمام بالسيا سة أن هذا التحديد الر سمى كان دون قيمة وكان الواقع أن القضية الفلسطينية قد فُتح بابها على مصراعيه من جديد. وكان معنى ذلك أن بإمكان اللجنة أن تقدم اقتراحات بعيدة المدى ومعقولة.

من الطبيعى أن التنبؤ بتوصيات اللجنة المحتملة لم يكن بالأمر إلهين فأعضاء اللجنة ليسوا أدوات ميكانيكية بل هم أفراد ذوو فلسفات وميول سيا سية شتى ولكن هناك أمر كان وا ضحا أمامى طيلة الوقت ، وذلك أن هذه اللجنة لن ترضى بالحلول المؤقتة وأنها ستحاول إيجاد حل نهائى وحاسم للقضية .

وقد أثارت اضطرابات إبريل الماضى السؤال التالى : هل تصبح فلسطين دولة يهودية – أم تبقى بلدا عربيا ؟ لم يكن الخلاف بيننا وبين العرب فى هذه المرة موضوع حائط المبكى كما كان فى عام ١٩٢٩ . كان صلب الأمر هو موضوع الهجرة أو بالأحرى مدى حجم الهجرة كانت الهجرة اليهودية قد بلغت ٦٢,٠٠٠ نسمة قبل اضطرابات عام ١٩٣٦ وإذا استمرت بتلك النسبة لأصبحت فلسطين بلدا يهوديا بعد بضعة أعوام إذ

سيصبح اليهود حينئذ أغلبية . أبلغ العرب فى عام ١٩٢٩ لجنة «شو» بأن اليهود يجبرون فلاحيهم على ترك أرا ضيهم قسرا وفى هذه المرة قالوا: إننا كنا نأخذ منهم أرا ضيهم – لم يكن المقصود الأرا ضى والتربة ، فقد ثبت عدم صحة هذا الادعاء ، ولكن وطنهم. إذ يبقى السؤال: لمن تعود هذه الأرض فى المستقبل – لليهود أم للعرب؟.

وبالرغم من أن هذا التساؤل لا يبرز فى التعليمات المعطاة للجنة الملكية غير أنه سؤال يصر عليه التاريخ ويصر أن تكون الإجابة لدى الشعب البريطانى والحكومة البريطانية فإن أى قرار يسمح باستمرار الهجرة اليهودية بحجمها الحالى يعنى فى الواقع تسليم فلسطين إلى اليهود، فهل ستسمح بريطانيا بذلك أم ستحد بطريقة غير واقعية من الهجرة اليهودية لتحول دون تشكيل أغلبية يهودية – أى أن تقضى على الشعب اليهودى بأن يبقى أقلية فى فلسطين إلى الأبد ؟ هذا هو السؤال المحدد الواضح العملى الذى على اللجنة أن تواجهه.

لم نطالب فيما أدلينا به أمام اللجنة بدولة يهودية، ولكننا ركزنا على النضال من أجل مستوى للهجرة يتفق مع قرار البلاد الاقتصادية على الاستيعاب وذلك وحده كفيل بأن يؤدى إلى خلق دولة يهودية.

الحل المحتمل :

كنت فى لندن خلال معظم فترة الاضطرابات القائمة فى فلسطين راقبت خط الرأى العام البريطانى كان لدى فى ذلك الوقت هدف رئيسى، وهو منع إيقاف الهجرة كما تعلم كان ذلك هو المطلب الرئيسى للعرب ، كان المسؤولون البريطانيون فى فلسطين يرغبون أيضا فى وقف الهجرة فكانوا يعتقدون بأن تلك هى الطريقة الوحيدة لمنع الاضطرابات وحقن الدماء كما كان الرأى العام فى بريطانيا يميل إلى إيقاف الهجرة اليهودية.

كان المندوب السامى اليهودى الأ صل ، هربرت صاموئيل قد أوقف الهجرة عند قيام الا ضطرابات عام ١٩٢١ ، وقامت الحكومة البريطانية بالإجراء نفسه بعد أحداث ١٩٢٩، وفى هذه المرة أيضا أرادت أن تضع الحكومة حدا مؤقتا للهجرة ولكن كان من الواضح أن الأمر فى عام ١٩٣٦ لم يقتصر على تحديد مؤقت بل سيقرر مصير الهجرة لفترة من أجل السلام، ولكنه كان واضحا بالنسبة لى أن أى إيقاف للهجرة فى هذه المرة، وإن كان مؤقتا سوف يكون بمثابة حكم بالإعدام؛ لأن الصراع فى هذه المرة موجه ضد حقنا فى الهجرة ، ضد هجرتنا بالحق ووقف الهجرة يقوض حقنا فى الاستيطان فى البلاد وربما قضى على ذلك الحق نهائيا.

كما تعرف كسبنا هذه المعركة ولم توقف الهجرة ولكن لم تتوقف الهجمة العربية أيضا وكان على اللجنة الملكية أن تكون الحكم الفاصل فى الأمر . ساعدنى المناخ الفكرى السائد فى إنجلترا أثناء الاضطرابات القائمة فى فلسطين على فهم المناخ الفكرى للجنة ، فقد كانت غالبية الشعب البريطانى متعاطفة مع الشعب اليهودى ومع الصهيونية ولكن ذلك التعاطف كان محدودا . كان الشعب البريطانى يعارض منع الهجرة، ولكنه لم يساندنا عندما طالبنا بزيادة عدد المهاجرين كأفضل وسيلة لمنع بدء الاضطرابات من جديد . ناقشنا : لنزيد الهجرة اليهودية ولنخلق تعدادا يهوديا كبيرا وسوف يسلب هذا العرب رغبتهم فى مهاجمتنا ، فلن يجرؤ العرب على استعمال العنف إذا أدركوا أن حكومة الانتداب مصممة على تنفيذ سياسة الوطن القومى .

ولكننا لم نجد تجاوبا من بريطانيا لهذا المطلب العادل والمنطقى فيبدو أن البريطانيين لم يريدوا إثارة العرب إلى حد أبعد من هذا، وأن يثيروا كراهية وعداء العرب والمسلمين خارج فلسطين، وقال لنا: جميع الإنجليز الذين كانوا فى الظاهر أصدقاء لنا: بعد أن تنتهى الاضطرابات يجب إعطاء بعض التنازلات للعرب ، تنازلات محدودة بطبيعة الحال، وليس إيقاف الهجرة كلية أو إنشاء حكومة عربية ولكن الحد من الهجرة.

وقد وجدت الاتجاه نفسه داخل اللجنة الملكية. وبالرغم أن أعضاءها كانوا حريصين على عدم التصريح بأى رأى فلم يكن من الصعب أن نستشف أسلوب تفكيرهم من خلال الأسئلة التى وجهوها إلينا.

كنا قد طلبنا قبل إنشاء اللجنة أن يعجل بالهجرة وأن يسمح بنمو الوطن القومى بسرعة أكبر، ولكن لم تقبل اللجنة هذا المطلب غالبا؛ لأن ذلك كان يعنى تحويل فلسطين بأكملها إلى بلد يهودى، ولم تكن بريطانيا مستعدة لذلك ولا لخوض معركة سافرة مع العالم العربى بأجمعه .

استنتجت بعد أن تركت اللجنة فلسطين أننا نواجه خطرا حقيقيا ورهيبا بإيقاف الهجرة، وسألت نفسى : أليس هناك مخرجا ثانيا ؟

فهل من الضرورى والمستحب أن تتخذ بريطانيا قرارا نهائيا فى هذه المرحلة حول أن تكون فلسطين لليهود أم للعرب؟ فإنها إن اضطرت لاتخاذ مثل ذلك القرار فلن يكون قرارها فى صالحنا فهل هناك من حل بديل؟ . وفى أوائل فبراير استدعيت اللجنة الرئيسية للحزب وحدثتها عن المخاوف الكبيرة التى كانت لدى عن اقتراحات اللجنة . قلت لرفاقى إننى أخشى بأن تقترح اللجنة التحديد من حجم الهجرة وحظرا على شراء الأراضى فى بعض المناطق وإنشاء وكالة عربية يكون الملوك العرب ممثلين فيها ... إلخ.

قلت: أنه حتى لو كان الوضع الراهن سيبقى على ما هو عليه فسوف تخف الهجرة كما حدث بعد قيام الاضطرابات . فكان علينا أن نجد حلا إيجابيا وجذريا.

قلت: إن مثل هذا الحل يسير فى اتجاه تقسيم البلاد إلى شطرين فتقوم فى شطر منه دولة صهيونية تنشئ معاهدة مع بريطانيا كما فعلت العراق ومصر و سوريا ، وفى الشطر الثانى دولة عربية . كما و ضعت اقتراحا مفصلا للتقسيم يكون بموجبه حوالى ٣٠٠,٠٠٠ عربى فى الدولة اليهودية التى ستقوم على أغلبية يهودية وسوف تضم الدولة اليهودية حسب برنامجى منطقة صفد والناصرة وطبرية ، وحيفا وبيسان وطولكرم حتى الجبل ، ويافا والرملة ونصف النقب . واقترحت أن تبقى اللد والرملة فى أيدى العرب، وأن توصل بالدولة العربية عن طريق ممر . أما القدس وبيت لحم والناصرة فتعطى لبريطانيا بينما تبقى المنطاق التى تحيط بعكا وغزة والتى تشكل مناطق عربية كاملة من حيث السكان ، مستقلة مثل مقاطعة الإسكندرون فى سوريا .

وقد قلت فى تلك المناسبة : ربما تبدو هذه الخطة خيالية وربما كانت بالفعل خيالية لو قدمت منذ سنة وربما تبدو أيضا سخيفة بعد سنة، ولكنها فى هذه اللحظة بالذات ليست بالخيالية، لأن هناك عوامل كثيرة فى صالحها . فلقد أعيد فتح المشكلة الفلسطينية وقامت الاضطرابات فى البلدان المجاورة، كما أن مشكلة سوريا سبق أن حلت بهذه الطريقة فأنشئت فيها مملكة مستقلة كما أنشئت أخرى فى لبنان وأعلن لواء الاسكندرون كسنجق أنه يتمتع بحكم ذاتى .

ولكننى أضفت قائلا : « لو جاء هذا الاقتراح من الجانب اليهودى فسيكون محكوما عليه بالفشل فيجب أن يقدم كاقتراح بريطانى لو استطعنا أن نجد أشخاصا فى جميع الأحزاب البريطانية – تشرشل ، تشامبرلين ، لويد جورج ، آميرى ، جرينوود ، أتلى – يتبنون هذا المشروع ويساندونه فسوف يقبل ولو عرفت عصبة الأمم أن اليهود سوف يوافقون عليه فلن تتدخل ، رأيى أن هذا مشروع مقبول سياسيا .

لماذا أصررت على ألا يقدم هذا كاقتراح يهودى ؟ لأن التقسيم سوف يعنى إلغاء الانتداب ولو اقترحنا التقسيم ربما قبلت بريطانيا بالجزء الأول – إلغاء الانتداب ، ولكن ليس هناك أى ضمان أن تقبل الجزء الثانى ، وهو إنشاء دولة يهودية – إن ركيزتنا السياسة الآن تعتمد على الانتداب ولا يمكننا التخلى عنه إن لم نعط بديلا أفضل منه وقيام دولة يهودية فى أجزاء من فلسطين تغطى مساحة مناسبة وذات حدود واضحة أفضل من الانتداب، ولكن ليس باستطاعتنا أن نجبر بريطانيا على أن تنشئ دولة يهودية، وأن تؤمن لها الحدود التى تريدها باستطاعتنا فقط أن نوافق أو لا نوافق على إلغاء الانتداب ، لذلك يجب علينا أن نصر على تنفيذ الانتداب بأمانة ويجب أن يأتى قرار التقسيم من الإنجليز إذا وجدناه ملائما نستطيع الموافقة عليه ورفض الانتداب.

عقد الاجتماع الذى قدمت خلاله هذا الاقتراح فى بيتنا فى مكتبتى يوم ٤ فبراير. وعلق الكثير من رفاقى خلال المناقشة على أن الفكرة غير عملية وقد ناقش «بيرل لوكر» و« إ سحاق تابنكين » أن لا أمل فى أن تقوم بريطانيا بتقديم مثل هذا الاقتراح أو فى أن توافق عليه وأننا سوف نضر قضيتنا إذا ما قمنا نحن بتقديمه لأننا نكون بذلك أضعفنا الانتداب، واستمر النقاش إلى أن سافرت إلى لندن .

أجبت أولئك الرفاق قائلا : لست واثقا من أن بريطانيا ستقبل هذا المشروع ولكن من الواضح لدى أن هناك أملاً مبنيًا على الواقع بأن يقبل بصفته مشروعا بريطانيا، وليس كاقتراح يهودى، وعلينا أن نعمل لهذا الهدف لأنه الحل الوحيد الذى سيخدم مصالحنا وإلا واجهنا تحديد الهجرة وأزمة اقتصادية فى فلسطين وتدهور فى أوضاع اليهود فى المهجر وأضعاف للحركة الصهيونية .

لا شك أنك قرأت تلخيص اللجنة لأبحاثها ، للأسف قد تحققت أسوأ مخاوفى ، فقد اقترحت فى الجزء الثانى من التقرير شتى التحديدات والمحاذير على الهجرة والاستيطان وشراء الأراضى.

أرفق بهذا عرضا مختصرا للموقف قمت بإعداده بعد أن قرأت التقرير كاملا لأول مرة كما يوجد طيه أيضا تحليل موجز بالإنجليزية لقرار اللجنة بشأن التقسيم.

وهذا الاقتراح يختلف فى عدة نواحى عن التقرير الذى وضعته أمام اللجنة المركزية للحزب كانت بعض التغييرات إلى الأفضل بينما كانت بعضها للأسوأ ، أسجل فيما يلى أهم الاختلافات :

١- التغييرات إلى الأسوأ :

١ - بحسب مخططى يضم السهل الساحلى بأكمله – من الحد الجنوبى لمنطقة عكا إلى الحدود الشمالية فى منطقة غزة للدولة اليهودية ، أما اللجنة فلا تعطينا سوى جزء من السهل الساحلى . بالإضافة ، كنت قد وضعت حدودنا الشرقية بالقرب من تلال يهودا والسمرة . واللجنة تجعل الحدود تخترق الوادى .

٢- حسب مخططى كان يجب أن نأخذ نصف النقب من بئر السبع جنوبا حتى الحدود المصرية وخليج إيلات « العقبة » ، أما اللجنة فهى تسلم هذا الجزء إلى الدولة العربية ، فيما عدا الجزء الجنوبى الشرقى من خليج إيلات .

٣- كان اقتراحى ينص على أن تكون مدينة طبرية وصــفد وحيفا يهودية وتقترح اللجنة انتدابا مؤقتا على تلك المدن.

٤- أردت أن يكون لليهود سـيطرة كاملة على الدولة اليهودية فيما عدا الامتيازات التى سـتترك لبريطانيا فى حيفا على أساس اتفاق بينها وبين الدولة اليهودية . اللجنة تقصر سلطة الدولة اليهودية على موانئ و سواحل بحيرة طبرية فقط .

٢- التغيير إلى الأحسن:

١- بينما اســتبعدت منطقة عكا من الدولة اليهودية أعطتنا اللجنة المنطقة بأكملها مع فرض الانتداب المؤقت على مدينة عكا نفسها .

٢- كنت أيضا قد استثنيت منطقة غزة من الدولة ولكن اللجنة أعطتنا جزءا منها وإن كان الجزء الأصغر.

٣- كنت قد اقترحت ممرا عربيا من يافا خلال اللد والرملة إلى الدولة العربية، واللجنة تقترح ممرا بريطانيا من يافا إلى القدس وتفصل اللد والرملة عن الدولة العربية وهذا مهم لسببين : أولا : سيتمكن اليهود من الاســتيطان فى الممر إذ لن تكون أرضــا عربية أو بريطانية ، ثانيا :ســيتيح هذا الممر للقدس الجديدة أن تصبح جزءا من الدولة اليهودية.

٤- تريد اللجنة ترحيل جميع العرب القاطنين على الســاحل وفى وادى جزريل وفى الجزء الغربى من وادى الأردن من الوطن اليهودى وتوطينهم فى شرق الأردن أو فى أى بلد عربى آخر، ويعنى ذلك أن اليهود سوف يســتلمون تلك الوديان وهى خالية تماما من القرى العربية، وتوطّن فيها عددا أكبر من اليهود ولهذا الاقتراح ميزة عظيمة توازى فى رأيى الحصول على النقب ، فاتنى ذكر السلبيتين الرئيسيتين فى تقرير اللجنة .

٥- إنه يضــع ديجانيا وشــقيقاتها فى المســتعمرات ومحطة روتنبرج الكهربائية فى ناتانيا خارج الدولة اليهودية.

٦- منطقة أخرى اســتبعدت من الدولة اليهودية هى مشــروع البحر الميت وهى فى حد ذاتها ذات أهمية كبرى كما أنها ضرورية لتطوير صناعة الكيمياء.

عندما أزن الإيجابيات والسـلبيات فى اقتراحات اللجنة بالمقارنة مع مقترحاتى أجد أن الأولى أفضـل ، وهذا صحيح بالنسبة لأمرين فى غاية الأهمية :

١ - كون الجليل بأكمله أعطى لليهود و حدودنا الشـمالية حددت بأرض لبنان ولهذه الجيرة قيمتها السياسية الكبرى، لأن من مصلحة لبنان واليهود أن يتجاورا ، فمن الصعب أن يبقى المسيحيون فى لبنان دون دولة يهودية مجاورة ، كما أننا مهتمون بتحالف مع لبنان المسيحى .

٢ - اقتراح نقل العرب من ودياننا فلم يكن من حقنا نحن أن نطالب بمثل هذا لأننا لم نرغب قط فى تهجير العرب ولكن بما أن بريطانيا سـتقوم بتسـليم جزء من البلاد كانوا قد وعدونا به للدولة العربية فمن الحق أن ينقل بالتالى العرب الموجودون فى دولتنا إلى القسم العربى.

ميزة أخرى لمقترحات اللجنة هى أنها تعطينا ثلاثة أرباع الساحل الفلسطينى فإذا أردنا أن نحصر المزيد من اليهود إلى فلسطين يجب علينا التركيز على ثلاثة من فروع الاقتصاد : الزراعة والصناعة والبحر . فالأجزاء المبنية التى بها منشـآتنا الصـناعية فرزت جميعها لنا فيما عدا البحر الميت . ولو فرغت الوديان من العرب سيكون بإمكاننا أن نمدها بالرى ونوطن عائلة على كل ٢٠ – ٥٠ دونما ، وسيمكننا تواجدنا على الساحل من أن تكون لدينا سفن وأن نتوسع فى صيد الأسماك .

كنا على علم بما يحويه تقرير اللجنة إلى حد كبير حتى قبل نشره وبدأنا العمل السياسى لتصحيحه ، فناقشنا الموضوع مع الحكومة البريطانية وأصدقائنا فى البرلمان والصحف الرئيسية كانت التعديلات التى طالبنا بها كالآتى :

١ - ضم القدس الجديدة ، أى ذلك الجزء من المدينة الخارج عن الأسوار ، للدولة اليهودية على أن يكون جزءا من الممر البريطانى .

٢ - توسـيع الممر حتى البحر الميت حتى يكون معمل البوتاس للدولة اليهودية ويكون هناك اتصـال مع دولتنا خلال الممر.

٣-إدماج شرق الأردن بين نهرى اليرموك والأردن وبحيرة الجليل إلى الدولة اليهودية.

٤ - توسيع الهضبة الساحلية حتى تلال يهودا والسامرة.

٥ - وضع النقب تحت الانتداب البريطانى حتى يتمكن اليهود من الاستيطان فيه.

٦-إلغاء الانتداب المؤقت على حيفا وعكا وطبريا وصــفد أو التقرير مقدما بأن ينتهى الانتداب بعد مدة محددة لا تتجاوز السنوات الثلاث .

٧- رفع الحظر عن البناء فى ميناء تل أبيب وإلغاء جميع القيود على سيادة الدولة اليهودية .

٨- إدخال مقاطعة بيسان بأكملها فى دولتنا حتى نتمكن من إدماج كيبوتز «تيرات زفى » الجديد.

٩- إلغاء اقتراح دفع ضـريبة سـنوية للدولة العربية، نحن مسـتعدون لدفع بعض التعويض للدولة العربية والتوصل إلى تفاهم متبادل بالنسبة لذلك، ولكن ليس لدفع هذا المبلغ نتيجة التزام قانونى.

لاشـك أنك قرأت ملخصـا للخطابات التى ألقيت أثناء المناقشـة التى أجريت مؤخرا فى مجلس العموم واللوردات. وقد أيد أهم المتحدثين غالبية مطالبنا وقد وفقنا فى إقناع أ سقف كانتر بورى « وهو بمثابة رئيس كهنوت إنجليزى » أن يطالب بإعطاء القدس الجديدة لليهود، ولكن هذا المطلب أدى إلى معارضـة شـديدة للتقسيم من قبل أ صدقائنا بينما وافق المساندون للعرب عليه كان أ صدقاؤنا فى جميع الأحزاب يعتقدون بأن اليهود ضـد التقسـيم بالفعل لأن هذا كان موقفنا الرسـمى طيلة الوقت، وقد اعتقدوا أنهم يسـاعدوننا بمعارضتهم للتقسيم .

وهكذا تسبب اثنان من أكبر أ صدقائنا «لويد جورج» و« ونستون تشر شل» برفض قرار الحكومة وتبنى البرلمان بدلا منه قرارا يخول بريطانيا حق عرض مشروع التقسيم على عصبة الأمم ولكن المو ضوع بأكمله يجب أن يعرض من جديد على البرلمان إن لم تعارض عصـبة الأمم التقسـيم وبإمكان الحكومة أن تبدل المشروع أو أن تلغيه تماما.

كانت هذه المناقشة فى صالحنا إلى حد كبير ، فقد أحسست وأنا جالس فى مجلس الأعيان ثم فى مجلس العموم فى اليوم التالى وكأننى فى جلسـة من جلسـات المؤتمر الصـهيونى ، فقد امتدح المتحدثون الشـعب اليهودى والصهيونية وإنجازاتنا فى فلسطين وأدت المناقشة إلى تقوية موقفنا السياسى والمعنوى ومكنّت من تغيير قرار التقسيم إلى صالحنا ،ولكنها فى الوقت نفسه ألقت شكوكا على مشروع التقسيم ككل وأ ضافت تعديلات إلى الأسوأ أنا قلق على مصير الجليل الأعلى بالذات.

كان من أهم المناهضين للتقسيم ونستون تشرشل من حزب المحافظين أنه من أهم الرجال فى بريطانيا ولكنه مكروه من قبل الحكومة ، إن معارضة تشرشل للتقسيم لا تنبع فقط من صداقته للصهيونية بل من سبب يختلف تماما وهو سبب إمبريالى فهو مقتنع -و هو على حق- بأن الدولة اليهودية سوف تقوم ببناء جيش قوى مسلح بأجود الأسلحة الموجودة، وأن العرب لن يتمكنوا من الصمود أمامه وأنه عندما يصبح اليهود أقوياء فإنهم لم يرضوا بحدودهم الضيقة، بل سوف يغزون المناطق غير المستثمرة عندئذ تسبب لإنجلترا مزيدا من المتاعب.

ارتفع صوت آخر ضد التقسيم، وهو صوت هربرت صاموئيل ، المندوب السامى لبريطانيا فى فلسطين ، لا شك أنك قرأت خطابه فى الصحافة العبرية.

قبل أن أترك لندن أرسلت تصميما إلى جميع المؤسسات والأحزاب الصهيونية فى العالم طالبا منهم أن يحتجوا بشدة على تصرف صاموئيل الغادر ونصيحته لليهود بالاقتناع بأن يبقوا أقلية فى فلسطين فهو يرغب فى الحقيقة أن يحول فلسطين بأكملها إلى دولة عربية . قرأت اليوم فى التايمز أول احتجاج على صاموئيل من قبل الهيئة القومية لليهود فى فلسطين .

والآن فلأعود إلى عصبة الأمم فى جينيف .

على حد علمنا أن أعضاء اللجنة الدائمة للانتداب التى تشكل جزءا من عصبة الأمم تعتقد أيضا بأن الانتداب لا يمكن تطبيقه كما نريد والبديل هو مشروع هجرة محدودة يفرض على اليهود أن يبقوا أقلية، وهذا ضد العدالة ومخالف للدعوة التى قدمت للشعب اليهودى فالمخرج إذا هو التقسيم .

على المؤتمر الصهيونى أن يحدد موقفه الآن وذلك يعتمد فى الدرجة الأولى على حزبنا إذ أن ممثلينا يبلغون حوالى ٤٥٪ من الأعضاء. إن ما أريد من المؤتمر أن يفعل هو :

١ . أن يعترض بشدة على موقف صاموئيل .

٢ . أن يعارض بتصميم جميع اقتراحات لجنة بيل المتعلقة بتحديد الهجرة وشراء الأرض .. إلخ.

٣. مناقشة منطلق اللجنة الأساسى بأن مشروع الانتداب غير قابل للتطبيق .

٤ . بالنسبة للتقسيم ، اللجنة ليست ملزمة حتى الآن بالقبول أو الرفض ولكن يجب عليها أن تخول اللجنة التنفيذية الجديدة بمناقشة التعديلات المقترحة بالنسبة لمشروع اللجنة مع الحكومة البريطانية ، وإذا لم تتمكن اللجنة التنفيذية من الحصول على اقتراح مرضى فسيتم انعقاد جلسة خاصة للمؤتمر غالبا فى الشتاء لاتخاذ قرار نهائى .

سـوف نكون فى نيويورك غدا ، كانت الرحلة ممتازة بالرغم من أننى كنت فى كابينة داخلية لا تشـرف على البحر . أهم شـيء هو أننى لم أتكلم مع أحد واسـتمتعت براحة كاملة، لقد اختفت الآلام التى كنت أشـعر بها تقريبا ونمت يوما شبه طبيعى واربرج أيضا كان على ظهر الباخرة . وصلتنى أول أمس برقية موشى عن الذين قتلوا فى القدس وفى القرى أثناء الا ضطرابات الجديدة اتـصلت ونيويورك وكانت التقارير مطمئنة ، أرجو أن تكون الهجمات قد توقفت.

الليلة سوف أذهب إلى «جاتهام» وهى بلدة صغيرة فى ماساتشوستس حيث يقطن برانديس يطلب منى فيها أن أكون بمنزله صباح غد ، سوف تـستغرق رحلتى إليه الجزء الأكبر من الليل لـست أعرف متى سأعود إلى نيويورك.

حضر اليوم إلى الباخرة عدد كبير من الصحفيين ، اليهود وغير اليهود لمقابلتى وبعد ستة أيام من السكوت اضطررت أن أفتح فمى بالحديث : « الحر هنا شديد وأقسى من وادى الأردن ».

أكتب هذه الـسطور وأنا على ظهر الباخرة فى طريق عودتى فى هذه المرة أ سافر بالدرجة الـسياحية، وليس بالدرجة الأولى غرفتى أفضـل وأريح من التى كنت بها على ظهر « برينجاريا» كنت هناك فى غرفة داخلية قليلة الهواء، وبالاشتراك مع شخص آخر، فى هذه المرة غرفتى خارجية وواسعة وأنا فيها بمفردى لدى حمام خاص به ماء ساخن وماء بارد وماء مثلج.

كان البحر فى اليوم الأول هائجا ، وكانت الأمواج ترتطم بنافذتى، والسـفينة تلعب بها الأمواج، ولكن كل ذلك لم يزعجنى بل كنت أتناول وجباتى كالمعتاد ، بالأمس هدأت العاصفة قليلا وأصبح البحر اليوم هادئا.

هذه هى المرة الأولى التى أعبر فيها المحيط الأطلنطى على ظهر باخرة فرنسـية وحدث ذلك صـدفة كنت قد حجزت مكانا على الباخرة «برنجاريا» التى كان من المقرر إبحارها ظهر أول أمس كما كان موضـحا على التذكرة ، وفى اليوم المحدد تركت الفندق فى الحادية عشرة صباحا وتوجهت إلى الميناء ولكننى عند و صولى لم أر البرنجاريا .

أرفق الرسالة التى كتبتها لأليعازر كايلان بشأن محادثاتى فى الولايات المتحدة

ربما أقـضى بـضعة أيام فى أوروبا قبل العودة إلى البلاد ، سأعطيك هنا فكرة عامة عن رحلتى القـصيرة إلى أمريكا.

***

كان لدى خلال هذه الرحلة العاجلة هدفان :

١ - الحفاظ على الاتصالات مع برانديس وجماعته الذين تكدروا بسبب فشل مشروع التقسيم.

٢ - النظر فى احتمالات النجاح فى المؤتمر الصهيونى القادم إذا ما دعى إلى الانعقاد خلال العام القادم .

لم تسر الأمور بمثل ما كنت آمل ولكننى عموما مرتاح لنتائج رحلاتى ، ليلة سفرى من أوربا داهمتنى الآلام التى كانت تداهمنى بعد زيوريخ ولم أكن متأكدا من قدرتى على السفر، ولكننى شعرت بتحسن يوم سفرى وقررت السفر واختفت الآلام أثناء السفر .

كان على ظهر الباخرة برنجاريا أيضا « لويس لبيسكى » و«واربورج» وجماعته ، قلت :« لكارب» أحد أصدقاء واربورج فى أول فرصة أن هذه الأيام القليلة على ظهر الباخرة هى فرصتى للراحة، وقد أخذ بتلميحى وسمح لى بالسفر إلى نيويورك دون أن يزعجنى أحد.

حضر واربورج لزيارتى عدة مرات فى المرة الأولى كان لاذعا وعصبيا وكثير الشكاوى عن تجاهل برنامجه اللاصهيونى المكون من ١٢ نقطة وقلة الاتصالات به ومحاولات الديكتاتورية ... إلخ ، ولكنه راضيا كل الرضا عن اجتماع زيوريخ، كان لسبب ما يشعر بأنه أنقذ وايزمان بعد فشل الأخير فى المؤتمر.

واضح مما قال واربورج أنه ليس بصديق لوايزمان، وأنه لا يؤمن به، كما أنه أيضا لا يميل إلى حزبنا ولكنه يخدم أمانتنا وتوجهنا فعلى العموم هو يعتمد على مخبريه فيما يقدمونه له من معلومات وآراء.

رأيت أمامى رجلا لا شك أنه يحب أرض إسرائيل وقلبه يهودى ولكنه قصير النظر ، ويجد صعوبة فى تقبل حركة واسعة القاعدة وديمقراطية كالصهيونية عدا عن عدم فهمه لها.

قضيت فى أمريكا سبعة أيام ، أعلنت وكالة البرق اليهودية أننى كنت فى طريقى إلى أمريكا، واستلمت أثناء سفرى على الباخرة «أكويتانيا» برقية من ورتهايم يشكو فيها أننى لم أخطر الحزب بحضورى فرددت بأن زيارتى خاصة وقصيرة وأننى لا أرغب فى حضور أية اجتماعات عامة. وقد تمكنت بالفعل من التهرب من إلقاء الخطابات فى هذه المرة — وهذه راحة كبرى .

كان أول شخص زارنى ستيفن وايز. يبدو أن الاقتراح الذى تقدم به فى زيوريخ — محادثة مشتركة بينه وبين ل.د.ب ، وفيلكس وماك وبوب لن تنجح ، إن فرانكفورتر مريض ولا يستطيع أن يترك بيته . و«وايز» لا يستطيع مغادرة نيويورك قبل «روش هاشانا» فاقترح أن أتوجه رأسا إلى «جاتهام» كنت أريد أن أحظى بيوم راحة فى نيويورك ولكن « وايز» كان مصرا على رأيه فاتفقنا على حل وسط وأبرقنا إلى برانديس لنخبره بأننى

مستعد للسفر إليه يوم الأحد فى ٥ أيلول وأننى ربما تمكنت من أن أصل إليه السبت إذا أراد ذلك، وبعد ساعة وصلتنى برقية تطلب منى الحضور فورا إن استطعت فغادرت إلى هيانيس فى نفس المساء من حيث كنت ساتوجه إلى «جاتهام» فليس هناك قطار مباشر إليها.

استقبلنى « برانديس» استقبالا بالغ المودة، وسرنى أن أرى هذا الشيخ فهو فوق الثمانين من العمر . وهو لا يزال متمتعا بقواه المعنوية والروحية كما أنه لا يزال محافظا على حيويته الجسدية . فهو يقف منتصبا كرجل فى الأربعين ويمشى بخطا واثقة وأعتقد أنه يبدو الآن أفضل مما كان عليه عندما رأيته فى واشنطون منذ عامين ونصف قلت لبرانديس: إن أبى يبلغ الثانية والثمانين من العمر ، ولا يزال مالكا لكل قواه ، فسأل عنه وعما يعمل .

حدثته عن ردة فعل الرأى العام البريطانى خلال الاضطرابات وكيف أن الشعب البريطانى لا يستطيع الخيار بين مطالب اليهود ومطالب العرب التى يعتبر كليهما عادلا وكيف أن العمل من أجل استمرار الهجرة نضال شاق، حدثته أيضا عن موقف اللجنة الملكية عندما كانت تقوم ببحثها فى فلسطين. والأسباب التى تحول دون رغبة الإنجليز فى حسم الخلاف التاريخى بين اليهود والعرب بالرغم من اعترافهم بعدالة القضية اليهودية كما بدا من موقف اللجنة الملكية فى هذه المرة. قلت له أيضا عن موقف موظفى الانتداب البريطانى خلال السبعة عشر عاما التى حكموا خلالها البلد، وأنه من العسير أن يتغير موقفهم هذا إلى الأفضل حتى لو استمر الانتداب، ولماذا يصعب على بريطانيا أن تستمر فى تنفيذ مشروع الانتداب بثقة، وعن المعارضة العربية المتصاعدة وأسبابها ، ثم عما يمكننا أن نتوقع من حكومة الانتداب فى القريب العاجل إن استمرت تلك الحكومة ، وعن احتمالات نشوء دولة يهودية ولو فى جزء من البلاد وهل سيكفى هذا الجزء وحده لتلبية احتياجاتنا ومطالبنا الأساسية . قلت له إننى لو خيرت لفضلت بالطبع دولة تقام على جزء من البلد على انتداب يشمل البلد كلها ولكننى لم أكن مقتنعا حتى صدور التقرير بأن بريطانيا سوف توافق على إنشاء دولة يهودية وحتى الآن يبقى الاعتراض الرئيسى على التقرير فى نظرى هو أن الدولة اليهودية لم تصبح واقعا ملموسا بعد، ونحن لم تزداد ثقتنا فى وعود الحكومة البريطانية مؤخرا غير أن تجربتى فى فلسطين قد ضاعفت من ثقتى فى قدرة الشعب اليهودى ولو أننا أعطينا حرية التصرف ولو فى حيز ضيق ، على أن يكون حيزا نملكه ، فسوف يؤدى ذلك مع مرور الزمن إلى نتائج أبعد وأفضل من اعتمادنا على موظفى الانتداب البريطانى فى أشرافهم على كل المنطقة .

قال لى برانديس: إنه يوافقنى على تقييمى لبريطانيا فى الما ضى وفى الحا ضر ولكن يخالفنى فى ما و صلت إليه من استنتاجات، وأنه ليس ضروريا أن تتبلور الأمور فى المستقبل بالشكل الذى أتصوره ، وأننى أرتكب الخطأ نفسه الذى ارتكبه « هرتزل» بشأن « أوجندا » ، وقد تو صل «هرتزل» إلى فكرة «أوجندا» بعد أن شاهد ما كان يعانيه اليهود من عذاب فى بولندا ، وبعد أن اطّلع على المصــاعب التى يواجهونها فى فلســطين وكانت تلك أكبر غلطة اقترفها فى حياته. وســوف يكون أى اتفاق يقضــى بإلغاء الانتداب البريطانى بمثابة غلطة من نفس الحجم .

ا ستطرد برانديس قائلا : إن بريطانيا فى الحقيقة مرتبكة و ضعيفة وأنها تتبع سيا سة متخبطة فى الحا ضر ، وأن الأفا ضل من الـ شعب البريطانى قد قتلوا فى الحرب ولم يبق للإنجليز قادة صالحون اليوم، ولم ينكـ شف ضعف بريطانيا السياسى والمعنوى فى فلسطين فقط بل أنها أخطأت فى اليابان والحبشة وإسبانيا، ولكن ذلك الـ ضعف لن يـ ستمر إلى الأبد فـ سوف تـ سترد بريطانيا قوتها الـ سابقة و سوف تغير من سيا ستها فى الأرا ضى المقد سة أيـ ضا، فهى تحبذ فلـ سطين يهودية بالقدر التى نـ صبو نحن إليه . وكان برانديس يعتقد بأننا يجب أن نـ سقط من حـ ساباتنا و ضع اليهود المؤلم فى بولونيا باعتقادى أنه حتى لو وفد ١٠٠,٠٠٠ مهاجر إلى فلـ سطين فى العام كما آمل فلن يحل ذلك مشـكلة اليهود فى أوربا الشـرقية لأن تزايد اليهود الطبيعى فى تلك البلاد يبلغ ما يفوق الـــ ١٠٠,٠٠٠ سنويا ومن المحتمل أن نعدل الهجرة خلال الأعوام القليلة القادمة إذا بقى الوضع على ما هو عليه ولكن تلك ليســت كارثة . واســتطرد برانديس قائلا : إن نظرتى للأمور كانت غير صــحيحة، وذلك بـ سبب تواجدى فى فلـ سطين وتعر ضى لـ ضغوطات احتياجاتنا الفورية ، وكان يجب علينا أن ننظر إلى الأمور من خلال أبعاد الأجيال التى ستلينا.

ولا يجب أن نخشــى التزايد الكبير والطبيعى من السـكان العرب فذلك أمر عابر، وقد كان هناك أيضــا فى أمريكا وإنجلترا نســبة عالية من التزايد الطبيعى، ولكن ذلك لم يســتمر طويلا، ولم يســتمر طويلا مع العرب أيضا.

أما التقدم الســريع الذى كان باعتقادى بأن الدولة اليهودية ســوف تحرزه فلم يكن بالأمر المؤكد ، هكذا قال برانديس، ولا يمكننا تجاهل وجود العرب داخل الدولة اليهودية، و سوف يحاولون إعاقة بناء البلد ولن تعيق الدولة اليهودية فكرة الوحدة الغربية.

واســتطرد يقول بما أنه بعيد عن فلســطين جغرافيا، فبإمكانه مناقشــة الأمور من زاوية تاريخية، فإيمانه ببريطانيا لم يكن قد تزحزح، ولا يجب علينا التنازل عن الانتداب إذ لن نجد له بديلا أفضل.

وكانت اللجنة الملكية قد تعدت اختصـاصـاتها، فلم يكن لديها حق بإلغاء الانتداب ، بالإضـافة إلى كونها اقترحت أمرا لم يكن قد و ضح بالقدر الكافى خلال أبحاثها فى المنطقة فلم يكن أحد فى فلسطين قد استشير بخصوص التقسيم ولم تكن بالتالى استنتاجات اللجنة عن المشروع وافية.

أبدى برانديس تقديره لعملنا فى فلسـطين وامتدح نشـاطات موشـى ، وافترقنا على مودة ، اسـتغرق الجزء الأخير من حديثنا أكثر من ساعة وقد لحظت من حركات زوجته التى ظهرت عند الباب أنها قلقة علىّ فى ليلة البرنامج ، لم أتمكن أنا من إكمال الحديث بمفردى، ولكننى قلت لبرانديس عند وداعى له بأننى كنت آســفا لعدم موافقتى على آرائه بمثل ما كان هو معارضا لآرائى .

واســتمر النقاش مع ماك بعد عودتى إلى نيويورك قابلت ماك للمرة الأولى فى اليوم التالى «روش هاشــانا» برفقة «بوب سزولج» خلال محادثة قصيرة ثم ومرة ثانية لمدة ساعتين ونصف وكانت مدام روز جاكوب من جمعية هداسا حاضرة فى المقابلة الثانية.

وقد عدل ماك من موقفه إلى حد ما فقد التفت إلى بوب والســيدة جاكوب فى نهاية محادثاتى الثانية تلك قائلا :

« لقد قدم حجته بقوة. حدثت ســزولد عن شــؤون الأمن أيضــا، وفهمت مما قال أنه لا أمل هناك فى الحصول على مبالغ ذات أهمية من اللجنة الخاصة المنشأة لهذا الغرض .

حدثت وايزمان عن محادثاتى مع براندیس وماك وبدا لى أن وايزمان أيضـا قد عدل موقفه بعض الشــيء ، أبدى أسفه لكون مرض فليكس قد حال دون لقائنا . لأن فيلكس :« أقل تشبثا برأيه من الكهل » وقد وافقنى فيلكس على أن براندیس ينظر إلى الموضوع من منطلق قانونى وليس من منطلق سياسى، كما أنه لا يقدر أهمية العامل الزمنى ويســتهيم بالخطر العربى والمعارضــة العربية كما لا يدرك مدى أهمية الهجرة لا بالنســبة لاحتياجات الشعب اليهودى فحسب بل لأنها تكسب لنا الأرض وهو يعتمد أكثر مما يجب على احتمالات تحول موقف بريطانيا إلى الأفضل وتحركها بما هو فى صالحنا .

عندما كنت فى نيويورك بحثت فى إمكانيات التدريب العسكرى فى أمريكا ووجدت أن لا قيمة لإرسال رجالنا من فلسطين إلى أمريكا لذلك الغرض . غير أن المواطنين الأمريكيين من شبابنا يجب أن يتلقوا تدريبا عسكريا وجويا وبحريا ، فالشاب بين سن التاسعة عشرة والخامسة والعشرين والحائز على شهادة جامعية بإمكانه الالتحاق بمدرسة جوية عسكرية فى دورة لمدة أربعة عشر شهرا، ويحصل على مخصص قدره سبعون دولارا ، ومن يتم هذه الدورة يصبح طيارا مختصا ومدرسا للطيران لا أدرى لماذا لا نجد العشرات من الشباب اليهودى للالتحاق بتلك الدورة .

كما يمكننا إلحاق شبابنا بالمعاهد البحرية ، صحيح أنه ليس من السهل أن يلتحق اليهود بها، ولكن الأمر ليس بالمستحيل إذا ما حصلنا على تزكية رجال الكونجرس الأمريكى ، فلماذا لا ندرب ضباطا بحريين لفلسطين على حساب الحكومة الأمريكية ؟ فنحن بحاجة إلى هالوتزيم «متطوعين» أمريكيين من النوع المعتاد ، وفى الغالب لا يمكن تدريب مثل أولئك الرواد فى غير أمريكا.

الموضوع الثانى الذى تناولته فى نيويورك كان التحضير للمؤتمر الصهيونى القادم ، إذا بدا موضوع الدولة اليهودية واقعيا واجتمعت لجنة خاصة للمؤتمر لمناقشته فسوف يتهافت الناس إلى المؤتمر . فإن نفسية الجماهير فى أوروبا الشرقية معروفة. وقد رأيت أن ذات النفسية سائدة فى أمريكا . الأقلية المندمجة داخل المجتمع الأمريكى فقط تعارض الفكرة ، وقد سردوا لى أن أحد الأثرياء اليهود قال: إنه سوف يعتنق المسيحية فى حالة نشوء دولة يهودية . ولكن الجماهير اليهودية حتى الذين لا علاقة لهم باليهودية من قرب يناصرون فكرة الدولة اليهودية ، كذلك موقف الصحافة اليديشية فى نيويورك.

إذا لم تغير الحكومة البريطانية رأيها ولم تطرأ أية كارثة دولية أنا واثق من أن الردة الخاصة للمؤتمر سوف تزكى اقتراح التقسيم ، ولكن نحن أعضاء الفئة العمالية فى فلسطين يجب علينا أن نؤمن أكبر سند ممكن من قبل الفئات العمالية الأخرى ومؤيدى فكرة التقسيم ، لذلك قضيت الجزء الأكبر من وقتى فى نيويورك فى إقناع مختلف التجمعات العمالية بأن يشكلوا وحدة متماسكة تشترك فى انتخابات المؤتمر القادم وكان هذا هو الموضوع الذى تناولناه أثناء أفكارى.

فى الثانية عشرة والنصف من بعد منتصف الليل سلمونى برقية من موشى الذى يوجد فى جنيف نصها كالتالى :

« لقد أعلن أيدن الآتى : أن حكومة صاحب الجلالة سوف تعين لجنة تزور فلسطين وتجتمع باليهود والعرب، وتقترح خطة مفصلة للتقسيم ضمن حدود مؤقتة تقوم لجنة خاصة بتحريرها نهائيا فيما بعد».

نقلت صحيفة الباخرة هذا الصباح خبرا من جينيف مضمون «لقد أثار المستر إيدن خلال جلسة العصر موضوع تقسيم فلسطين على أساس قومى» أى بين العرب واليهود.

هل يعنى تصريح أيدن هذا أنه استسلم لضغوطات الملوك العرب وموظفى حكومة الانتداب ؟ هل ألغيت فكرة لجنة دولية لتخطيط الحدود؟. وما معنى «حدود مؤقتة» ؟. ولماذا يشير التصريح إلى التقسيم دون أن تذكر عبارة دولة يهودية ؟ يجب أن أستوضح عن كل هذا فى لندن.

بعد الغداء ثارت عاصفة واشتدت، فانقلبت المناضد فى المكتبة ، النوم مستحيل فالكنبة تتأرجح من جانب إلى جانب .

البحر مائج بجبال من الأمواج ، السماء سوداء ، وعلى المرء أن يكون أكثر ثباتا حتى يتمكن من السير دون أن يفقد توازنه. وتنبعث من الباخرة أصوات وكأنها ستتمزق.

وصلتنى اليوم فى الرابعة برقية من لندن تخبرنى بأن موشى يقترح علىّ أن أذهب إلى باريس لمقابلة «حاييم» وأن أ ستمر من هناك فى طريقى إلى جنيف لن يصل «مو شى» و«بيرل لوكر» إلى جنيف قبل الرابع والعشرين من هذا الشهر ، وعلى ذلك فقد حولت تذكرتى بين «بليموث – لندن » إلى أخرى من ميناء « لى هافر » إلى باريس .

وصلت إلى هنا من ميناء «لى هافر» فقد تأخرت الباخرة عدة ساعات بسبب العاصفة ، أخبرنى « مارك ياربلوم» أن ثمة قرارًا اتخذ فى جنيف، وسوف تزور اللجنة المكلفة بدراسة مشروع التقسيم فلسطين فى أكتوبر . و سنمضى فيها حوالى أربعة أ شهر و سيكون من بين هذه اللجنة الجديدة بعض من ا شتركوا فى لجنة بيل .

حسب رأى «ياربلوم» أن «حاييم» راض عن التطورات الجديدة فى جنيف ، وقد طلب منى أن اتصل به هاتفيا صباح الغد. اتصل «موشى» و«ياربلوم» اليوم وترك رسالة طالبا منى التوجه إلى جنيف على الفور.

قابلت حاييم صباح السبت أى فى اليوم التالى لو صولى، وكان قد عاد من جنيف لتوه فطلب منى الذهاب إلى جنيف قبل الذهاب إلى لندن، وفى عصر اليوم نفسه طردت من باريس إلى جنيف.

الأمر فى الواقع تم حسمه هنا فى الأسبوع الماضى . إن أنتونى أيدن ، أعلن أن لجنة بريطانية جديدة سوف تزور فلسطين وتناقش فروع التقسيم مع اليهود والعرب، أخبرنى حاييم بأن هذه اللجنة سوف تكون مكونة من ثلاثة أ شخاص أحدهم موريس كارتر الذى كان عضوا فى اللجنة الملكية ، أنا شخصيا غير مطمئن لهذا الوفد الجديد وأخشى أن يعنى وجوده تسلم الجهاز الإدارى لحكومة الانتداب للأمر وسيطرته عليه، وأن العرب سوف يقومون بحملة جديدة ضد إنشاء الدولة اليهودية ولكن حاييم أكثر تفاؤلا منى.

كانت الأيام الأربعة التى قضيتها فى جنيف تكاد تكون بدون فائدة إذ أن الخطوة الرئيسية كانت قد اتخذت قبل وصولى وهى قرار عصبة الأمم بشأن فلسطين، أما المناقشات التى تلت ذلك فى جمعية الأمم وداخل لجنة الانتداب فلم تتعد كونها حوارات أفلاطونية ذات قيمة فلسفية بحتة .

رأيى فى قرار عصبة الأمم أنه ممتاز، فهو يلغى قرار بريطانيا بشأن وضع حد سياسى للهجرة اليهودية فى الوقت نفسه الذى يطالب فيه باستمرار الانتداب هناك محذور طفيف فى القرار، وهو الآتى ضمن الفقرة المشيرة إلى التقسيم دون ذكر محدد وواضح عن إيجاد الدولة الفلسطينية، ولكن هذا نقص شكلى فمحتويات القرار تلبى كل تطلعات ومطالب المؤتمر الصهيونى ممن هم مع التقسيم أو من هم ضده .

لا شك أنك قرأت أخبار المناقشة فى الصحف كان مندوب العراق فى منتهى الوقاحة ، ألقيت عدة خطابات فى اجتماع لجنة الانتداب من قبل أنصار الصهيونية، أبرزها خطاب مندوب النرويج. ويبدو أن السفير المصرى تراجع عن موقفه العدائى وامتدح كلمات المندوب النرويجى المؤيدة للصهيونية مساندا لموقف أيدن غير أنه عزى إلى أيدن عكس ما قاله الأخير بالضبط ، فقد افترض المصريون أن أيدن لا يعتبر أن التقسيم هو الحل الوحيد فى حين أن ما أدلى به هو أن التقسيم هو الحل النهائى الوحيد ، ومع أن هناك مجالا لتحريف كلمة « نهائى » إلا أن المرء لا يستطيع أن يعتبر أن أيدن صرح بعكس ما قاله بالفعل .

إن تشكيل اللجنة الجديدة التى ستسافر إلى فلسطين والتى سميت رسميا بالهيئة الجديدة مدعاة للقلق الشديد.

فنقل المحور الرئيسى للنقاش من لندن إلى فلسطين يعنى المزيد من الضغط العربى وسلطة موظفى الانتداب . وهذا لا يدعم ثقتنا المعهودة فى قرارات وتصريحات الحكومة البريطانية .

أخشى أن يكون لنشر حديث « حاييم » مع « اورمزبى جور » أثر فى هذه النقلة إذا كان تشكيل اللجنة يعتبر نقلة .

يجب علينا أن نطالب بأقصى العقاب للشخص الذى نشر ذلك الحديث ونحرمه من تر شيح نفسه لفترة طويلة ونحكم عليه بالطرد من مؤتمر العمل الصــهيونى فإن فعلته ســاهمت فى تقويض عمل المتحدثين الصهاينة السياسى وهذا أمر لا يغتفر.

ينتظر وصول موشى وناحوم جولدمان إلى هنا غدا .

تحدثنا طويلا مع حاييم صــباح اليوم . إنه لا يرى الأمور من نفس الزاوية القاتمة مثلى ، بل بالعكس فهو متفائل ويقول أن الو ضع فى العالم العربى يتجه إلى صالحنا فالفو ضى وعدم الا ستقرار والخلافات الداخلية وموقفهم الســلبى من بريطانيا كلها تقلل من أهمية البلاد العربية فى موازين الســياســة البريطانية ، غير أن هذا الو ضع يمكن أن يصبح سلاحا ذا حدين فلكون الحالة بهذا السوء بإمكان السيا سيين العرب أن يتمسكوا بالشعار الفلسطينى بشدة أكثر كالمحور الوحيد لبناء وحدة داخلية .

إن «حاييم» مسرور لا ستلام « شاكبرة» للشؤون الفلسطينية . وشاكبرة وإن لم يكن صهيونيا فى أى يوم من الأيام إلا أنه إنسان شريف ومخلص ، فإنه عندما يقول «لا» يقصد «لا» وعندما يقول: «نعم» فهو يعنيها أيضا. بينما يختلف عنه باركينسون فهو ينتقدها مرة ويمتدحها مرة أخرى فلا يعلم المرء هل هو معه أو ضده .

فيما يخص الهيئة الجديدة لا يعرف « حاييم» حتى الآن من هم أعضــاؤ ها أو ما هو نطاق عملها أو صلاحيتها وقد كان كارتر من بين المر شحين لعضويتها ولكن على حد رأى البروفسور«ريجيلان كويلاند» الذى تباحث مع حاييم منذ بضــعة أيام، كارتر لا يتحمل مناخ فلســطين ومن المحتمل أن يرفض العضــوية . وفى تلك الحالة ربما رشــح البروفســور مكانه. احتمال آخر هو لورى «هاموند» فى اعتقاد «حاييم» أن لورى أفضــل من البروفســور لأن الأخير نظرته إلى الأمور تتســم بالجمود والتعصــب ولن يتقبل أى تغيير فى خطته بسهولة ، فمثلا حدثه «حاييم» عن القدس فصادف معار ضة شديدة. بينما لورى أكثر صراحة ومرونة وإن كان أكثر تصلبا فى ما يختص بمو ضوع الجليل ولا شك أن موقف لورى قد رجح الكفة بشأن مستقبل الجليل ، ففى اعتقاد حاييم أنه ســوف يصــر على احتفاظنا بحدودنا الشــمالية ويســاعدنا أيضــا فى الحصــول على مزيد من التعديلات فى صالحنا.

بالنسبة للقرض من شركة « لويدز » ، حاييم متفائل ويقول إن «سيف» واثق من أننا سوف نحصل عليه فى القريب ولكن «هوفيين» أكثر تشاؤما. « آبيل» - هابيل- يحبذ مشروع القرض ويقول أن كل ما يحتاجه الآن هو خطابان من «حاييم» :

١- وعد بعمل كما فى استطاعته بعد إنشاء الدولة لتأمين التزامها بالقرض.

٢- وعد أيضا بالاعتراف بالمصرف البريطانى – الفلسطينى كمصرف رسمى للدولة اليهودية ، عند إنشائها.

أما أنا فعندما أقوم بالعمل من أجل تأمين هذا القرض، فإنما أقوم بخدمة كبرى لا من الزاوية الاقتصادية فحسب بل من المنطلق السياسى أيضا، لن يعيننا القرض على تحسين الوضع الاقتصادى ويمكننا من التوسع فى الاستيطان فحسب بل سوف يكون له تأثيره المعنوى الإيجابى على مختلف فروع الاقتصاد ويزيد من حجم قوتنا السياسية فى مواجهة الحكومة البريطانية والعرب.

«حاييم» مكتئب بسبب تسريب «مير جروسمان» للوثيقة – فقد أخبره إسحاق نايديتش بأن اثنين من أصدقاء جروسمان سعيا إليه مؤكدين إن «جروسمان» حصل على تلك الوثيقة من هكستر ، أما أنا فأشك فى أن يقوم «هكستر» بأية حماقة مماثلة وإن كانت تصرفاته لا تخلو من بعض الهفوات يريد حاييم إنشاء لجنة مختصرة تحقق فى هذا الموضوع داخل المكتب وغيره لتصل إلى كيفية حصول «جروسمان» على الوثيقة .

وهو« حاييم» سوف يسافر إلى فلسطين يوم ٣٠ أكتوبر فى هذا الصباح بعثت ببرقية إلى «جمعية العمل» فى تل أبيب لأبلغهم بعودتى خلال أسبوعين.

لا توقف لحظة وأ ضيف بضع كلمات عن و ضعى الشخصى، لازلت أعمل كعضو فى اللجنة التنفيذية الصهيونية إذا لم تتخذ السيدة «جاكوبز» قرارا نهائيا بشأن التحاقها باللجنة التنفيذية إلى حين عودتى إلى فلسطين فلن استمر أنا فى اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية ، وعلى أن أقرر حينذاك عما إذا كان يمكننى الاستمرار كعضو فى اللجنة التنفيذية الصهيونية.

عندما كنت فى نيويورك شرحت للسيدة «جاكوبز» أن عدم رغبتى فى العمل معها فى اللجنة التنفيذية لا علاقة له بموقفى الشخصى منها بل أننى على العكس أحبذ ترشيحها – من ناحية شخصية – أولا لأنها جديرة بأن تكون عضوة باللجنة، ثم لأنه من المهم جدا أن تكون هناك امرأة بين أعضاء تلك اللجنة بالأخص لأن السيدة «جاكوبز» سوف تمثل الصهيونية الأمريكية وجمعية «هاداسا» التى هى أكبر وأهم مؤسسة صهيونية فى أمريكا، ولكننى فى الوقت نفسه لا أقبل أن يرشح «واربورخ » للجنة التنفيذية أى شخص لم يرشحه المؤتمر

الـصهيونى، فذلك سوف يكون بمثابة ضربة خطيرة موجهة إلى سيادة المؤتمر، ومن شأنها أن تؤثر على المعنويات داخل « التشكيل الصهيونى » وأنا لن أوافق على ذلك بأى شكل من الأشكال.

أنوى أن أركز هذا الشتاء على المشاكل الأساسية المتعلقة بإنشاء الدولة : موضوع الدستور ، الترتيبات المتعلقة بالهجرة ، كيفية تسوية مسألة الأرض والعلاقات مع العرب.

هناك مواضيع جوهرية أخرى يجب علينا بحثها فى الحال : الاقتصاد ، الدفاع ، ووضع التنظيم الصهيونى بعد تأسيس الدولة.

ففى رأيى أنه يجب إنشاء عدة لجان على الفور لدراسة كل هذه الأمور وعلينا أن نرسم خطة عاجلة شاملة، وفق خطوط عامة لكيفية إنشاء الدولة وبدء نشاطاتها.

فى جنيف زرنا أنا وموشى مدير مكتب العمل الدولى وناقشنا موضوع انتساب فلسطين هذا غير ممكن فى الوقت الحاضر، لأن دستور مكتب العمل الدولى لا يشير إلى الأراضى الواقعة تحت حكم الانتداب ولا تقبل لعضويتها سوى الدول المستقلة والتى تنتمى لعصبة الأمم.

اللجنة الجديدة التى كان من المفروض أن تحضر إلى فلسطين فى تشرين الأول لن تصل قبل آخر تشرين الثانى وسوف تقضى عدة أشهر هناك. وقد أخبرنا الإنجليز أنه إذا لم يقبل العرب بالتفاوض مع اللجنة فسوف تقوم الحكومة حينذاك بإنشاء الدولة اليهودية ويبقى الجزء الأكبر من فلسطين تحت الإدارة البريطانية.

لكننى لست أعتقد بأن العرب سيقاطعون اللجنة بعد هزيمة المفتى فالأمير عبد الله يرغب فى التقسيم، وكذلك النشاشيبى «راغب» . وسيبقى هذان هما القوتان الرئيسيتان بين العرب طالما لا يحاول «واوتشوب» إعادة المفتى.

اجتمع «حاييم » بـ« شاكبرة » منذ أيام وقال له الأخير إنه يعتقد بأن ثمة قرارًا سوف يتخذ فى شهر أيار بخصوص إنشاء دولة يهودية من قبل البرلمان البريطانى ثم من قبل مجلس عصبة الأمم. وسوف تشكل فى البداية حكومة يهودية مؤقتة تتوكل بالأمور الثلاثة التالية : الهجرة والدفاع والاقتصاد ، أما الترتيبات النهائية فسوف تستغرق أعواما ، هذا لا يقلقنى ، أهم ما فى الأمر هو أن نتمكن من السيطرة على الهجرة .

ولكن من يفهم ماذا يمكن أن يحدث هذا الشتاء .

الوضع الدولى رهيب، فهناك حرب فى أقاصى شرق آسيا كما هناك حرب أخرى فى غرب أوربا فهل يمكن المحافظة على السلام تحت هذه الظروف .؟.

كل ما يمكننا أن نفعله الآن هو الانتظار والترقيب.

أنا قلق جدا على الوضع الاقتصادى فى فلسطين إننا نحاول الحصول على قرض من هنا بمبلغ ٣٠٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى من لويدز أو من باركليز حتى نتوخى مشكلة البطالة ونحسن من وضع المستوطنات والأمن وسوف نعرف فى الأسبوع القادم عما إذا كان هناك أمل فى الحصول على هذا القرض أم لا.

أنا أيضا لى مشاعر على ما أعتقد . ولم أكن أستطيع أن أستمر فى عملنا الصعب طيلة هذه الأعوام لولاها ولكن مشاعرى لم تجرح إطلاقا بفكرة إنشاء دولة يهودية وإن كانت دولة صغيرة بطبيعة الحال إننى لا أحب تقسيم البلاد، ولكن البلاد التى قسمت ليست بالفعل فى حوزتنا فهى بين أيدى العرب والإنجليز ونحن لا نسيطر إلا على جزء صغير منها نسبة أصغر من تلك التى تعطى لنا كدولة يهودية . فإذا أجرى التقسيم فسوف نحوز على أكثر مما لدينا الآن، ولكن بالطبع أقل بكثير مما يحق لنا ومما نريد ولكن السؤال يبقى : هل نحصل على شيء أكثر إن لم يتم التقسيم؟. إن ما نرغبه ليس هو أن تكون البلاد وحدة موحدة ولكن أن تكون البلد الموحدة يهودية، فأنا لن أكون سعيدا فى فلسطين موحدة إن كانت عربية.

الوضع الراهن بالنسبة لنا كقبلة الموت. فنحن مصرون على تغييره ولكن كيف لنا أن نحدث ذلك التغيير ؟ كيف نحصل على بلدنا ؟

وهنا يبقى السؤال الرئيسى : هل يساعدنا إنشاء دولة يهودية على تحويل البلاد إلى بلد يهودى أم يعوق ذلك ؟

أنا من الدعاة المتحمسين للدولة اليهودية حتى لو كان ذلك يعنى تقسيم فلسطين لأننى أعمل من منطلق هو : أن الدولة يهودية محدودة لن تكون هى النهاية بل البداية فنحن عندما نحصل على ألف أو على عشرة آلاف دونم نكون سعداء لأن الحصول على الأرض مهم ليس فى حد ذاته فقط، بل لأننا من خلاله نقوى أنفسنا وكل زيادة فى قوتنا الذاتية تساعدنا فى الاستيلاء على البلاد بأكملها. فإنشاء الدولة وإن كانت دولة محدودة، ستكون أكبر زيادة فى قوتنا نستطيع الحصول عليها اليوم وسوف تكوّن محورا وركيزة قوية فى نضالنا التاريخى لاستعادة البلاد بأكملها .

وسوف نجلب إلى هذه الدولة جميع اليهود الذين نستطيع استيعابهم ونحن واثقون من قدرتنا على جلب أكثر من مليونى نسمة وسوف ننشئ اقتصاديا يهوديا منوعا: زراعيا وصناعيا وبحريا. وسوف نبدأ بإنشاء قوة دفاعية ذات كفاءة : جيش من الطراز الأول - ليس لدى أى شك أن جيشنا سيكون من أفضل جيوش العالم — ومن ثمة سيمكننا أن نستوطن فى جميع أنحاء البلاد الأخرى، أما عن طريق الاتفاق والتفاهم مع جيراننا العرب أو بأية وسيلة أخرى .

يجب علينا ألا ننسى الأسباب الأساسية التى من أجلها حضرنا للاستيطان فى فلسطين ، وتلك ليست الانتداب البريطانى أو وعد بالفور فهذه هى نتيجة الدافع الاستيطانى لدينا وليست أسبابا له . ربما لم يكن الكثير من هذه الأسباب قد ظهر لو لم تكن هناك حرب عالمية أو لو انتهت تلك الحرب بصورة أخرى. غير أن هناك عدة وقائع تاريخية أساسية لن تتغير طالما لم تنفذ الصهيونية بالكامل ، وتلك هى :

١ – محنة اليهود فى الشتات التى تدفعهم إلى فلسطين بتصميم حديدى.

٢ – خلو البلاد النسبى من السكان وهذا يعطيها إمكانيات كبيرة للاستيطان لا يحتاجها العرب ولن يستغلوها بسبب عدم حاجتهم لذلك، فليست هناك مشكلة هجرة عربية، ولا يوجد عرب فى المهجر والعرب لا يعانون من الاضطهاد فلديهم وطن ومتسع بالإضافة إلى كل ذلك.

٣– طاقة اليهود الخلاقة وهى حصيلة حياتهم القاسية فى المهجر خلال أجيال طويلة فلدينا القدرة على جعل الصحراء تثمر وعلى خلق الصناعات ، وبناء اقتصاد وخلق حضارة والسيطرة على البحر والجو بمعونة العالم ودافعنا الريادى.

وسوف يمكننا التوغل أكثر إلى داخل البلاد عندما تكون لدينا دولة وسوف نكون أشد بأسا فى مواجهة العرب وسوف يكون بإمكاننا أن نبنى بسرعة أكثر، وكلما ازدادت القوة اليهودية فى داخل البلاد كلما أدرك العرب أنه يستحيل عليهم التصدى لنا وأن لا جدوى من وراء ذلك ، بل سيكون بإمكانهم الاستفادة من اليهود ليس فقط ماديا بل سياسيا.

أنا لست بحالم وأنا لا أحب الحرب، ولا زلت أعتقد وأكثر من أى وقت مضى وقبل ظهور احتمال نشوء الدولة أن العرب سوف يدركون عندما نكون أغلبية قوية إنه فى صالحهم أن يتعاملوا ويستفيدوا من معونتنا ويسمحوا لنا بالاستيطان فى جميع أنحاء البلاد وذلك بمحض رغبتهم فالعرب لديهم دول كثيرة نسبة سكانها

ضئيلة وهى غير مطورة و ضعيفة ولا تستطيع الصمود أمام أعدائها الخارجيين فسوريا لن يكون بإمكانها الصمود ليوم واحد أمام تركيا لولا مساندة فرنسا لها . والعراق فى الوضع نفسه. وكذلك ستكون أية دولة جديدة لهم فجميعها فى حاجة إلى حماية فرنسا أو بريطانيا ولكن تلك الحماية تعنى العبودية والاعتماد على الغير. بينما بإمكان اليهود أن يكونوا لهم بمثابة حلفاء أنداد وأصدقاء حقيقيين لا غزاة ولا جبابرة متحكمين .

وإذا افترضنا أن منطقة النقب لن تعطى للدولة اليهودية فسوف تبقى جرداء بكل بساطة فالعرب ليسوا قادرين على استثمارها كما أنهم ليسوا فى حاجة إلى ذلك فلديهم صحارى كافية، بينما ليس لديهم التعداد البشرى الكافى، ولا الإمكانيات أو الحوافز ، ومن المحتمل جدا أن يوافقوا على استثمارنا وبنائنا للنقب مقابل العون المادى والعسكرى والإدارى والعلمى من جانبنا وربما لن يقبلوا فإن الشعوب لا تتصرف دائما بدافع من المنطق والعقل والمصلحة العملية لذلك يحتمل أن ينطلق العرب من دافع قوى عميق ويقولون لنا : لا نريد عسلكم ولا شوككم فنحن نفضل أن يبقى النقب صحراء على أن يستوطنها اليهود. وحينئذ سيكون علينا أن نخاطبهم بلغة أخرى، وسوف تكون لدينا حينها لغة أخرى – لن نكون قادرين عليها بدون دولة لأننا لن نتحمل أن تبقى مساحات واسعة غير ماهولة وهى قادرة على استيعاب عشرات الآلاف من اليهود.

وفى حالة حدوث ذلك سوف نضطر إلى مواجهة أكثر من عرب فلسطين فليس من المستبعد أن يهب العرب فى الدول المجاورة لنجدتهم فى مواجهتنا ولكننا سوف نكون أقوى حينذاك، لا لأننا سوف نكون أفضل تنظيما وتسليحا ولكن لأن وراءنا قوة أعظم نوعيا وعدديا. فلدينا فى المهجر احتياطى من ملايين اليهود فإن الجيل الجديد من اليهود فى بولونيا ورومانيا وأمريكا وغيرها من البلاد سوف يهرع إلينا بكامله فى حالة أى خلاف بيننا وبين العرب الذى آمل وأرجو ألا يحدث، فالدولة اليهودية لن تعتمد على اليهود القاطنين فيها فحسب بل على الشعب اليهودى فى جميع أرجاء العالم على الملايين الذين يرغبون فى الاستيطان فى فلسطين، والذين يجب أن يستوطنوا فيها فليس هناك ملايين من العرب يرغبون فى الهجرة إلى فلسطين أو ممن هم فى حاجة إلى ذلك ، لذلك أعتقد بأن إنشاء قوة بحرية يهودية وبناء ميناء يهودى من أهم الأولويات فالبحر هو الجسر الوحيد بين اليهود فى فلسطين وإخوانهم فى المهجر – ملايين اليهود فى العالم ويجب علينا أن نهيئ الأمور بحيث نتمكن عند الحاجة من نقل آلاف الشباب إلى فلسطين فى بواخرنا وبإدارة ملاحينا . ويجب علينا أن نهيئ أولئك الشباب للقيام بأية أعمال فى فلسطين وحتى لو بقوا فى الشتات فى الوقت الحالى .

أنا واثق من أن إنشاء دولة يهودية ولو فى جزء من البلاد سيجعل ذلك ممكنا . ولذلك، فأنا لست أشعر بأى تناقض بين عقلى وقلبى . فكلاهما يقول لى : قم بإنشاء دولة يهودية فورا حتى ولو فى جزء من البلاد وليس كلها فالبقية ستأتى مع الزمن .. وذلك ، سوف يتم حتما.

الحياة ، الحياة يا باولا صعبة فى مجملها . وحياتى بالذات شاقة . أنا لم أتعود الشكوى ولست أشكو الآن ، أنا أعرف الحياة وأعرف أن الغير يعانون أكثر مما أعانى . لقد حاولت طيلة حياتى أن أقوم بعملى وأرضى بنصيبى فى الحياة إن كان يسرا أم عسرا ، أمنا أم خطرا، ولكننى وحيد وقد كنت وحيدا طيلة حياتى، وإن كان لى الكثير من الأصدقاء والزملاء ، ربما كانت طبيعتى هى السبب ولكن فى الواقع إننى إنسان وحيد وأحيانا لا أطيق تلك الوحدة فأنا أجد نفسى واقفا لوحدى وأحمل عبء حمل ثقيل ، وأحيانا لا أتحمل ثقل ذلك الحمل . ولكننى أحمله بحب عميق وبكل ما أوتيت من طاقة ، عندما أجد نفسى مضطرا إلى تقويم الحزب وتشجيع الرفاق والرفع من معنوياتهم ، أجد نفسى أحيانا ممزقا بالمرارة التى لا أظهرها لأى إنسان فلا أعتقد أن أيا من رفاقى قد سمع منى كلمة شكوى فى أى ظرف، غير أن هذا يصبح عسير الاحتمال ويغمرنى شعور رهيب بالوحدة وكأننى أعيش فى صحراء متواريا داخل فضائها القاحل .

لن أذكر الآن شيئا عن عضويتى للجنة التنفيذية إذ سوف أ شرح لك كل شيء عند عودتى أنا لا أوافقك على ما تقولينه عن حاييم وموشى ، وبالذات الأخير فما نعتز به يهمه هو أيضا وهو يقوم بعمله حسب طاقاته وإمكانياته ، إن قدرته محدودة كما أن قدرة كل منا محدودة بشكل ما وإلى حد ما فهو إنسان ينقصه بعد النظر وغير قادر على اتخاذ أى قرار يحتاج إلى نوع من الجرأة الفكرية والمعنوية، ولكنه ملم بعمله وهو موهوب ومتعدد الجوانب كما أنه متوجه لعمله، وأعتقد أن موشى نفسه يعرف أنه فى حاجة إلى التوجيه ويقبل هذه الحقيقة بدرجة ما.

«حاييم» لا شك أنه رجل من نوع مختلف فهو رجل عظيم يتمتع بميزات كبرى كما له سلبيات كبرى ، ولكن يجب أن يقبل على علاته لأن ليس بمقدور أحد أن يقوم بما يؤديه من عمل ، يجب علينا الحفاظ عليه ورعايته هو ضرورى لحركتنا وأنا أحاول أن أجنبه الأغلاط وأنواع الفشل التى يتعرض لها لسوء حظه.

لا تهمنى إطلاقا معاملة « حاييم » لى، فأنا لست بحاجة إليه ولا أتطلب منه علاقة من نوع خاص. أنا أعتبره فقط كأداة هامة فى تجربتنا الكلية وأنا تهمنى فقط تلك التجربة ولا شيء آخر.

لقد غادرت فلسطين وأنا أكثر قلقا على سير الأمور من أى وقت مضى إن عملنا خلال خمسين أو ستين عاما مضت وآمالنا لمئات السنين ، لألفى عام أصبحت فى خطر الوضع فى فلسطين صعب ويزداد صعوبة فى كل يوم البطالة تزداد وتنتشر وأعمال العنف تبدو بلا نهاية . قيل لنا: أن الحكومة فى لندن تنوى تصفية الانتداب ، الحركة الصهيونية مرتبكة . وضع الصهاينة فى الشتات رهيب. بالأمس كانت ألمانيا واليوم رومانيا وغدا النمسا وبولونيا ، غادرت لندن بنفس مثقلة ، العمل هنا ليس يسيرا ويتطلب التركيز العقلى والإرادى الكاملين والصلابة المعنوية ، أتوسل إليك يا باولا أن تكتبى لى ولا تسببى كل هذا الألم .

وصل وايزمان بالأمس ، لم تكن الأخبار التى حملها لى مشجعة ، ولكن قضيتنا ليست خاسرة ، كانت غلطة كبرى ألا يبقى أحد ليراقب سير الأمور فى لندن خلال شهرى نوفمبر وديسمبر، بروديتسكى ليس بالرجل القادر على التصرف فى المجالات السياسية العليا وهو لا يركز على مراقبة الوضع وسيكون من الصعب إصلاح ما حدث خلال الأسابيع الماضية .

التقيت أمس بالمندوب السامى الجديد على العشاء ، تحدثت معه مطولا ولكن ليس فى الأمور التى تعنينا، وهو بطبيعة الحال يتجنب إبداء أى رأى قبل أن يصل إلى فلسطين . انطباعى عنه غير سيئ ولكنه ليس بـ« واوتشوب » ثان على الإطلاق .

من المؤ سف أننى لم أكن فى فلسطين عندما غادرها «واوتشوب» فقد صدرت منه الكثير من الإيجابيات، بالرغم من أنه سبب لنا كثيرا من المتاعب خلال العامين الماضيين ولم يكن عدوا لنا .

أمس قابلت المندوب السامى مرة أخرى ، كانت المرة الأولى فى حفلة عشاء فى الأ سبوع الما ضى تحدثنا طويلا ليلتها ولكن ليس فى السيا سة وأمس قمت بحديثى السيا سى الأول معه عمل المندوب بين العرب فى السودان لسنوات طويلة وهو يتكلم العربية ولأنه وثيق المعرفة بالعرب اعتقدت أنه ربما يكون ضدنا . ولكن مقابلتى معه بالأمس محت تلك المخاوف . فهو يعرف العرب ويمقتهم ولا يضع وزنا لقوتهم أو أهميتهم ، أما رأيه عنا فأمر مختلف ، إنه يعطى الإنسان انطباعا حسنا ولطيفا وقد أصبحنا أصدقاء خلال هاتين المقابلتين .

وقد عدنا والتقينا أمس على العشاء عند « آميرى » وزير المستعمرات السابق . كان بقية الحاضرين هم «جيمس روتشايلد» حاييم «سير آرتشيبالد » سنكلير زعيم الأحرار ، «كليمنت آتلى» زعيم حزب العمل « جوزايه ويدجوود » و«هربرت سايدبوتام» بعثت إلى موشى بمذكرتى التى سجلت فيها الحديث بأكمله وسوف تصلك نسخة منها.

لقد قررنا عقد اجتماع لجنة العمل فى لندن فى الثامن من شهر نوفمبر ، مارس ، وعلى ذلك ربما عدت إلى البلاد فى أواسط مارس وليس بعد العشرين منه .

يؤ سفنى ألا أكون فى تل أبيب اليوم بمنا سبة افتتاح الميناء الجديد للركاب فقد كنت أود أن أكون فى وداع «واوتشوب » ربما قابلته هنا فى لندن عندما يعود إلى الحياة المدنية تماما .

الوضـع فى الشـرق الأوسـط لا يزال غامضـا. وقد خلقت اسـتقالة «أيدن» بلبلة كبيرة فى بريطانيا وذلك يضـاعف من صـعوبة عملنا . «فأيدن» لم يسـتقبل حاييم ولا مرة طيلة مدة بقائه فى منصـبه . ولكن بلغ حاييم لدى وصــوله إلى لندن هذه المرة أن «أيدن» ســوف يقابله حتما . ولكنه فجأة لم يعد وزيرا للخارجية كما أن باقى الوزراء مشـغولون بسـبب الأزمة الوزارية فالأمور فى غاية الصـعوبة ومن رأيى أن يبقى حاييم هنا لفترة أطول من المقرر .

آمل أن تثمر المبادرة التى اتخذناها الآن ولكننى قلق على الوضــع الســياســى فى فلســطين ، هل يمكننا الاستمرار إلى أن تبدأ الأمور فى التحسن ؟. أشعر من خلال ما يصلنى من تقارير أن البطالة وقلة مجال البناء – وكل شيء يسير من سيئ إلى أسوأ أخشى أن الوضع سوف يبقى على ما هو عليه وبدون تحسن طالما لم تحدث أية تغييرات سياسية حاسمة . ويجب علينا الإسراع فى تحقيق الحل النهائى

أوضاع مضطربة

والآن ..

وبعد انعقاد الاجتماع تأكد لى أننى كنت على حق. فنحن لم نجتمع مثل هذا الاجتماع الودى البناء منذ فترة طويلة . والاجتماع ولو أنه لم يبرز أفكارا جديدة إلا أنه ساهم فى تصفية الجو ، لم يبدّل المعترضون على الدولة رأيهم . وإن كان البعض قد انتقل من معسـكر إلى آخر خلال الاجتماع ولكنهم أدركوا أن الموضــوع ليس بسيطا وأن اللجنة التنفيذية لن تبيع الصهيونية وليست مستعدة للقيام بأية تنازلات دون مقابل ، ولم أكن قد رأيت مثل هذا الجو من التآخى فى اجتماع من اجتماعات لجنة العمل من قبل ، اتخذت القرارات جميعها بالإجماع فى نهاية المناقشـة السـياسـية وعبّر «أوسـيشـكين » عن رضـاه لموقف وايزمان فى خطابه الختامى للجلسة .

كان لدى ثمة سبب آخر لعقد الاجتماع فقد انتشرت فى الأشهر الأخيرة إشاعات عن مفاوضات عربية وقد حاول البعض أن يقوموا بمجهود فى هذا الاتجاه ، منهم «ماجينيس وهايامسـون» وغيرهم ، فأصـبح ضـروريا أن نخبر الآخرين بحقيقة الوقائع . وأن نحد من نشـاط العاملين من أجل السـلام الذين يخاطرون ويضـرون بموقفنا السـياسـى العام. ولم يكن بالإمكان القيام بذلك إلا من خلال اللجنة الإدارية للوكالة اليهودية وتلك اللجنة لا تجتمع إلا فى لندن وقد أقرّ هذا القرار بالإجماع من قبل اللجنة الإدارية بعد أن عرضت عليها جميع تفاصيل تلك المفاوضات .

وقعت فى النمسا مأساة كبرى وهى أن هتلر ضم النمسا لألمانيا، وامتلأ العالم برائحة البارود ولا يستبعد أن نكون على حافة كارثة عالمية جديدة أكثر خطورة من تلك التى واجهناها عام ١٩١٤ ولكننا فى فلسطين لا نستطيع عمل أى شىء لمنع ذلك. ويجب علينا أن نهيئ أنفسنا للأيام العصيبة التى علينا مواجهتها على الصعيد الداخلى.

بالأمس اشتركت فى محادثة مالكولم ماكدونالد لأول مرة وكان قد اتفق مع حاييم أثناء مقابلتهما الأخيرة أن يتقابل ثلاثتنا فى مزرعة م. م فى مقاطعة «أ سيكس» ولكن حدث فى تلك الأثناء أن طار «نيفيل تشامبرلين» إلى ميونيخ وعندما عاد اجتمعت الوزارة لعدة أيام ثم اجتمعت مع الفرنسيين، وعادت فاجتمعت بمفردها وبمجموع أعضائها فأرجئ الاجتماع حتى الليلة الماضية .

وما حدث فى تلك الآونة لم يحسن من وضعنا فإن استسلام القوتين الديمقراطيتين الكبيرتين لوباء النازية وتسليم تشيكوسلوفاكيا وتزايد أهمية هتلر كنتيجة لكل ذلك ، كل هذا لا شك أنه سيترك أثرا على العرب ومن خلال العرب سيجد عملاء هتلر وموسولينى مهمتهم ميسرة فى الشرق الأوسط.

وقد لخص ليون بلوم الموقف بإيجاز حين قال :

« طار تشامبرلين من لندن ليناقش اتفاقا شريفا فعاد من «برختسجادن» حاملا إنذارا من الفوهور فى جيبه ، فاستسلمت الحكومة البريطانية للإنذار وتبعتها الحكومة الفرنسية . لا أدرى ماذا سيكون دور تشيكوسلوفاكيا . ولكن من الواضح أن هتلر قد هزم إنجلترا وفرنسا ، ربما يكون خطر الحرب قد زال ولكن شخصا مثلى لم يكف عن النضال من أجل السلام لا يمكنه أن يشعر بالغبطة فى مثل هذه الظروف ، فأنا موزع بين شعور الجبان بالراحة وبين شعور عارم بالخزى والخجل ».

من الصعب التنبؤ بكيفية ردة الفعل لدى الرأى العام البريطانى بالنسبة للتطورات الأخيرة لا شك أن صفوة القوم فى بريطانيا تشارك «بلوم» مشاعره ولكن حتى لو احتج أو عارض حزب العمال والأحرار وحتى جماعة تشرشل داخل حزب المحافظين فقد انتهى الأمر، وسوف تحكم تشيكوسلوفاكيا وسوف يرتفع نفوذ وصيت هتلر أكثر وأكثر فى ألمانيا والعالم، وسوف تتقهقر أمريكا داخل موقعتها وتنسحب ممتعضة من شؤون أوربا . وسوف تهرع دول أوربا الشرقية لإبرام الصلح مع النازيين ، وسوف يواجه يهود أوربا خطرا كبيرا .

قيام دولة يهودية فى فلسطين:

تم الاجتماع مساء أمس فى بيت حاييم استمر من التاسعة حتى منتصف الليل .

بدأ م. م حديثنا بموضوع تشيكوسلوفاكيا ففى هذه المرة لدى الألمان حجة «فالسوديت» يجب أن تضم إلى ألمانيا ، وهناك رأيان عن هتلر . أولهما يقول : «بالأمس النمسا ، واليوم تشيكوسلوفاكيا ، وغدا بولونيا وبعد غد المستعمرات ، وبالتالى بقية العالم ، وثانيهما يقول : هتلر رجل زكى وعملى يريد تحرير منطقة الراين وضم النمسا والسويد ولا شيء غير ذلك . وم. م من أنصار الرأى الأخير ويعتقد بأن الاتفاق مع هتلر سوف يضمن السلام فى العالم .

سأله حاييم :« هل قرأت «ماين كامبف» كفاحى ، كتاب هتلر ؟ كنت أفكر بينى وبين نفسى ، إذا كان مثل هؤلاء الناس يملكون مقدرات العالم فلتكن السماء فى عوننا » .

انتقلنا بعد هذا الحديث إلى المواضيع التى كانت تخصنا . فى رأيى أن موضوع تشيكوسلوفاكيا يهمنا كثيرا جدا . سوف أحاول أن ألخص الحديث ، وبالذات ملاحظات م. م . لأنه كان أسوأ مثال لإجراء مناقشة . تحدث حاييم بأسلوب مرهق بدون حماس وبعيدا عن الموضوع بالرغم من أننى حاولت أن أعده للمناقشة مسبقا شفويا وكتابيا وقد أعطيته ملخصا للنقاط الرئيسية .

اعتذر م.م عن أنه لم يتفرغ للتفكير فى موضوع فلسطين خلال الأيام السابقة ، فقد استنفدت الاجتماعات الوزارية الطويلة ومشاكل المستعمرات ، كان اللورد ستانلى وزير المستعمرات خارج لندن كل وقته ولذلك لم يكن لديه من جديد يضيفه بخصوص موضوعنا .

واستطرد يقول أنه شعر بعد دراسته لمراسلات « مالك ماهون » أن العرب قد ظلموا ، فالوعود المعطاة للطرفين متناقضة، ومن الممكن أن يفهم من الوثائق أن العرب قد وعدوا بفلسطين وعلى أية حال بالعرب يحق لهم الاعتقاد بأن تلك هى بلادهم .

إنه لا يعرف ماذا سوف يكون اقتراح اللجنة، وربما كان عدم تنفيذ مقترحات لجنة بيل فورا غلطة كبيرة، وقد مكن أرجاء تنفيذ المشروع المقاومة العربية من أن تقوى وتتبلور إلى أن أصبحت الآن متمكنة وقادرة على استقطاب العالم العربى والإسلامى بأجمعهما فمسلمو الهند، يعارضون التقسيم بشدة هو لا يضع وزنا كبيرا لرأى عرب فلسطين ، فبالإمكان استبعادهم عن الصورة غير أن دعايتهم كان لها وقعها وتأثيرها بحيث

أصبحت المعارضة ضد مشروع التقسيم رهيبة وهتلر وموسولينى يقومان بدعاية فعالة فى الشرق الأوسط وفى حالة نشوب حرب يصبح فى الإمكان أن يثور العرب والعالم الإسلامى ضد بريطانيا فتصبح الإمبراطورية البريطانية فى خطر حقيقى .

فسـألـه حاييم : ألسـتم مسـؤولين عن عدم التحرك ضـد تلك الحملة الدعائية وعن عدم شـرح موقفكم لحلفائكم العرب ؟.

فأجاب :« ممكن . ولكن هذا هو الوضع ».

هو يعتقد بأنه علينا البحث عن آخر لقد ارتكبت خطأ فى معدل الهجرة حيث إن عدد الوافدين عال جدا مما أخاف العرب وهذا يستدعى إزالة مخاوفهم . لابد من خفض معدل الهجرة ولو مؤقتا . كما أنها ستقر فى الانتداب . وعلينا أن نوازنما بين معدل الهجرة وقدرة البلاد الاقتصـادية على الاسـتيعاب ولكن الأخطاء السابقة لابد من تلاقيها ولابد من تحديد الهجرة عمليا حتى يتم الوصول إلى اتفاق بشأنها بين اليهود والعرب والإنجليز .

سألته لماذا يعطى العرب موافقتهم خاصة بعد أن أجبرت الاضطرابات التى قاموا بها الحكومة الإنجليزية على الإعلان عن عدم قدرتها على تطبيق الانتداب . وحتى عندما قبلتم باقتراحات البعثة الملكية حول التقسيم أجبركم العرب على التخلى عن المشروع .

أجابنى بقوله : « عرب فلسـطين لم يوافقوا، وأنا لا أتحدث عن اتفاقية معهم ولكن مع ابن سـعود، فهو أعظم الحكام العرب، ويتمتع بقوة معنوية وسياسية عظيمة ، كما أن تأثيره عظيم فى العالم الإسلامى وفى الهند ولا بد من إقناعه بقبول فكرة الوطن القومى ».

سألته :« لماذا يوافق ابن سعود على ذلك ؟ ».

أجاب :«سوف نقنعه وربما استطعتم أنتم أيضا أن تتفاهموا معه» قالها بسذاجة حقيقة أم مصطنعة .

وأشار حاييم إلى أن معارضة ابن سعود سببها حقده على عبد الله حيث أنه يخشى من أن يكون التقسيم سببا فى زيادة قوة الأمير الهاشمى ، ان ابن سعود يضغط على الحكومة البريطانية ليحصل على تنازلات إقليمية وسياسية قادرة على أن ترضيه بسهولة .

واعترف م. م بأن هذا التناقض قائم، ولكن ابن سعود يعارض قيام دولة يهودية من حيث المبدأ ، ففلسطين بلد عربى ، وهو لا يستطيع أن يرى شعبا غريبا يحتل قطعة أرض عربية ، إن ابن سعود إذا أعلن الجهاد المقدس فإنه قادر على هز الإمبراطورية البريطانية .

ولماذا يوافق إذاً على وطن قومى ؟

« سوف يكون الوطن القومى ضمن نطاق الانتداب البريطانى ، وبطبيعة الحال يجب أن ينشأ الوطن القومى بالتدريج ، فالا ستعجال والسرعة فى تنفيذه يخلقان المشاكل ، ففى الأ ساس لم يكن هنالك مثل هذا التعجل فى التنفيذ ، ولم يتوقع أحد فى ذلك الوقت ما سوف يحدث فى ألمانيا والنمسا ، فحتى الجنرال سماتس كان يتحدث عن إتمام المشروع خلال أجيال ».

- ذلك استعجالا فى الهجرة ؟.

- أربعمائة ألف يهودى خلال عشرين عاما ، أتسمى ذلك استعجالا فى الهجرة؟

- نعم ، فإن أحدا لم يكن ليحلم بأن التطور سيكون بهذه السرعة .

سألته :« ألم تنص اللجنة الملكية أن النية من وراء وعد بلفور هى إمكانية إنشاء دولة يهودية على جميع مساحة الأرض التى تشكل فلسطين التاريخية ؟ ».

« نعم ، ولكنها لم تنص على فترة زمنية محددة . وكان باعتقاد أعضائها أن تنفيذ المشروع سوف يستغرق عدة أجيال . ولم يكن غرضهم جعل فلسطين مأوى لليهود اللاجئين ».

وأشار حاييم إلى أن محور التركيز فى المؤتمرات الصهيونية كانت خطابات ماكس نورداو عن محنة اليهود فى المهجر . وأن تدهور حالة اليهود المالية عامة لا يمكن أن تعتبر حجة للحد من الهجرة .

وكان يبدو م.م واثقا لأنه كان يواسينا ويطمئننا بقوله أنه يرغب أن يرى جالية يهودية فى فلسطين ، وربما حتى أكثرية يهودية ودولة يهودية ولكن على شريطة أن يتم ذلك ببطء ودون استعجال . وأكد أنه من الضرورى تهدئة الأمور فى فلسطين فى الوقت الحاضر وأن الوطن القومى لا يعتمد على الأعداد . كذلك فإن هجرة واسعة سيكون من شانها فقط أن تهز العالم العربى . فابن سعود لن يقبل بهجرة خمسين ألف يهودى إلى فلسطين سنويا . وليس من المستحب أن ندفع به إلى أحضان إيطاليا فهو سوف ينزعج كثيرا إذا ارتفعت الهجرة .

« وهل أصيب ابن سعود بالانزعاج أو الخوف عام ١٩٣٥ ؟ ».

« لا ، ولكن لا تنسى المظاهرات التى قامت منذ ذلك الحين ، كما أن المفتى يقوم بدعاية واسعة النطاق ، فإن خشية ابن سعود ليست فقط من إغراق فلسطين بالهجرة اليهودية ولكن أيضا من احتلال بلاده ، ويجب علينا أن نبدد المخاوف العربية ».

ثم قال حاييم :« سيكون معنى هذا إحباط مشروع الوطن القومى فى وقت يتعرض فيه الشعب اليهودى إلى كارثة جديدة كل يوم ».

وعاد م.م مستطردا إلى فكرته الزاعمة بأن فلسطين ليست موطنا للاجئين وأنه لابد من ترضية العرب .. إلخ .

كما أن «صـــاموئيل هور » كان يراجع تقرير اللجنة الملكية واكتشـــف الأخطاء التى ارتكبت . ولابد من تغيير المسؤولين.

اقترحت عليه متسائلا « ربما كان من الأفضل تبديل الأسلوب وأن نعجل باستقدام عدد أكبر من اليهود بدلا من تأجيل مشروع إنشاء الوطن القومى وذلك حتى نزيل من أذهان العرب فكرة إمكانية إرهابنا أو تدمير ما أنجزناه ».

رد بقوله :« ذلك سيكون بمثابة إعلان حرب على العالم العربى ، فلا يمكننا الاحتفاظ بجيش كبير العدد فى فلسطين ، فما يحدث فى فلسطين تترتب عليه مضاعفات وأصداء فى الهند وتصبح جميع الشعوب العربية عدوة لنا ».

أوضحت له أنه لا ضرورة لإرسال جندى بريطانى واحد إلى فلسطين ، وأنه سيكون لديهم هناك جيش مكون من عشـرة آلاف رجل وأنه بإمكاننا إحضـارهم ، وجميعهم من أمريكا وبولندا ومن فلسـطين نفسـها ، فكل ما نحتاجه من بريطانيا إنما هو السلاح والتدريب فقط.

فردّ :« لا يمكننا بحث أمر كهذا إلا فى حالة الحرب ».

قلت :« سيكون الأوان قد فات عند نشوب الحرب ، لأن شبابنا الموجود ببولندا سوف يجند إجباريا فى الجيش البولندى فعلينا أن نستعد من الآن » . فلم يرد على ذلك .

وعلق حاييم على أن قضاء الإ سكندرون قد سلب من سوريا دون قيام أى اعتراض من العالم العربى كما تحدث أيضا عن العراق وعن سوريا ومصر وقال إنها جميعا تتدخل فى شؤون فلسطين، لأن الممثلين السياسيين البريطانيين لا يواجهون هذه التدخلات بالطريقة السليمة .

والتزم م.م موقفا حازما فقال :« إنه من المحتم أن نصل إلى اتفاق مع ابن سعود. فإذا ما اقتنع هو بفكرة الوطن القومى فسوف يهدأ الهنود المسلمون ».

سألته :« وإذا لم يقبل فكرة الوطن القومى ؟ ».

ردّ م. م :« سوف نستمر » .

واستدرك بسرعة قائلا : « ولِمَ لا تكرر حالة فيصل التى توصلنا فيها إلى اتفاق؟» ومرة أخرى اتخذ الحديث مجرى آخر .

وفى الختام تطرق م. م إلى موضوع الإجراءات :

سوف تقدم اللجنة تقريرها إليه حوالى ١٥ من أكتوبر ، وسوف يمضى شهر على الأقل قبل نشره ، وسوف يحتاج هو إلى أسبوعين لدراسة مقترحاتها ، وتستغرق الوزارة أسبوعين إضافيين لتحديد موقفها . وهو يتعمد الإيحاء بواسطة أجهزة الإعلام ، إن التقرير لن يتم نشره قبل يناير لأن العرب يتأهبون للرد القوى قبيل النشر ، وهو يهدف إلى أن يسلبهم تلك الفرصة بنشر التقرير فى تاريخ سابق . وهو يريد أن يستشيرنا بعد أن تتخذ الحكومة قرارها، ولكن قبل إعلان ذلك القرار رسميا . ولن يطلب من العرب الاشتراك فى أية مفاوضات وهو على ا ستعداد ألا يجرى أى نقاش إلا معنا . كما أنه مستعد لتسليم نسخة من التقرير لحاييم وأخرى لى بشرط أن يتم ذلك بسرية مطلقة .

ردّ حاييم بأن ذلك يعنى مسؤولية كبرى وأن على كلينا أن نستشير رفاقنا كما أنه يخشى أن يتسرب الأمر من خلال جهة أخرى فيقع اللوم علينا .

فتدخلت هنا قائلا : ربما يمكن شطر الاستشارة معنا إلى مرحلتين إذ يمكننا أولا مناقشة المبادئ الأساسية دون أن يكون التقرير بين أيدينا ، فإننا على أية حال لسنا مهتمين بأسلوب تفكير اللجنة وتفاصيل مقترحاتها ، فهناك ثلاث أو أربع مسائل جذرية وأساسية لا تعتمد بأى شكل من الأشكال على الإحصائيات التى حصلت عليها اللجنة من الحكومة البريطانية ، فهناك موضوع الجنوب النقب والشمال الجليل ، وموضوع حيفا والقدس ، فعندما ننتهى من الحديث فى الأمور الثلاثة الرئيسية هذه يمكن تسليمها التقرير ومن ثم يتم الحديث عن التفاصيل .

فقال م.م: إن اقتراحه المبدئى هو أن تنشر اللجنة ملخصا موجزا للتقرير فور الانتهاء منه ثم يليه نشر التقرير الكامل بعد مرور شهر، ولكن اللجنة عارضت ذلك لأن مثل هذا الاقتراح سيضر بعملها ، فسينصب اهتمام العالم بأكمله على الملخص فقط، و سوف تتعرض نتائج وقرارات التقرير إلى النقد الشديد لدرجة تبدد أثرها لأن الجهور لن يكون مضطلعا بالطبع على الوقائع التى اعتمد عليها التقرير ولذلك فإن اللجنة تصر على نشر التقرير كاملا. وأضاف م. م: أنها على حق فى ذلك.

فإذا كانت محتويات التقرير ستبقى سرية، فهو لا يرى كيف يمكننا مناقشته إلا إذا ا شتركنا أنا وحاييم فى المناقشات دون أخطار رفاقنا بمو ضوع المحادثات ، وبما أنه كان مرهقا فى هذه المرحلة، فلم يكن لديه من جديد يعرضه واقترح أن نعود إلى هذه النقطة فى اجتماعنا القادم .

سألته إذا كان بإمكاننا تلخيص موقفه كما يلى : أنه يرى أن هناك خيارين :

١. التقسيم وإنشاء دولة يهودية فى حالة قبولنا لمشروع التقسيم .

٢. إذا رفض التقسيم فسوف يستمر الانتداب ، و سيعاد مبدئيا حق الهجرة بحسب إمكانية ا ستيعاب البلاد الاقتصادية ، وإن كان ذلك سيرجئ تلك الهجرة مرحليا . ثم ستكون هناك محاولة للتوصل إلى اتفاق مع العرب ولإجراء تغييرات فى الإدارة الحكومية، وهل يعتبر هذا ملخصا وافيا وصادقا لرأيه ؟.

فى هذه المرة لم يجب م. م على الفور وبعد التفكير فى الأمر لبرهة قال :« ما عرضته الليلة كان رأيى الشخصى فقط ، ورأيى قبل ا ستشارة زملائى غير أن رأيى الشخصى أيضا قابل للتحول فى حالة الظروف ، وهذان الخياران ليسا الوحيدين فقط . فمثلا ، هناك مشروع لتغيير الأوضاع خلال عشرة أعوام بحيث يصبح اليهود أقلية فى نهاية انقضاء تلك الفترة الزمنية . ٤٠٪ حسب رأى هربرت صاموئيل ، كما أن هناك حلولا أخرى ممكنة ، ربما بالإمكان عمل شيء بالنسبة لشرقى الأردن فهناك مشروع آخر لإنشاء وكالة عربية بل من الحكام العرب بحيث تعطيهم مكانة فى مستوى مكانتكم ، فهناك مشروع لتقرير المساواة والا ستقلالية. بحيث لا يكون مهما من هم الأكثرية ومن الأقلية .

يبدو لى أن الوضع واضح إلى حد كبير ، فالحكومة قد قررت أن تضعنا فى أيدى العرب لا دولة ولا هجرة ، فقد تعلم مالكولم واتعظ من تجاربه عام ١٩٣٠ بحيث لا يستعمل صيغا يمكن أن تضرنا ، فلماذا يعلن أن الانتداب قد ألغى أو أن ثمة قيودًا سيا سية قد حددت الهجرة ؟ فبإمكانه تنفيذ تلك الأمور دون أن يضطر إلى توضيحها .

إن هذا الا ستسلام للعرب يتمشى مع مسلك بريطانيا فى أمور عالمية أخرى : الحبشة ، إسبانيا ، الصين تشيكوسلوفاكيا .

إذا كان حقيقيا أنهم يخشـون العرب والمسـلمين ، كما يريدنا م .م أن نصـدق فهل يعنى ذلك أنهم تلقوا تهديدا من هتلر وموسـولينى ؟. إن مسـاعدة اليهود ليسـت عملية مربحة فى هذه الأيام ، إن هتلر قد كسـر شوكتهم وانتهى الأمر با ستسلام تشيكو سلوفاكيا ، إن جميع دول أوربا الصغيرة التى يئست من عصبة الأمم بعد غزو أثيوبيا وفشـل العقوبات كانوا لا يزالون يعلقون أمالهم على الدولتين الديمقراطيتين الكبيرتين ، لكنهم الآن اضـطروا إلى فقد الأمل حتى فى هذه القصـبة المكسـورة ، إن هتلر سـوف يغزو أوربا بأكملها وبفضـل هتلر سـيتمتع موسـولينى بمكانة أكبر فى العالم العربى ، ولم يبق ليهود أوربا أحدا يسـتندون عليه . و سوف يتصاعد العداء العنصرى ضد اليهود وإنجلترا ، إنجلترا بحالتها الراهنة لن تحاول أن تتشاجر مع هتلر وموسولينى والعرب من أجلنا .

إن حاييم لا يقبل تقييمى المتشـائم ، ولكن يبدو أنه لم يدرك إبعاد ملاحظات م.م السـياسـية فى محادثاتنا السابقة وبالذات الأخيرة وأنه لمن الصعب تقدير هذا التطور الجديد نتيجة لملابسات الوضع الحالى خلال الأسابيع الماضية ، أم أنها سياسة مدروسة ومرتبة خلال العام السابق منذ أن قررت بريطانيا التفاهم مع هتلر وموسولينى ، فمن المحتمل أن يكون إيفاد اللجنة التى درست مشروع التقسيم مجرد ستار لتغطية قرار سبق اتخاذه ، ربما تكون شكوكى مبالغا فيها . ولكنه لا يمكننا تجاهل الحقيقة المرة وهى أن هذه هى سياسة وزير المستعمرات . ولا شك أن تلك ليست نتيجة إرادته الشخصية بل نتيجة آراء صديقه الحميم الذى يدير الدفة .

إن بريطانيا تتبع الآن مثلها مثل هتلر وموسولينى سياسة «السياسة الفعلية »، وإن كان تحت شعارات مختلفة ونحن ضحايا هذا التحول .

التقيت اليوم «ببيرل» و«دافيد هاكوهين » لخصت لهما محادثاتنا مع م. م وأعطيتهما انطباعاتى ثم سألت «بيرل» عما يجب علينا أن نعمله الآن ولكنى لم أوافق على جوابه. فحسـب رأيه ليس أمامنا سـوى حل واحد هو : أن نشتد على لجنة العمل الصهيونية، ونخبرهم بكل شيء وننذر اليهودية العالمية بالخطر الكبير الذى نواجهه فالشـعب اليهودى عندما يتنبه بأكمله إلى ما ينتظره فى المسـتقبل سـوف يجد القوة الكافية للعمل والتصدى.

أما أنا فلست أقبل هذا الرأى للأسباب التالية :

١- ليس بإمكاننا حتى الآن أن نخبر الحركة الصهيونية بحقيقة الموقف ، ليس لأن هذا يخالف البروتوكول الدولى — فقد كانت محادثاتنا على نطاق خاص وسرى إنما لأنها لم تكن حاسمة . فمن وجهة نظر سياسية فقد كانت حوارا من جهة واحدة . كان م.م هو الوحيد الذى تحدث فعلا ، صحيح أن حاييم تكلم كثيرا خلال الاجتماع الأخير ولكن معظم تعليقاته كانت خارج الموضوع. ولم يكن لدينا ردا أو تجاوبا سياسيا لموقف م. م إنما كانت لدى فكرة مسبقة واضحة قبل لقائنا مع م .م عن نمط تفكيره . وذلك من خلال وصف حاييم كما كنت أعرف نوعية ردود فعلنا ضد تصريحاته . غير أن زمام إدارة النقاش كانت فى يد حاييم ولم أتمكن من تحويله إلى الخط الفكرى المطلوب . وذلك بالرغم من الملاحظات المدونة التى أعطيته إياها قبل الاجتماع.

٢- يجب علينا قبل كل شيء أن نوضح موقفنا لـ م .م وأن نثبت له أنه لا يستطيع ذر الرماد فى عيوننا من خلال جمله المطمئنة . ويجب علينا أن نصارحه فى اجتماعنا القادم بأن نقول له: أن الشعب اليهودى يهمه شيء واحد فقط : الهجرة الواسعة المنتشرة التى هى المعنى والهدف الوحيدان للوطن القومى والانتداب ، والسبب الوحيد الذى جعلنا نقبل مناقشة مشروع التقسيم . ليست الهجرة فى المستقبل البعيد ولا المعادلات النظرية وإنما هجرة واسعة النطاق ، فورية .. الآن .

إذ أن جميع المقترحات الأخرى التى من شانها أن تحل محل الهجرة سوف تسلم اليهود إلى الإرهابيين العرب وإلى عملاء هتلر وموسولينى فى العالم العربى

إن الأحاديث التى أجريناها مع م. م حتى الآن لم توضح له أن هذا هو موقفنا بالطبع ليس هناك ضمان أن توضيح موقفنا توضيحا شافيا سيكون كفيلا بتغيير رأيه ولكنه لن يكون بإمكاننا الجزم بما سيكون عليه قرار الحكومة النهائى طالما أنه لم يسمع رأينا الصريح ويجيبنا عليه

٣- ربما لن نتمكن من تغيير قرار الحكومة ولكن الأسابيع الأربعة القادمة سوف تكون حاسمة ومصيرية ويجب أن نركز مساعينا للتأثير على الوزارة مباشرة لأن الوضع أخطر من أن يسمح لنا بأن تسكرنا الخطابات الواهية. ماذا سوف يفعله الشعب اليهودى الآن ؟ أشك فى أن اليهودية الأوربية ستوافق على مهاجمة بريطانيا أما يهود بولندا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وبالطبع ألمانيا فهم فى حالة بؤس بحيث أنهم لن يستطيعوا التحرر من وهمهم بأن هناك على الأقل دولة كبرى ستتعاطف معهم وتساعدهم ، ولكن حتى لو افترضنا أنه بإمكاننا

إقناع يهود رومانيا وبولندا وغيرها بالاحتجاج يبقى الواقع أن الاحتجاج والحرب السياسية ليستا إلا وسيلة لتحقيق الغاية – وهى الضغط على الحكومة ، وعلينا أن نراقب كيف سيمر مثل هذا الضغط خلال الأجهزة المختلفة ليصل إلى الحكومة . فهل سيتأثر مالكولم ونيفيل من خلال قراءتهما مقالا فى «هاينت» أم سيسمعان قرار الاحتجاج المتبنى فى بينسك ؟

يجب علينا أن نتحدث مع الحكومة هنا فى لندن خلال الأ سابيع الأربعة هذه ، فهم يدركون الآن أن الذين يفاوضونهم ليسوا أفرادا عاديين ولكنهم يمثلون شعبا ليست محنته وكارثته وهميتين .

فلندن ستكون محور التحرك خلال هذه الأسابيع الأربعة الحاسمة فالوزارة هى الهدف الأول ، ثم أ صدقاؤنا فى البرلمان والصحافة الذين يدعون أن لا علم لهم بما ستتو صل إليه اللجنة ، ولكنهم لن يقولوا هذا إلا بعد أسبوعين أو ثلاثة . وفى حينها سوف نسمع منهم ونخبرهم بما يقلقنا .

٤ . إذا كانت لنا مراكز قوى يهودية فهى فى فلسطين وأمريكا ، صحيح إنه ليس ضروريا أن ترفع أمريكا الرسمية واشنطون إصبعا لمساعدتنا . كما أنه من المشكوك فيه أن تكون اليهودية الأمريكية مستعدة للتصدى للحكومة فى الوقت الحالى إذ تبقى أمريكا بالنسبة لنا عاملا غير موثوق فيه غير أنه يجب علينا فى حالة فشلنا فى لندن أن نلجأ إلى أية مساعدة ممكنة من أمريكا .

إن قوتنا الأ سا سية تتركز فى فلسطين وفى رأيى الذى احتفظت به لنفسى طويلا – ربما أ ضررنا لا ستعمال ما نملك من قوة محدودة . ولكن الوقت لم يحن بعد وذلك لسببين :

١ . إننا لسنا بمواجهة اللحظة الحرجة .

٢ . أهم شيء فى الوقت الحا ضر هو تعزيز قوتنا بين الـ شرطة والجيش وإدارة الهجرة بقدر الإمكان، وأن عمل الساعة هو زيادة قوتنا وليس استعمالها فى الوقت الحاضر.

إذا تبقى لندن محور نشاطنا يجب علينا أن نوضح أمرا آخر عير لقائنا المقبل مع م .م .

وهو أننا لن نرتبط باتفاق مع ابن سعود، فابن سعود من شأن الحكومة البريطانية مثل مو سولينى ونحن نخاطب المـ سؤولين والـ سيا سيين العرب من خارج فلـ سطين، و سنـ ستمر فى ذلك كى نمهد الطريق للتفاهم المتبادل فى فلسطين ولكننا لا نستطيع أن نقبل بابن سعود كعامل مؤثر داخل فلسطين . فلقد فرضه البريطانيون وعليهم أن يبعدوه عن الساحة .

وليســت مســؤوليتنا أن نحاول تهدئته واســتمالته وليس ذلك من واجبنا بل هو أمر خارج عن طاقتنا . إن الفكرة التى تنادى باتفاق ثلاثى يكون فيه ابن سعود الضلع الثالث . بإمكانها أن تتحول إلى لغم وفخ مستترين، فيجب علينا أن نستنكره ونرفضه منذ الآن ، إن الموضوع الثالث الذى يجب علينا أن نثيره مع م. م وأصدقاؤه هو مـ شروع التقـ سيم ، فطالما لم يعلن أن مـ شروع التقـ سيم قد أ سقط نهائيا يجب علينا ألا نـ سهل نحن الأمر بالنسبة للذين يعارضون إنشاء دولة يهودية.

إن الصــورة الســياســية فى العالم تتعرض لتغييرات من يوم لآخر . لذلك يجب علينا أن نتســلح أكثر من الأول بهدفين وا ضحين : أحدهما لليوم وللغد ، والثانى للمـ ستقبل . ولكن ليس المـ ستقبل البعيد، لأن لا أحد يعلم ماذا ســيواجه العالم ويواجهنا فى المســتقبل ، فأنا أرى كوارث كونية ســوف تقلب العالم رأســا على عقب فبالنســبة لى الصــهيونية هى عكس إســرائيل الأبدية ، فلا يمكن أن يكون هناك فكر صــهيوني بدون واقعية قاسـية . فما يهمنى فقط هو المستقبل الذى أراه الآن وا ضحا أمامى بالرغم من تقييمى المتشائم بالنسبة لموقف الحكومة البريطانية منا . فأنا صهيوني أرى وضعا ربما اضطر بريطانيا إلى خوض حرب ولا أرى فرصة أخرى أو حلا آخر .

إن الهدفين الأساسيين بالنسبة لنا يجب أن يكونا حسب رأيى كالتالى :

١- بالنســبة للحاضــر – زيادة قوتنا فى فلســطين من شــرطة وجيش ومعدات وتدريب وهجرة ، وإلى أن يكون هناك إمكانية لقيام دولة يهودية .

٢- بالنسبة للمستقبل تعاون عسكرى مع بريطانيا فى الشرق الأوسط.

فحتى لو ألغى مشــروع التقســيم خلال شــهرين، فذلك فى رأيى لن ينهى الأمر كليا وبالإمكان إعادة النظر فيه خلال ستة أشهر أو سنة . فإن تجربتنا مع بريطانيا قد علمتنا أنه ليست هناك قرارا قاطعة .

برلين تحتفل بانتصارها العظيم واليهودية فى خطر

لم تصــلنى أية أخبار عن فلســطين اليوم. الناس، فى إنجلترا مبتهجون باتفاقية ميونيخ التى يعتقدون أنها أبعدت شــبح الحرب ولكننى لســت مرتاحا لها، لا شــك أن عدم وقوع الحرب هو شــيء جيد، ولكن هذا الـ سلام سيكلفنا الكثير فقد فاز هتلر بانتـ صار كبير و سوف ينتـ شر نفوذه فى العالم ولن تكون نتائج ذلك خيرا بالنسبة لليهود والعمال .

لقد انتهت الأيام الحالكة ومرت الأزمة الأوربية، وانتهت مأساة تشيكوسلوفاكيا، فقد أزيح شبح الحرب فى الوقت الحاضر. دخل جيش هتلر أرض السوديت وبرلين تحتفل بانتصارها العظيم ، وفى لندن أيضا صفق

الناس للسلام ولصانعى السلام ، إذا فهناك سلام للظالمين الدوائر الر سمية هنا سعيدة فلقد كان خطر الحرب قائما ؟. فعندما تخلت بريطانيا وفرنسا عن تشيكوسلوفاكيا بالرغم من التزام فرنسا الواضح ومسؤولية بريطانيا المعنوية لم أعد أصدق أن نشوب الحرب كان واردا ، صحيح أن هتلر ا ستمر فى مهاتراته الوقحة بعد أن جعل إنجلترا وفرنسا ترضخان له وتقدمان مطالب جديدة استغربها بل ذهل لها « تشامبرلين» ولكن من الواضح بالنسبة لى أنه ليس هناك احتمال نشوب حرب حول مثل هذه التفاهات خاصة بعد أن طحنت تشيكوسلوفاكيا .

روى لى أحد الذين كانوا هنا فى لندن خلال الأزمة . تفاصيل رهيبة عن خيانة بريطانيا وفرنسا المزرية بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا ، نحن جميعا سعداء بطبيعة الحال لعدم قيام حرب، ولكن تلك السعادة ليست كاملة بسبب الثمن الباهظ الذى دفع من أجل السلام . إن التخلى عن تشيكو سلوفاكيا والر ضوخ لهتلر يشيران إلى نقلة جديدة فى السياسة العالمية بدت علاماتها فى انجلترا وفرنسا . فقد تلاشت الثقة فى التزامات الدول الكبرى بالنسبة للبلدان الضيفة، وارتفعت أسهم هتلر الدولية.

ولا خيار أمام دول أوربا الو سطى والشرقية والجنوبية ، وربما حتى أوروبا الشمالية إلا أن تسير فى قافلة المنتصر . فقد نالت فرنسا ضربة قاضية ربما لن تنهض بعدها ، وقد انتهت عصبة الأمم وسوف تكون خطوة محور روما – برلين المقبلة هو فصل فرنسا عن بريطانيا.

يعتقد البعض هنا أن الشعب البريطانى سوف يثور ضد الخط الجديد الذى يتبعه تشامبرلين ولكننى لست من ذلك الرأى ، فقد لعب تشامبرلين أوراقه بحنكة فعندما غضب الشعب بسبب الاتفاقية التى بموجبها سلمت السوديت إلى ألمانيا،أدخل فى الصورة شبح الحرب فوزعت الأقنعة الواقية من الغازات السامة وأخليت لندن من الأطفال وانشغل الكل بحفر الخنادق فى هايد بارك ليلا نهارا . ونشر الهلع عمدا بين الناس بترويج أخبار عزم هتلر على قصف لندن من الجو خلال أيام. ثم فجأة أعلنوا السلام فكان الارتياح الشامل. فلا قنابل ولا دمار ولا مجازر ، وهتف رجل الشارع لمنقذ السلام. وبدا مصير تشيكو سلوفاكيا ومستقبل أوربا كأنها موا ضيع بعيدة وغريبة وتكاد تكون خيالية . السلام شيء ملموس ، فإذا لا سلام الآن فى الواقع وربما استطاعت بريطانيا أن تصل إلى اتفاق مع ألمانيا . وعلى حساب من ؟ إن ذلك ليس مهما .

لم يلفت نظرى هنا أى شيء فى الصحافة عن محنة اللاجئين من السوديت يهودا وألمانا وتشيكيين فبراغ امتلأت باللاجئين منذ الآن ولكن من المعنى بهم ومن يعير الأمر أى اهتمام .

لـ سنا نحن اليهود عاملا فى هذه الأحداث العالمية بالذات ، فللـ سيا سيين البريطانيين حـ ساباتهم الخا صة وليس باســتطاعتنا أن نتدخل فيها واليهود والإنجليز مرعوبون ، فيما يقول الإنجليز أن اليهود كانوا يحبذون الحرب . « موزلى » يـ صرح ويـ صرخ بذلك بينما يتهامس البعض من شبه المعادين للـ سامية بنفس المعانى . وليس هناك يهودى يملك الجرأة الكافية ليرفع صوته ويبدى رأيه حتى فى هذا البلد الحر.

ونحن إن لم نكن عاملا من العوامل الهامة فى هذا التغيير الشـامل فى الصـورة السـياسـية غير أننا من أول ضحاياه . فقريبا سوف يشعر جميع يهود أوربا ربما أيضا أسيا وأمريكا وليس يهود تشيكوسلوفاكيا وحدهم — بنتائج انتصار قوى الشر ، وسينتشر العداء للسامية عبر أوروبا ، وسيحاول الذين يسعون وراء صداقة النازيين أن يغطوا فظائعهم وربما لجؤوا حتى إلى تبريرها والدفاع عنها. فالتعاطف السـياسـي سـيؤدى حتما إلى ارتباطات أيديولوجية حتى وإن لم يتقبلوا آراء هتلر كلها فإنهم سـيعتنقون مبدأ العنصـرية المعادى للسـامية الموجود منذ بدء الخليقة .

بالإ ضافة إلى الو ضع المتقهقر لليهود فى المهجر أخـشى أن تؤثر هذه الأحداث الـسيا سية على و ضعنا فى فلسطين لقد سلموا تشيكوسلوفاكيا فلماذا نستبعد أن يعاملونا بالمثل .

لقد نادى مو سولينى بنفسه منقذا للسلام ، وذرف هتلر فى خطابه فى تورميرج دموع التما سيح على مـصير العرب فالحكم الفا شى لا يخفى عداءه الصريح للصهيونية ، إن فلسطين يهودية تعتبر مترا سا للإمبراطورية البريطانية فى شرق البحر الأبيض المتو سط الذى يعتبره مو سولينى بحرنا ، أما هتلر فيكرهنا من حيث المبدأ ولا يرغب فى إعطاء فرصـة ليهود ألمانيا لإقامة دولة يهودية ، فالإيطاليون يعارضـون لأنها فى فلسـطين والألمان لكونها يهودية ، ربما انتبه لذلك الذين يعارضون التقسيم منا، فبينما هم ينادون بوطن يهودى فى كل فلسطين إذ بإيطاليا وألمانيا تعارضان إقامة دولة يهودية حتى فى جزء من البلاد

إننى أرى أن الشعب اليهودى سيواجه مشاق لا سابق لها فى المستقبل القريب . ستجتاز الصهيونية محنة رهيبة أيـضا، سوف يفـصح لنا نواب الحكومة البريطانية عن اقتراحاتهم بالنـسبة لفلـسطين خلال الأربعة أو الستة أسابيع القادمة، على أية حال سوف نعرف ما ستو صى به اللجنة بالنسبة للتقسيم ، إن الحكومة ستجد نفسـها فى مأزق إذا كانت المقترحات جيدة وإذا لم تقم برفضـها على الفور. ولا يعرف أحدنا شـيئا عن الخط الذى ستتخذه اللجنة، وتقول لنا الحكومة إنها تجهل ذلك أيضا، لكن لدى شعور أنه باستطاعة أولئك الذين يعار ضون التقـسيم من بين صفوفنا أن يناموا هادئى البال ، فإذا لم يكن قد تـم واد مـشروع التقـسيم فى الـشتاء الما ضى خلال المفاو ضات مع مو سولينى ثم تباعا خلال المحادثات مع الحكام العرب برئا سة ابن سعود الذى يذكره الإنجليز بتكرار يزعجنى، فيمكننا اعتبار أن اللجنة الحالية سـتقوم بواده، وأن الحكومة سـتتخلى عن أية مسؤولية . وأنا أخشى ألا تكون الدولة اليهودية فى خطر، فقط بل أن تكون الهجرة مهددة بأزمة أيضا .

أنا أتحدث عن وقائع ملموســة، ربما لا تكون الحكومة قد قررت موقفها النهائى ، فالوزارات البريطانية قلما تتعجل فى اتخاذ قراراتها النهائية كما أنه من المعروف عنها أنها تغير رأيها حســب المواقف ولكن الظروف ليست فى صالحنا ، وإذا تغيرت يسوء الوضع أكثر بالنسبة لنا فالأفضل ألاّ نتعلق بأية أوهام وأن نكون على استعداد لتلقى أسوأ الأنباء، و سنتهيأ لذلك الاحتمال لا بالعجز والتخاذل والمشاعر الانهزامية، وإنما بالشجاعة وبحكمة شعب يائس يكافح من أجل بقائه من خلال حصار جبار.

يجب علينا أن نحرر أنفسنا من الروح الخطابية ومن الشعارات التى أصبحت مستنفذة . حتى الآن لم يكن بمقدورنا غير شيء واحد هو : الصياح . أنا شخصيا لا أؤمن بأسلوب الصراخ والعويل . فنحن لسنا فى عام ١٩٣٠ – لا بالنسبة لوضع اليهود العام ولا للعالم ولا لبريطانيا ولا لفلسطين .

نحن الآن نحارب على جبهتين ، الجبهة الأمنية فى فلسطين والجبهة السياسية فى بريطانيا فأمامى الآن وأنا أحدد هذه الأخبار البشـعة المؤلمة على الضـحايا التسـعة عشـرة الجدد فى طبريا ، من يعلم كم سـنتكبد من خســائر جديدة فى الأيام القادمة ؟. ولكننى لســت بخائف من النتيجة على هذه الجبهة ، لقد تســببت الاضـطرابات فى خسـائر كبيرة وان من المحتمل والممكن أن يلقى أى منا نفس المصـير، ولكننا بسـبب ما حدث تمكنا من تقوية أنفســنا وســنزيد هذه التقوية إذا ما تصــرفنا بحكمة وبذكاء، نحن نكاد نكون فى حالة حرب ، وفى الحروب تطرح فى الســاحة اعتبارات أهم وأكبر، نحن لم نخســر أى موقف إســتراتيجى بل إن مستوطناتنا أقوى عسكريا وأفضل زراعيا من أى وقت مضى، وما زلنا نستعمر مراكز جديدة ونعزز القديمة ، وهذا هو العزاء الوحيد الذى يمكننا أن نقدمه لشعبنا اليهودى المنصهر فى هذه المرحلة من تاريخه .

أشــك فى أن الإنجليز ســيقومون بقمع الاضــطرابات بالقوة، وإن كان الاحتمال قائما، فإذا قاموا بتعزيز قواتهم وجندوا عددا أكبر من اليهود وأظهروا مزيدا من حسن النية كان بإمكانهم وقف الاضطرابات لكننى لا أثق بالمسؤولين البريطانيين لا على مستوى المناطق ولا فى المستويات الدنيا، وهم لن يستبدلوا حاليا وحتى إن حدث ذلك فلا ضمانات أن من يلونهم سيكونون أفضل .

فى رأيى أن استمرار الاضطرابات لا يشكل الخطر الأكبر بالنسبة لنا وأكثر ما أخشاه هو فرض السلام بدون استعمال القوة كما حدث مع هتلر على حساب تشيكوسلوفاكيا لكن لن يكون من السهل أن يشتروا السلام فى فلسطين على حسابنا ؟ أنا أخشى حقيقة هذا الاحتمال إنه الخطر الفعلى، وليس من المستبعد أن يصلوا إلى اتفاق مع المفتى فى القريب ، حيث يكونون قد فرغوا من مراجعة غيره : كابن سـعود أو الحكومة العراقية ، وهناك من اليهود من يساعدهم فى ذلك مسعاه إلى السلام كهايمسون وجماعته – على سبيل المثال – ممن يستمرون فى تقويض موقفنا من وراء ظهورنا .

وقد بلغتنا أصـــداء تلك المواقف التخريبية أثناء محادثاتنا مع مالكولم ماكدونالد فقد أشـــار إلى اتفاق بريطانى – عربى – يهودى ، ممتاز ، فمن منا يمكن أن يعارض ذلك غير أننى أخشـــى أن يكون قصـــده اتفاقا بريطانيا – عربيا يفرض علينا كأمر واقع كما قدم الاتفاق بين الدول الأربع الكبرى إلى تشـــيكوســـلوفاكيا . يجب علينا فى نفس الوقت أن نبتعد عن القيام بمقارنات عاجلة فما حدث فى أوربا الوســـطى ليس من الضـــرورى أن يتكرر فى فلســـطين . ولكنه من الممكن أن يحدث ولا يجب أن نغمض أعيننا دون ذلك الاحتمال .

كيف يمكننا أن نتغلب على خطورة تســـليمنا إلى المفتى أو الملوك العرب؟ على من يمكننا الاعتماد فى كفاحنا من أجل كينونتنا ومن أجل البقاء فى هذا البلد ؟ إن أصدقاءنا داخل الحكومة كالأغصان المهشمة ، أما وزارة المستعمرات فيرأسها رجل ساعدنا كثيرا فى الماضى ، ونحن لن نكون جاحدين له أبدا .

كما أنه قدم لنا المســـاعدة وهو فى وظيفته الحالية . فقد مكننا من الحصـــول على المزيد من الســـلاح ومن تجنيد عدد أكبر من اليهود بموافقته وإن لم يبادر فى الأمر غير أننى سمعت فى محادثتى الأخيرة أشياء مستجدة ونبرة جديدة مريبة كحديثه عن موقفنا غير العادل من العرب وعن خطأ الهجرة الواسعة و ضرورة الإبطاء فى ذلك مع ضـــرورة التفاهم مع ابن ســـعود . كل هذه النقاط تدعو إلى القلق وتؤكد الاتجاهات الجديدة فى الحكومة . ويبقى مع ذلك ، هذا خير صديق لنا فى الوزارة.

أما رئيس الوزراء فهو من أنصـــار الواقعية ولا يؤمن بالاتفاقيات والالتزامات البعيدة المدى والقرار النهائى بيده فهو الحاكم الأوحد فى الوزارة وشبه دكتاتور.

الرأى العام فى بريطانيا مشـــغول بمشـــاكله الخاصـــة واعتقادى أن التحول الســـياســـى الجديد لن يلبث أن ينعكس على الموقف العام تجاه الصهيونية . فالسياسة البريطانية الحديثة تعمل حسب خطة الإيمان بالوقائع الحاصـــلة ، ولذلك فهم يعترفون بالقوة والعنف وبالواقع كما هو ، وفى مثل هذا المناخ الســـياســـى والفكرى سوف يجد أولئك الذين يعارضون إقامة دولة يهودية بين صفوفنا جمهورا متعاطفا معهم فى الرأى ، غير أننى أشك مع ذلك فى أن يتقبل هذا الجمهور نفسه مطالبتنا بزيادة نسبة الهجرة .

فإذا لم تكن هناك دولة يهودية لن تكون هناك هجرة يهودية أيضا فعندما لمّح لنا مالكولم ماكدونالد بأنه لن تنشـــأ الآن دولة يهودية كان فى الواقع يحاول أن يشـــرح أنه من غير الممكن أن يســـمح بهجرة يهودية واســـعة أيضا .

نحن ... وعرب فلسطين :

هل يمكننا الاعتماد على معونة أمريكا ؟. أقصد أمريكا الرسمية غير اليهودية ؟ فقد حاولت أمريكا تلك أن تظهر نحونا بعض التعاطف بمساندتها للاجئين اليهود فى أوربا ولكنها لم تأت مع ذلك على ذكر اسم فلسطين وأمريكا هذه تدفعها الآن السياسة البريطانية نحو نظرة انعزالية ونحو التوجس من أية تصعيدات خارجية . وأمريكا هذه لم تساعد التشيكيين ، فهل تقوم بمساعدتنا نحن ؟ وهل ستختلف مع إنجلترا من أجلنا ؟ فى تقديرنا أن روزفلت لا يؤمن بأن فلسطين يجب أن تكون واحة للمهاجرين اليهود. فقد تحدثت طويلا فى هذا الموضوع مع «بن كوهن » وهو مقرب إلى مركز السلطة قبل وقوع الفاجعة الأوربية الأخيرة وكان متشائما للغاية بالنسبة لاحتمالات المساعدة من قبل أمريكا.

عصبة الأمم ؟. غير موجودة منذ أحداث ميونيخ ولا داعى لذكرها أنا لا أعتقد أن الروحية التى كانت وراء أحداث ميونيخ يمكن أن تستمر إلى الأبد فالسلام مع هتلر لا يمكن أن يكون دائما وإن كانت الخديعة والتفكير المنحرفين يسودان الجو حاليا ، والصهيونية ليست اعتبارا أو فكرة تعيش خارج نطاق الزمان والمكان فقد عاش اليهودى فى المهجر مؤمنا بإسرائيل الأبدية خلال ألفى عام. ولكن تلك الأعوام الطويلة ليست فى كفة الصهيونية الراجحة بالضرورة بل يمكن أن تستعمل ضدها ، فنحن خلال تلك الأعوام الألفين لم نقم ببناء البلد ولم نعد إليه ولم تكن لنا أية ركيزة أو موطن قدم فى وطننا .

أنا أؤمن بقدوم المسيح، فالأشرار لن يبقوا منتصرين إلى الأبد وهتلر وتشامبرلين ليسا بمخلدين والعدالة التى توطأ اليوم تحت الأقدام سوف تظهر من جديد فى يوم ما ، ولكن ليس الآن ، ليس بهذه السرعة . فعلينا أن نهيئ أنفسنا للعيش خلال الأزمنة الشريرة القادمة .

لو حدث أن تخلوا عنا وخانونا – ليس من المؤكد أن يفعلوا ذلك حتى الآن . لكن علينا أن نتذكر هذه الكلمة باستمرار – سوف نبقى وحيدين ومجردين من كل عون خارجى فيما عدا ما يقدمه لنا العالم اليهودى.

غير أنه يجب علينا فى هذه الفترة العصيبة والخطر الداهم يهددنا ألاّ نتوهم كثيرا بالنسبة لو ضعنا الداخلى فأنا أقسم الشعب اليهودى إلى أربعة معسكرات :

١. الصهاينة .

٢. المتعاطفين .

٣. المحايدين.

٤. الأعداء.

وغالبية الشعب اليهودى ينتمى إلى الفئتين ٢، ٣ . والمعارضين للصهيونية من المهجر – ولا نخدع أنفسنا – ضئيل جدا . والمعارضون للصهيونية من اليهود يلعبون دورا لا يستهان به فى الصراع ضد الدولة اليهودية شأنهم شأن المفتى والملوك العرب والمعادين للسامية من الإنجليز والمناهضين للإنجليز فى إيطاليا والنازيين فى ألمانيا.

ولنفترض أن اليهود فى بولونيا قاموا بمظاهرة فى قاعدة كبيرة فى وار سو فهل تصل أ صداء تلك المعار ضة إلى الشعب البريطانى وحكامه ؟ وهل يكون لها أى أثر إذا ما وصلت ؟ إن الفرد البريطانى يعرف أن هناك على خارطة العالم نقطة سوداء اسمها فلسطين حيث يقتل أبناؤه من الجنود ومن الشرطة بسبب اليهود . وإذا اتخذت إنجلترا قرارا بعد عامين أو ثلاثة من القتال الحقيقى بضرورة التفاهم مع المتمردين الثوار ، هل ستعير أى اهتمام لمثل تلك المعارضة من قبل اجتماع صهيونى فى وارسو أشك حتى فيما لو حدثت المظاهرة فى نيويورك أن تترك أى أثر . إن مثل تلك المظاهر المعار ضة ضرورية فى حد ذاتها من أجل الحركة لكن ليس لها أية أهمية كذخيرة سياسية ولا تترك أثرا فى الخارج .

إن الحقبة التى نعيشها هى عصر موازين القوى السياسية وليس للقيم المعنوية مكان فيها فآذان السياسيين صماء وكل ما يمكن أن ينفذ إليها هو صوت المدافع ويهود المهجر ليست لديهم مدافع .

إذا حدث وخذلنا مثل الت شيكيين ، لا سمح الله ، فليس لدينا غير سند واحد يمكننا الاعتماد عليه وهو : الجالية اليهودية داخل فلسطين نفسها .

لذلك فمن المهم والملح جدا أن نقوى تلك الجالية فإذا قدر لنا أن نترك تحت رحمة المفتى، فلن ينقذنا غير «ألي شوف» ، فالـ «ي شوف » وحده يمكنه الت صدى لمثل هذا القرار وذلك ليس من خلال التظاهرات والقرارات.

فإعداد الـ «يشوف» لاتخاذ هذا الموقف هو فى رأيى وظيفة الصهيونية الحالية ولنتمكن من إنجاز ذلك يجب علينا استقطاب المخلصين من الصهاينة الذين كما ذكرت وللأسف أقلية ضئيلة من الشعب اليهودى. يجب علينا أن نعد الرجال والإمكانيات والأرض والمعدات. ويجب أن يكون هذا هو محور نشاطنا.

ومن البديهى أنه يجب علينا الا ستمرار فى مفاو ضة الحكومة والتأثير على الرأى العام فى بريطانيا وأمريكا وجنيف لدفع هذا الشر عنا ويتحتم علينا الدأب فى عملنا السياسى ومشاريعنا الاستيطانية ، وأن نتجنب الرعب الهستيرى والانهزامية. فمن المحتمل أن ينقلب الوضع بين يوم وليلة فلا يجب علينا أن نستسلم لليأس. ولكن يجب أن نستعد فى نفس الوقت لمواجهة أسوأ الاحتمالات وأن نبرز ونؤكد خطورة الوضع لقادة الحركة الصهيونية فى العالم. وكم نحن فى حاجة ملحة إلى العون.

عن تحليلى للوضع متشائم إلى حد كبير أعتقد أنه واقعى ومطابق للوقائع وإن أسوأ شيء فى العالم هو أن نتصرف كالنعامة فنخبئ رؤوسنا فى التراب وذلك لن يبعد عنا الخطر، إن الجبن الفكرى والمعنوى ليسا أخف أو أفضل من الجبن المادى.

آمل ألا تأتى وتتحقق الأيام القاسية التى أراها فى الأفق وألاّ تتحقق نبوءتى المتشائمة إننا نعمل كل ما فى مقدورنا الآن لتلافى ذلك ، فاليوم مثلا اتصلنا هاتفيا من مكتبنا فى لندن بثلاثة بلدان مختلفة فى العالم : جنوب إفريقيا . أمريكا الشمالية وأوربا الشرقية فتحدثنا مع «جوهانسبرج» و «نيويورك» و«وارسو» لننذر رفاقنا بالخطر ونطلب منهم المعونة العاجلة ، ونحن نقوم هنا فى بريطانيا بتجميع طاقات جميع أصدقائنا السياسيين فى البرلمان والحكومة والصحافة .

ونقوم بالإضافة إلى هذه النشاطات على تحصيل المساندة من جهات أخرى ، أولا من رئيس جمهورية الولايات المتحدة . وقد اتصلنا هاتفيا اليوم برئيستى الصهيونية الأمريكية – ستيفن وايز ولويس ليبسكى – فأخبرانا بأنهما قد أجريا اتصالهما بالبيت الأبيض فى واشنطن.

طلبنا من جوهانسبرج الاتصال بالجنرال سماتنس أحد القلائل الباقين ممن اشتركوا فى صياغة وعد بالفور والذى بقى مساندا لنا طيلة الأعوام الماضية .

بالأمس وصل المندوب السامى فى فلسطين إلى لندن مع أحد موظفيه وهذا الموظف ليس من أنصارنا وبإمكانه أن يسبب لنا أضرارا كبيرة والمندوب السامى بنفسه ليس متعاطفا معنا أيضا، ولا أعتقد أنه سيصرح بما هو فى صالحنا .

إن الضغط العربى فى ازدياد كل يوم، فاليوم يفتتح مؤتمر عام للدولة العربية لمساندة عرب فلسطين . أخشى أن تمتلئ الصحف هنا غدا بأنباء عن هذا المؤتمر فى القاهرة، فالحكومة البريطانية تعرف جيدا نشاط العملاء النازيين فى مصر وفلسطين والعراق وسوريا وغيرها من البلاد العربية ، أما وإن كنت لا أعتقد أن القضية الفلسطينية تعنى عرب العراق أو سوريا أو مصر إلا أن روابط اللغة والحضارة عميقة وقوية ، وكل حاكم عربى طموح يريد أن يتظاهر بأنه منقذ الشعب الفلسطينى «عرب فلسطين» ، ومن يعلم لمن ستكون الكفة الراجحة – هل هى للوعود التى قدمتها لنا بريطانيا وعدالة وحضارية إنجازاتنا فى فلسطين ، والمحنة الرهيبة لليهود فى المهجر من ناحية – أم قنابل العصابات العربية وإلغامها ، وتهديدات وسلطة الحكومات العربية والعداء المتزايد لليهود فى العالم من جهة أخرى .

ستقدم اللجنة المكلفة بدراسة مشروع التقسيم تقريرها بعد أسبوع أو أسبوعين وهناك احتمالات ثلاثة :

١. ربما تقرر اللجنة أن مشروع التقسيم ليس عمليا ولا عادلا.

٢. بإمكانها طرح مشروع تقسيم آخر لا يوافقنا فإذا رفضناه لن يقره أحد، لأن العرب يعارضون أى مشروع للتقسيم أى كان – على الأقل ظاهريا – ولا أعتقد أن الحكومة البريطانية سوف تنفذ مشروعا يعارضه اليهود والعرب معا.

٣. تقدم اللجنة مشروعا تقسيميا تكون احتمالات قبوله أكبر ، كأن تقوم بتغيير التوصيات التى قدمتها لجنة «بيل» ليس بالأمر السيئ ضرورة ، وربما لا تكون التغييرات المقترحة من قبل اللجنة الجديدة كلها ضدنا، وإذا كان المقبول منها يوازن المرفوض فعلينا أن نرضى بمناقشة المقترحات.

لكنى أخشى أن يكون الاحتمال الأخير ضعيفا ، فالوزارة لا ترغب فى إنشاء دولة يهودية فى الوقت الحاضر . ومن المحتمل أن يحدث خلال أسبوعين أو ثلاثة أن تستبعد اللجنة أو الحكومة البريطانية أو نحن أنفسنا مشروع التقسيم.

ماذا إذاً ؟..

هناك خطران : أولا أن توقف الحكومة البحث عن حل ، أى أن يستمر الوضع الراهن مما يعنى أن الحكومة تتردد وتتأرجح وتقف موقف المتفرج: وفى هذه الأثناء لن تكون هناك أية هجرة وسوف يزداد الوضع الاقتصادى سوءا. ويزداد بالتالى اليأس فى معسكرنا وتزداد معاناة «اليشوف» والحركة الصهيونية ، إن مثل هذا الموقف لا يمكن أن يستمر طويلا؛ لأن العرب لن يلزموا الهدوء لأنهم يريدون حكما مستقلا أى حكومة عربية ، وهنا نأتى إلى الخطر الثانى وهو بمقدور بريطانيا أن تتفاوض مع العرب حول إنشاء دولة عربية ولتسهيل هذا الموضوع يمكن أن يطلق عليها اسم « فلسطين المستقلة » وليس الدولة العربية ولكن الأمر سيان ، ففلسطين المستقلة هى بالنتيجة عربية لأن العرب يشكلون ثلثى السكان ، هذا هو الخطر الأعظم لأن معاناة وقف الهجرة وتجميد الاستيطان اليهودى وتسليم اليهود المقيمين للعرب.

أعتقد أنه لا يوجد خطر عاجل فى هذا الموضوع بالرغم من أن الكثيرين فى بريطانيا يفكرون على هذا النهج وبعضهم من الذين فى الوزارة ، إذا حاولت الحكومة إقامة دولة عربية فلابد أن يؤدى ذلك إلى التقسيم ما دام اليهود فى فلسطين غير يائسين .

لقد مضى الوقت الذى كانت فيه قوة الصهيونية الأساسية ترتكز على اليهود فى الشتات « المهجر » أن « اليشوف» فى فلسطين كانت هدفا سيا سيا لم يتبلور بعد على أرض الواقع . لو كان لدى اليهود فى المهجر تصميم أكبر لكان وضعنا فى الداخل أفضل، ولكان بالإمكان أن يكون الآن فى فلسطين مليون يهودى بدلا من الأربعمائة ألف الموجودين حاليا وفى تلك الحالة كانت الاضطرابات قد حدثت فى وقت سابق ولكن بقوة أقل إذ أن ما يغذى الاضطرابات الحالية ليست المعارضة العربية فقط ولكن عناصر خارجية مثل إيطاليا وألمانيا واحتمالات الحرب .. إلخ.

إن الحركة الصهيونية لم يتبلور برنامجها الواضح والمحدد إلا خلال الأعوام السبعة الأخيرة، لأننا نحن رواد الحركة العمالية استلمنا إدارة الشؤون السياسية فى القدس ، وقد دخل نصف اليشوف البلاد خلال تلك الحقبة، ولكان بالإمكان إنجاز أكثر من ذلك لو أعطيت لنا الإمكانيات ولو كانت الحركة الصهيونية أكثر نشاطا فى العمل منها فى الكلام .

أما الآن فقد أصبح « اليشوف » النبض المحرك للصهيونية ، فإن ٤٠٠,٠٠٠ شخص يشكلون قوة لا يستهان بها فى مثل ذلك البلد الصغير ، خاصة أن رصيدنا فى النوعية وليس فقط فى العدد . فنحن أكثرية فى المدن الكبرى – القدس ، تل أبيب ، حيفا ، ونسيطر على غالبية بيارات الحمضيات وعلى الصناعة ككل تقريبا ، ونملك إحدى الموانئ كلية ، والثانية – حيفا – تصبح أكثر فأكثر يهودية كما نملك مساحة كبيرة من أجود الأراضى فى الوديان ، والطاقة الكهربائية والبحر الميت فى أيد يهودية ، كما ازدادت قوتنا العسكرية ووظفت الحكومة حوالى عشرة آلاف من رجالنا ، ولدينا نقابة عمالية لا مثيل لها فى أى بلد آخر، كما لا تزال هناك بعض الخلافات الداخلية التى تضعفنا لكن تلك الأمور بالإمكان التغلب عليها من خلال قيادة حازمة وحكيمة .

أنا واثق من أنه بإمكاننا إحباط هذه المؤامرة إذا تصرف اليشوف – الجالية اليهودية فى فلسطين – الذين لهم تلك القوة الأساسية – بحزم ضد أى مؤامرة تهدف إلى خلق دولة عربية على ألاّ يكون ذلك بمجرد المظاهرات وإنما بأعمال فعلية ملموسة ودون الخوف من أى شيء إذ لا مناصّ من قيام دولة يهودية مستقلة إن آجلا أو عاجلا ، سنخلقها نحن وستضطر بريطانيا للاعتراف بها. وسيعارض الرأى العام فى بريطانيا وأمريكا أية محاولة لقمعنا بالقوة ولتسليمها للعرب من خلال إرسال جيوشهم لضربنا.

للأسباب الواردة اعتقد أن عملنا الأساسى والفورى فى هذه الفترة هو تحضير وتنسيق وتجهيز « اليشوف » بحيث يكون متأهبا لمواجهة المعركة الحاسمة القادمة . بالاستعداد عمليا ومعنويا، وأعتقد أن الثقل الأكبر سيقع على عاتق الشباب اليهودى فى فلسطين، وهذا الشباب ليسوا فقط أعمارهم الثامنة عشرة والعشرين من

العمر بل أبناء الخمسين، وما فوق أيضا، وحتى أنا لا أعتبر نفسى متقدما فى السن، كى لا أشارك الشباب، وإن كنت سأكمل عامى الثانى والخمسين بعد أربعة أيام تذكروا ما أقول.

يجب علينا فى هذه الفترة الحرجة أن نذكر حقيقة بسيطة : فى المهجر يقوم الغير بصنع تاريخنا . أما فى فلسطين فنحن خالقوه ، ومهما خطط أو نفذ الغير من الأجانب فإنهم لن يـ ستطيعوا قلبنا إذا تمكنا من خلق التاريخ حتى فى أسوأ الظروف.

أنا لست ممن يعتقدون أن معارضة اللجنة لإنشاء دولة يهودية فى الوقت الحاضر تعنى أن الدولة لمن تقوم أبدا. فالبريطانيون والعرب ليسوا قادرين على حل المشكلة الفلسطينية وحدهم ، لأن لنا كلمتنا أيضا فى هذا المجال . ولن يقهرنا سوى استسلامنا وخوفنا وضعفنا .

وإذا ما ا ستـ سلم سيا سيونا ورجال الأعمال ومثقفونا فإن الـ شباب من جميع الأعمار وأ صحاب الأرواح الشابة سوف يحملون لواء الثورة ويحاربون فأنا لدى إيمان مطلق فى هذين النوعين من الشباب وهم لن يخذلوا آمال شعبنا ، لذلك لست متشائما بالرغم من تحليلى المتشائم للوضع ، وأنى أخشى اللاحل أكثر من الحل السيئ.

تحدثت عن احتمال وقوع خطرين . وربما كان هنالك ثالث : وهو محاولة إرغامنا على الوصول إلى حل مع العرب.

إن تفاهما يهوديا – عربيا لحل مثالى ومرغوب فى الحقيقة ، وقد كنت طيلة وجودى فى اللجنة التنفيذية أهدف إلى مثل ذلك التفاهم وأتلمس الطريق إلى الحلول التى توصلنا إليه ، وحاولت الاتصال بالزعماء العرب لإيجاد طريق للتفاهم المـ شترك، ولكننى لا أرى العرب يوافقون على أية شروط تكون مقبولة لدينا فى هذه الآونة ، وبعد ثلاثين شهرًا من الا ضطرابات والقتل. وبعد أن خسرنا مئات الموتى والجرحى ، وخسر العرب الآلاف . وبعد أن أصبحت كراهية العرب لنا أكثر حدة ، وبعد أن أصبحت الكلمة العليا على عرب فلسطين المرعوبين لأعدائنا الألداء من المتطرفين العرب أصبح من الصعب أن يقبل العرب بشروطنا فى هذه الحالة أعتقد أنه بإمكاننا التفاهم مع العرب فقط بعد أن ننشئ دولة يهودية أو ما يشبه دولة ، إذ من المستحيل خلق أرضية لتفاهم يهودى – عربى إلا بعد أن نثبت للعرب أننا قوة فعلية وأن حكومة الانتداب لم تتخل عنا كلية، وأنهم لا يستطيعون أن ينكروا وجودنا لأن لدينا بالفعل ما نقدمه لهم ، لهذا فأنا أحبذ فكرة الدولة اليهودية على جزء من الأرض لأننى لا أعتبر هذه الدولة هى غاية الصهيونية النهائية، بل مجرد وسيلة

لنيل الغاية الكاملة، فعندما تكون لنا مثل تلك الدولة يمكننا التفاوض مع العرب على خلق اتحاد فدرالى فى فلسطين شرط أن يسمح لنا بالا ستيطان فى جميع أنحاء البلاد وأن تكون دولتنا مستقلة فى جميع المجالات التى تهمنا.

لأننا إن لم نتمكن من إنشـــاء الدولة فلن يوافق العرب على هجرة يهودية معقولة، لأنهم يعرفون أن معنى ذلك سيكون أغلبية يهودية فى فلسطين كلها خلال أعوام . غير أننا لا نستطيع القبول بنسبة محدودة للهجرة تفرض علينا البقاء كأقلية إلى الأبد، ولقد عبرت عن هذا الرأى أول أمس فى تصريح نشرته الوكالة اليهودية . وهذا نصه :

يبقى الشـعب اليهودى على اسـتعداد للتعاون مع العرب من أجل مصـلحة البلاد، لكنهم لن يقبلوا بأن يفرض نظام الأقلية عليهم ولا بأى حد قسرى لحقهم المشروع فى العودة إلى وطنهم.

والخطورة الكبرى حاليا هى فى أن تقرير الحكومة البريطانية الاسـتمرار فى الانتداب مع الحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين وذلك سيكون الحل الأكثر سهولة بالنسبة للحكومة والأسوأ بالنسبة لنا غير إننى أتكل على العرب فى مساعدتنا إذا ما حدث ذلك .

لا شك أنكم ستستغربون ذلك فلماذا يساعدنا العرب؟ التاريخ ملىء بالغرائب وأحيانا يقوم طرف بعون الآخر دون أن يعنى أو يريد ذلك . فالمجددون ساعدوا العصابات العربية والمفتى عدة مرات لا لأنهم أرادوا ذلك ولكن لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يحاربون فقتلوا الأبرياء من العرب، وبذلك صعدوا هجمات الإرهابيين وساهموا فى اتحاد العرب.

وبنفس الطريقة يسـاعدنا المفتى وأصـحابه بأعمالهم التى يقصـدون بها إيذاءنا فمبسـاعدة المفتى الذى نادى بإضراب فى حيفا كسبنا ميناء فى تل أبيب، وبمساعدة المفتى والعصابات العربية اضطرت الحكومة لتدريب وتسليح شبابنا ، فآمل أننا بمساعدة المفتى ستتمكن أيضا من إنهاء حكم الانتداب الذى يحد من هجرتنا.

كيف سـيحدث ذلك سـيسـتمر العرب فى محاربة الانتداب؛ لأن حقيقة ما يريدون هو الحكم الذاتى المسـتقل . ولن يتمكن البريطانيون من مقاومة هذه المعركة طويلا ، وإذا سـمحت لندن لفلسـطين بالحكم الذاتى فسـوف يتوقف كل شـىء على موقفنا نحن فإذا لم نوافق ولم نقبل ما سـيكون كدولة عربية فى الحقيقة، فهى لن تتحقق وسوف يضطرون للعودة إلى فكرة التقسيم ، لذلك قلت أننى أراهن على مساعدة العرب.

وأنا أكرر أن ما يحدث فى فلسطين يتوقف على شبابنا أكثر من أى عامل آخر لذلك كتبت لكم عن كل هذه الأمور .

لن نبقى غرباء فى فلسطين :

تحسن الوضع هنا بعض الشيء بعد أن تركت ولو إلى حين ، فقد خف خطر تخلى الحكومة البريطانية عنا للعرب ، كما تخلوا عن التشيكيين كما زال خطر نشوب الحرب فورا وزالت مخاوف بريطانيا من التحاق العرب بأعدائها . وفى هذه المرة لبى أصدقاؤنا فى أمريكا نداءنا وقاموا بأعمال هامة : فقد أخطروا الصحافة وحركوا كبار السياسيين والكنيسة وأبرقوا لتشامبرلين كما أدخلوا روزفلت فى الصورة أيضا ، وكان لهذا الضغط الأمريكى أثره فتصدى لأى عمل قام به أعداؤنا ، وقد قال لى أحد الأصدقاء فى وزارة الحربية البريطانية : كان الناس منذ عشرة أيام يتصورون أن الحكومة سوف تتخلى عن اليهود. ولكن التحرك الأمريكى غيّر الوضع .

ذلك لا يعنى أنهم سيعطوننا دولة الآن ، أخبر مالكولم حاييم أمس أنه اطلع على مسودة لتقرير اللجنة ووجدها أفضل مما كان يتوقع. إنه لم ير القرار النهائى بعد — كم أكره ذلك التعبير — وسوف يستلم توصيات اللجنة فى الأسبوع القادم ويسلمها لنا ومن المؤكد أن مشروع التقسيم سيسقط الآن .

إنهم لن يسمحوا لنا بالهجرة ومنذ ثلاثة أسابيع كانت هناك خطورة بالغة أن تمنع الهجرة كلية كان ذلك قبل أن يطير تشامبرلين إلى ميونيخ وقبل أن نتأكد من عدم توقع نشوب حرب قريبة ، كانت الحكومة قد أعدت بيانا تمنع الهجرة اليهودية وذلك رغبة فى استقطاب ود العرب — صداقة العرب لبريطانيا — إذا ما نشبت الحرب، ولكن عندما زال خطر الحرب ألغى البيان أيضا. ووعدنا مالكولم بأن الهجرة لن توقف نهائيا .

ولكن من الواضح أنهم سيحدون من الهجرة قريبا . وكما كتبت للأولاد هناك خشية أن يحاولوا إقناعنا بالتفاهم مع العرب . ليس للحكومة سياسة محددة فى الوقت الحاضر فهى لا تريد العودة إلى النهج السياسى القائم قبل الاضطرابات وليس عندها سياسة جديدة مرسومة ، لذلك ستحاول نهج سياسة سلمية ، فالسلام شيء عظيم ، ولكننى لست أرى أى أمل فى التفاهم بين العرب وبيننا فى الوقت الحاضر قد يؤدى إلى السلام . إن الصحافة البريطانية اليوم مليئة بالروايات عن احتلال مدينة القدس القديمة من قبل العصابات العربية ، من يعلم ماذا سيحدث بعد هذا ؛ ليتهم يؤكدون لنا هنا أنهم سيقحمون العصابات العربية خلال أسابيع غير أن ما يحدث فى فلسطين لا يبشر بالخير بالنسبة لنا فلا شك بعداء الإدارة المدنية لقضيتنا . ربما هناك رجل واحد فقط ذو منصب عال لا يقف ضدنا وهو « تيجارت » ولكننا لا ندرى إن كان سيتمكن من التصدى للعداء والجحود السائدين ضدنا .

قابلت اليوم اللورد لويد فى مكتبه فى المعهد البريطانى . وقد نشـر مقالا فى جريدة « صـانداى كرونيكل » منذ يومين تحت عنوان « الحلم الذى تحول إلى كابوس » وهو يبدأ بلقاء الدكتور وايزمان « ببالفور » فيلسوف سيا سى بريطانى كما يسميه قبل الحرب ، ذلك اللقاء الذى أدى إلى تصريح بالفور وكان بالفور يحلم بوطن قومى يهودى يقبله العرب، فأما اليوم فلسـطين ممزقة بحرب أهلية والكارثة هى فى كون العرب لا يحاربون اليهود فقط بل الإنجليز أيـضا ، وأن جميع الدول العربية المـصادقة لبريطانيا تحتج اليوم على سيا سة بريطانيا وعلى أسـلوبها فى قمع العرب فى فلسـطين ، وبالإضـافة لذلك فقد بدأ العالم الإسـلامى بأجمعه من المحيط الأطلسى إلى الهند يظهر عداءه لبريطانيا .

يقول لويد إن هذا الوضـع لا يمكن أن يدوم، فالقمع وحده لا يأتى بالسلام، لأن العرب يخـشون سيطرة اليهود وفيما الكثير من الـصهاينة يريدون دولة فى جزء من البلاد، فإن العرب يخـشون أن يحـصل اليهود على جيش وأسلحة فيستولون على الجزء الباقى من فلسطين مع مرور الزمن .

هناك ضـغط على الحكومة البريطانية من قبل العالم العربى والعالم اليهودى ، ويسـتطرد لويد قائلا: إن الوقت قد حان للحكومة كى لا تذعن، ولا تستسلم لأى من الطرفين وكى تقرر سيا ستها نهائيا ، ويجب أن يعطى العرب تأكيدات بأنهم سوف يبقون أغلبية دائما بينما يسمح لليهود أن يستوطنوا شرقى الأردن مقابل ذلك لن يكون كلا الطرفين راضيين، ولكنهم سيجبرون على قبول هذا الحل.

طلبت منه أن يقابلنى قبل نشر المقال ، بينما قابل الكولونيل «كيش» « هايمسون » وأخبره الأخير أن لورد لويد يرغب فى ا ستدعاء «حاييم وايزمان» «لوريد ريدنج» و«نورى السعيد» و « جمال الحسينى» لمحادثة غير رسمية . فالعرب يثقون بـ «لورد لويد» ويعتبرونه رجلا عادلا وشريفا .

وقد استقبلنى فى مكتبه « وهو يشغل منصب مدير المعهد البريطانى وبدأت الحديث بإطراء موقفه بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا .

فقال : « هل توافقنى ؟ » .

« هل قرأت خطابى ؟ ».

قلت للحكومة إن الموضـوع مجرد خدعة من قبل الألمان وأنه لم يكن بنيتهم أن يدخلوا الحرب ولم تكن لديهم إمكانية لخوضـها . فأنا ليس لدى جواسـيس وفى أى حال لن أدلى فى الاجتماعات العامة بمعلومات أحصـل عليها من قبل الجواسـيس . لقد سـمعت من جنرال فى هيئة الأركان الألمانية أن الجيش الألمانى بأسره يعارض قيام أية حرب، وأن الجيش الألمانى غير قادر على الصمود لأكثر من ثلاثة أسابيع. وقد أبلغوا

ذلك لهتلر بصـراحة ووضـوح ، لكن هتلر لم يوافقهم الرأى لأنه يعتقد أن بإمكانه خداع بريطانيا ، فذهبت إلى وزير الخارجية وأبلغته ما كنت قد سـمعته من الجنرال الألمانى وحذرته من الخدعة ، الجيش الألمانى يدرك أنه لو صمدت « بُراغ» ، ووقفت فرنسا إلى جانبها فسوف تضطر بريطانيا إلى دخول الحرب أن آجلا أو عاجلا ، وألمانيا ليس بمقدورها أن تصـمد أمام فرنسـا وروسـيا وبريطانيا مجتمعة ، وأولئك الحمقى لم يستمعوا إلىّ ووقعوا أسرى الخدعة » .

فرددت عليه بأننى كنت قد سمعت نفس الحديث من الأو ساط العسكرية عندما كنت فى باريس . فعلق قائلا :« أن لديك فى الحقيقة مصادر جيدة للأخبار ».

فقلت :« أخشى أن يفعلوا بنا الآن ما فعلوه بالتشيكيين » .

فرد علي الفور : « سأخبرك رأيى بصراحة . كتبت مقالا منذ يومين » .

وقاطعته قائلا :« لقد قرأت المقال ».

قال معتذرا :« لقد كان مقالا سيئا » لم أوضـح فيه رأيى كاملا ؛ لأننى كتبته بسـرعة ، فقد اتصـلوا بى يوم السـبت ، أمليت عليهم النص هاتفيا فى الحال ، سـأكون صـريحا معك ، لقد أعطوا العرب واليهود وعودا متناقضـة أثناء الحرب العالمية . لقد قمنا ببيع نفس الحصـان مرتين – كما يقول المثل – والآن نواجه العالمين العربى واليهودى ، وأعداؤنا يحرضون العرب ، وسوف يهدد ذلك وضعنا فى الشرق الأوسط إن نحن لم نلب مطالب عرب فلسطين . بينما بدأت اليهودية العالمية بكل ما تملك من قوة اقتصادية وسياسية ونفوذ فى العالم تقف ضـدنا . ولقد قال لى وايزمان :« أنتم ختنتم الحبشـة والصـين وإيران وتشـيكوسـلوفاكيا وسوف تخونوننا أيضا . ولكننا سوف نحرض العالم بأجمعه ضدكم » .

واستطرد لويد قائلا :« لست أعرف ماذا تنوى الحكومة عمله . فأنت تعرف رأيى فيها ، ولكننى أقول لك بأمانة وبصـراحة لا يمكن إجلاء العرب من فلسـطين، كما لا يجب علينا أن نخشـى العرب أو اليهود . أنا لست بصهيونى ولا من أنصار الصهيونية كما أننى لست من المناصرين للعرب ، ولكن علينا أن نتصرف بعدالة . ويجب أن يبقى العرب أغلبية ، ويجب أن نؤكد لهم ذلك . أما أنتم فيجب أن تكون لكم مدينة فاتيكان ، ليس داخل القدس القديمة إنما خارجها . رمزا لكل الشعب اليهودى ، أنا مسيحى وأقدر مشاعركم نحو صـهيون وأنا نادم على عدم ذكر ذلك فى مقالى ، فإن مدينة الفاتيكان التى سـتكون لكم سـوف تعطى الشعب اليهودى بأكمله راحة معنوية .

كما أن هناك معارضة للصهيونية من قبل مسلمى الهند ولكنى لا أعتقد أنهم يهتمون حقيقة بفلسطين ، أنا أعرف الهند . ففلسطين لا تؤثر فيهم . وهم مشغولون فقط بما يعنيهم من أمور ، ولكن هناك عالم عربى نتعامل معه وعلينا أن نضمن أغلبية عربية فى فلسطين ، لا لأننا نخشى العرب ولكن لأن ذلك عدل . فإذا ما تم حل الأمر بهذه الكيفية سوف يكون بإمكانكم أن تستوطنوا شرق الأردن . الأمير عبد الله يريدكم ، ويقول مخبرونا: إن القبائل فى شرق الأردن تريدكم ، وفى رأيى أن ذلك سيكون الحل العملى والصحيح.

فقلت له :

« أسمح لى أن أحدثك بصراحة . لقد صرحت الحكومة البريطانية مرارا أن فلسطين لم تكن داخلة فى نطاق الوعود وقد أكد «ماكماهون » بنفسه ذلك . ولكننى أعرف من خلال خبرتى الشخصية أنه لا توجد هناك أرضية أو سبب للحديث عن طرد العرب ، فإن مستعمراتنا لم تزعزع العرب عن أرضهم بل جلبتهم إلى البلاد – مع أسفى الشديد لذلك إننا لم نقم بطرد العرب ولن نفعل .

بإمكانكم أن تفرضوا علينا ما شئتم، وأنا لن أهددكم والدكتور وايزمان إنسان عبقرى فباستطاعته أن يقول أشياء لا أسمح لنفسى أن أصرح بها ، الشعب اليهودى لا يملك قوة بحرية أو عسكرية وأنتم إمبراطورية ضخمة ذات بأس ولكنكم إذا قررتم أن نبقى أقلية يجب أن تذكروا أن ذلك ليس عدلا ، ولأنبئك بشىء واحد : أنكم لن تستطيعوا أن تجعلونا تحت حكم العرب حتى ولو عززتم قواتكم فى فلسطين بأضعاف أمثالها لأن يهود فلسطين لن يقبلوا الحكم العربى . لقد تعذبنا فى جميع أنحاء العالم، ولن نقبل حكومة عربية فى فلسطين واستثنى من قولى حكومة الانتداب فأنا لا أعتبرها سلطة أجنبية ، إنكم لن تستطيعوا قصرنا بكل قوة الإمبراطورية البريطانية.

أنكم تقدمون لنا مدينة فاتيكان وأنا أقدر إبرازكم لرباطنا الدينى بفلسطين . أنت تحسُّ بذلك الرباط لأنك مسيحى ولكنى أخشى أن هناك ثمة شيئًا لا تشعر به ولم يشعر به أى إنجليزى ، وتلك هى القوة الدافعة وراء حركتنا : التشرد . إن أمم العالم كله تضطهدنا كما تشاء ، إن فلسطين هى وطننا وفيها نسعى إلى الاستقرار والأمان ، ومدينة فاتيكان لا تشكل وطنا لشعب . وعلى أى حال ستحطمها الحكومة العربية فأمامنا مثل الأشوريين فى العراق .

اتخذت معالم وجه اللورد لويد سمات صارمة وقام بحركة عصبية .

فاسـتطردت :« اغفر لى اسـتعمال هذا المثل ، ربما أخطأت فى ذلك ولكن خذ منى شـيئا واحدا : إننا لن نبقى غرباء فى فلسطين ولن نرضخ لأى حكم عربى ».

سألنى: « إذاً ، أنت تؤمن بضرورة إنشاء دولة يهودية ؟ ».

أجبت: « نعم ، إن الدولة اليهودية ضرورة لابد منها ولكنها ليست كل شيء فنحن بحاجة إلى دولة يهودية واسعة وقوية، وإلا فإنها لن تتمكن من البقاء ولن تكون لها أية فائدة لا بالنسبة للشعب اليهودى، ولا بالنسبة للإمبراطورية البريطانية؛ أنا لست بريطانيا فأنا يهودى أولا وأخيرا ، ولكننى كيهودى اعتبر أن مصيرنا مرتبط ببريطانيا فنحن شعب شرقى ولكننا عشنا فى الغرب لمئات السنين . والآن ها نحن عائدون إلى وطننا حاملين معنا حضـارة غربية وتبقى صـلاتنا بالغرب حيوية بالنسـبة لنا ، ولسـنا نرى صـلات أنسـب من صـلاتنا بالإمبراطورية البريطانية وليتنى أ ستطيع القول بأن العكس أيضا صحيح ، إن فلسطين يهودية سوف تكون ركيزة هامة لبريطانيا فى ذلك الجزء من العالم ».

قاطعنى قائلا :« أنا شخصيا لدى شكوكى بالنسبة لهذه النقطة الأخيرة ».

فقلت له : « سأوجه إليك سؤالا محرجا : أفلا تثقون بنا ؟ ».

فرد : « أنا أثق بوايزمان . أعرف أنه مخلص . واثق فيك أنت وإن كنت لا أعرف لماذا ، ولكن من السهل تبديل القادة ولن تكونا دائما فى مركز القيادة . إن السـاحل الفلسـطينى جزء حيوى من الإمبراطورية ، وأن اليهود المسيطرين على هذا الساحل سيكونون يهودا أجانب من بولونيا ومن غيرها من البلدان ولا ميل لهم نحو بريطانيا ولا يفهمون المؤسسات البريطانية ، أنا أحدثك بصراحة فأنا أعتقد أنهم لو استولوا على تلك البقعة الحيوية فإنهم سيهددون الإمبراطورية البريطانية».

قلت لهم :« لست بمستغرب لآرائك لأنه لم تتح لك الفرصة لمعرفة شعبنا ككل ؛ ويهود فلسطين بالذات ، أما أنا فأعرف شـعبى وسـوف أعطيك رأيى ولك أن تأخذ به أو لا تأخذ . لقد ركزت الصـهيونية آمالها على بريطانيا دوما وحتى قبل الحرب العالمية كان مؤسـسـى حركتنا الدكتور هرتزل، وهو يهودى نمسـاوى اتجه نحو بريطانيا ؛ كما أن أولى الهيئات الصهيونية التى شكلت – وهى الصندوق اليهودى للمستعمرات – أنشئ هنا فى لندن » .

فسألنى: « ماذا كان اسمه ؟ أعده لى » .

« الدكتور هرتزل » ولم يكن ذلك من باب المصادفة . فلقد تطوع العمال اليهود بفلسطين فى الجيش البريطانى خلال الحرب وإن لم يزالوا يحملون التبعية التركية وكنت شخصيا قد نفيت من فلسطين من قبل الأتراك فى بداية الحرب و عدت إليها مع أربعة آلاف جندى خدموا فى الجيش البريطانى، و كانوا تقريبا جميعهم من اليهود البولونيين لم يكن يسمح فى حينها للمواطنين الأمريكيين بالتطوع وإلا لجلبت معى مائة ألف متطوع إلى فلسطين .

إن عودتنا إلى فلسطين لا تعنى مجرد الانتقال من بلد إلى آخر فشعبنا عندما يطأ فلسطين يغير كل تكوينه وعقليته وطريقة حياته . إننا نحمل الأفراد من المدن إلى القرى وشعبنا يعود إلى الوطن ونتحول إلى شعب جديد يتمتع بحس وطنى بالوطن. ولن يكون لجهودنا أى معنى لولا التحول فقبل الحرب كان جميع الشباب اليهودى ثوارا ، وكان توجههم الأساسى نحو تحطيم النظم التى كانت تقمعهم . وأنا ذهبت إلى فلسطين وكنت لا أزال صبيا كنت ثائرا أيضا قبل أن أذهب إليها .

قال مبتسما: « ولا زلت ».

فأجبت: « وأكثر من ذى قبل ، لقد تحول شبابنا من اتجاهات هدامة إلى أخرى بناءة ، فهم فى فلسطين يقومون ببناء وطن وقد أنجزنا هناك أشياء أهم بكثير من موقفنا نحو إنجلترا . ولكن فيما يتعلق بما يهمكم فقد اكتسب شعبى شعورا بالسلطة والتفوق وهم يعرفون بالرغم من انتقاداتنا الموجهة إلى الحكومة على الدوام — وهى للأسف مصيبة ومبررة فى أغلب الأحيان » .

وهنا قاطعنى لويد قائلا :« أنا لست أناقشك » .

واستطردت: « .. قيمة روابطنا بإنجلترا لا من حيث الامتنان — فذلك عامل لا يدخل فى مجال السياسة — ولكن من أجل المصلحة القومية فإن فلسطين — يهودية سوف تكون قلعة منيعة لبريطانيا فى البحر الأبيض المتوسط ».

فأجاب : إننى أدرك أنك مُصر على إيجاد دولة يهودية قوية . ربما تكون على حق . لقد كنت شخصيا ضد التقسيم وإن كان ما اقترحه الآن هو نوع من التقسيم وإن كنت لن أسميه ذلك ، ويجب أن تنشأ دولة يهودية قوية فى غرب فلسطين وجزء من شرق الأردن ، وهذا حل غير عملى إلا إذا وسعنا الرقعة . وما نريد لا يمكن تنفيذه ما لم نشرك البلاد العربية المجاورة فى الخطة . فإن دولة يهودية لن تتمكن من البقاء دون اتحاد عربى فيدرالى .

قلت : أنا شـخصـيا أقبل الفكرة وكنا نعتقد طيلة الأعوام السـابقة أن هذا هو الحل الحقيقى كما أننى تحدثت مع كثيرين من العرب بهذا المعنى منذ عدة سنوات .

قال: ما أفكر فيه هو اتحاد فيدرالى يضم فلسطين و شرق الأردن و سوريا . و سيكون علينا أن نقنع فرنسا بقبول ذلك .

فرددت :« أخشى ألا توافق فرنسا . لسببين :

١. مثل ذلك الاتحاد سيسمح لبريطانيا بالإشراف على سوريا .

٢. سوف يعتبر ذلك عدوانيا ضد تركيا وفرنسا حريصة على صداقتها مع تركيا »

قال : ونحن أيضا حريصون . ولكن ربما كافأنا فرنسا بمستعمرة فى أفريقيا . مثل زامبيا .

قلت: أشك فى أن تقبل فرنسا مثل هذا الاستبدال فهى لها علاقاتها التقليدية مع سوريا وبالذات مع لبنان .

فاقترح مستطردا : ربما تمكنا من ضم حوران ودمشق فقط .

فأجبت بقولى : نحن سوف نقبل ذلك دون تردد . فحوران جزء من فلسطين ولكن الفرنسيين لن يقبلوا .

فاستمر فى الحوار : والاتحاد لا يمكن تحقيقه بدون فرنسا . إذاً مما سيتكون الاتحاد ؟ .

فأجبت : من الممكن أن يضم فلسطين والأردن والعراق .

قال : سوف يكون ذلك مستحيلا بدون البلاد الجنوبية : اليمن وحضرموت .

فقلت : حتى العرب أشك كثيرا فى أنهم يقبلون بالانضمام إلى ابن سعود . فهو حاكم مستبد وهابى ورجل من الصحراء . أما الهاشميون فإنهم حتما لن يقبلوا .

قال لويد : ربما يحادثكم العرب بأسلوب مختلف فحسب معلوماتى أنهم يريدون الوحدة مع ابن سعود .

قلت : أنا أخشى مناقشة السياسة العربية أمامك . فأنت مختص وخبير فى هذا المجال ولكننى أيضا عشت فى فلسـطين لمدة اثنين وثلاثين عاما وأعرف ما يقوله العرب لى فمنذ فترة قليلة وأثناء مؤتمر القاهرة الأخير انتقد جمال الحسينى ابن سعود بشدة .

علق قائلا : ربما. إذا ما تريدونه هو دولة يهودية ذات سـطوة واتحاد عربى فيدرالى، ربما تكون على حق ، لدى اقتراح : فلنقابل وايزمان مجتمعين. وراجع مفكرته ثم اتصـل بـ «جريت راسـل سـتريت » وطلب وايزمان. ولكنه كان قد ترك المكتب فأبلغ لويد الآنسة « ماى » سكرتيرة وايزمان إنه يدعو وايزمان ويدعونى إلى العشاء معه يوم الجمعة .

لن يكون هناك غير ثلاثتنا هذه المرة سنناقش الموضوع . سأحضر معى خارطة ثم أهيئ لكما لقاءات مع عدد من العرب فهم يثقون بى أنا لست من أنصارهم وأخاطبهم بنفس الصراحة التى أخاطبك بها وأقول لهم يجب ألاّ ينتظروا منا التخلى عن وعودنا لليهود هم يعرفون أننى رجل أمين وسوف نرى ما يمكن أن ينتج عن كل هذا .

فقلت له مودعا : « ممتاز ».

عندما عدت إلى المكتب طلبت على الفور من لورد وينجيت أن يحضـر لمقابلتى، فلخصـت له حديثنا، وقلت له : إن لويد يشـك فى ولائنا لبريطانيا . وطلبت منه أن يسـعى لمقابلة لويد دون أن يذكر أننى دفعته إلى ذلك وأن يتحدث إليه عن تجاربه مع اليهود وعن فتياننا فى «الهاجاناه » .

وعد وينجيت بأنه يقوم بتلك المهمة، وإن كان قد استغرب حديثى بادئ الأمر.

قلت له أن لويد يرأس المعهد البريطانى واقترحت عليه أن يدعى أنه ضـابط بريطانى يخدم فى فلسـطين ويهمه نشر الثقافة البريطانية .

إن من أهم الأحاديث التى ا شتركت فيها مؤخرا كانت مع اللورد لويد الذى كان يشغل منصب المندوب السـامى فى مصـر و قد خدم قبل ذلك فى الهند وفى البلاد العربية، وهو ينتمى للجناح اليمينى فى حزب المحافظين ويعتبر ممن يدعونهم هنا بـ «المدرسة القديمة» وهو ا ستعمارى بكل ما للكلمة من معنى ومن طراز الرجل الإنجليزى المعتز بقوميته .

زار فلسـطين منذ سـنة أو سـنتين فقابلته فى فندق الملك داوود تحدثنا عن الوضـع والاضـطرابات « واوتشـوب »، والحكومة فوجدت أمامى رجلا مختلفا عما كنت قد رسـمته فى مخيلتى من خلال وصـف الصحف لشخصيته فبدلا من شخص متعجرف بارد ، مقفل ومتهكم رأيت أمامى إنسانا يتسم بالتسامح و سعة الأفق واللطف والصراحة والذكاء ، لم تتفق آراؤنا حول المواضيع السياسية . كما ليس من الممكن إيجاد نقيضين أكثر تنافرا فى الاتجاه من نبيل بريطانى يشكّل إحدى ركائز حزب المحافظين فى الإمبراطورية ، ومن متحدث باسم الحزب العمالى الفلسطينى والحركة الصهيونية . ولكننا أصبحنا أصدقاء خلال ذلك

الحديث وعندما افترقنا طلب منى لويد أن أقوم بزيارته عندما أكون فى لندن.

قابلته عدة مرات منذ ذلك الحين، وأجرينا معا عدة أحاديث عاجلة ، وأعرف أنه قد أصـبح الآن أكثر اهتماما بفلسطين من ذى قبل وأكثر نشاطا – ضدنا . كما نشر مقالا فى إحدى المجلات الأسبوعية يهاجمنا فيه ، إن له سلطة كبيرة بين العرب وهم يثقون به ويعتمدون عليه ، هو ليس متعصبا ولكنه يصرح بدون تردد أنه ضد الصهيونية .

قررت أن أقابله من جديد وأن أحاول معه ما أستطيع ، فحدد يوم أول أمس للقائنا ، تركت مكتبه راضـيا بلقائنا . فقد أبعدت عن ذهنه إمكانية حصرنا فى إطار أقلية مستمرة فى فلسطين .

كما بدأت فى تقريبه من فكرة الدولة اليهودية ، سأقابله غدا بصحبة وايزمان وأحد الضباط البريطانيين – أحد خيرة أصدقائنا فى فلسطين تصادف وجوده فى لندن ، وسوف نرى لماذا سينتج عن محادثتنا غدا .

أجريت محادثة هامة أخرى أول أمس عندما ذهبت مع وايزمان لزيارة وزير المسـتعمرات ، وهو يختلف عن اللورد لويد فى كل شـيء تقريبا . هو ابن رامزى ماكدونالد الذى قام بتأسـيس حزب العمال البريطانى وكان رئيسا له حتى وفاته منذ بضعة أعوام ، وقد نشأ الابن مالكولم على المبادئ الاشتراكية .

كان أبوه من المناصرين للصهيونية على الدوام، وقد التقى به الكثير من رجالاتنا وقد قام الابن بمساعدتنا حتى قبل أن يتولى منصبه.

لقد أدى لنا خدمة كبرى بعد نشر الكتاب الأبيض لباسفليد عام ١٩٣٠، وقد سبب لنا الكتاب الأبيض أضرارا جسيمة . فعينت الحكومة فى حينها لجنة فرعية للمباحثة معنا ولإصلاح ما سببته لنا من أضرار .

وأسـفر ذلك عن نشـر رسـالة من رئيس الوزراء إلى وايزمان أصـبحت تعرف فيما بعد باسـم « رسـالة ماكدونالد » وكان المحرك الأول والروح النابضـة فى تلك المباحثات هو ابن رئيس الوزراء ومهما قيل عن جهوده وعن العون الذى قدمه لنا فمن الصعب أن نوفيه حق قدره لكونها جاءت فى مثل تلك الفترة الحرجة.

التقيت به بعد ذلك بعام فى «تشـيكرز» المقر الصـيفى لرؤسـاء الوزارة البريطانيين كان ذلك أثناء انعقاد الاجتماع السابع عشر للمؤتمر الصهيونى عام ١٩٣١ حين كانت العلاقات بيننا وبين حكومة الانتداب على أسوأ ما تكون . كان المندوب السامى فى حينها السير « جون تشانسيلور » وأذكر أننى طرت من بازل إلى لندن بدعوة من رئيس الوزراء رامزى ماكدونالد .

اتجهنا إلى تشيكرز بالسيارة فى الصباح وهى قلعة قديمة تحيطها الغابات والحشائش المنسقة وتقع على بعد ساعتين من لندن . قابلنا رامزى ماكدونالد وابنه عند الباب الخارجى. استمر حديثنا معهما حوالى أربع ساعات عن المصاعب الكبرى التى تواجهها الصهيونية . أبلغنى رامزى خلال هذا الحديث بأنه قد عين شخصا جديدا لمنصب المندوب السامى وهو « آرثور واوتشوب » وأنه واثق من أننا سنر ضى عنه، وكان حديثى مع مالكولم أيضا وديا إلى أبعد حد. وقد قام بترتيب رحلة عودتى إلى بال ، وطلب من السفير البريطانى فى باريس أن يستقبلنى فى « كاليه » وأن يهيئ أمر عبورى لفرنسا إذ لم أكن قد حصلت على تأشيرة فرنسية .

التقيت بمالكولم عدة مرات بعد ذلك ، وعندما أصبح والده رئيسا للوزراء عين مالكولم وزيرا ومنذ ثلاثة أعوام انتقل إلى منصب وزير للمستعمرات ، قابلته فى لندن فى خريف عام ١٩٣٥ مع «واتشوب » وتحدثنا مرة أخرى عن مشاكلنا الجذرية كزيادة نسبة الا ستيطان و شراء الأرا ضى خا صة فى النقب وتشجيع الصناعة ، فأظهر مالكولم اهتماما بمصالحنا ، ولكن لم يطل بقاؤه فى الوزارة وحل محله « ج.هـ. توماس» ، وأعيد تعيين مالكولم وزيرا للمستعمرات للمرة الثانية منذ بضعة أشهر بدلا من « أورمزبى جور » الذى كان هو الآخر صديقا لنا .

لقد فترت صداقة مالكولم للصهيونية عبر السنوات، ولكنه لا يزال من بين الأقلية القليلة من أ صدقائنا فى الوزارة البريطانية . وهو فى حد ذاته لا يتمتع بسلطة كبيرة، لأن ليس له حزب قوى يسانده، فيعتمد كليا على رئيس الوزراء « نيفيل تشامبرلين»، كما له بعض التأثير عليه ويجب علينا ألاّ نستهين بصداقته .

لقد أنقذ مو ضوع الهجرة، ولم يسمح لهم بتسليم البلاد للعرب، و ساند مشروع تسليح اليهود وآمل أن يستمر فى مساندتنا وإن لم تصل تلك المساندة إلى الحد الذى نريده بطبيعة الحال ، فهو على أية حال ليس يهوديا، وعليه أن يهتم بوظيفته ولا يرد أن يدخل فى صراع مع العرب بسبب مساعدته لنا .

صحيح أن كلمات مالكولم أفضل من أفعاله، ولكن كان بالإمكان أن تكون أفعاله أكثر سوءا ، والكلمات الطيبة تبقى خيرا من السيئة ، على أية حال هو ليس عدونا، وليس هذا بالاعتبار التافه فى الظروف الراهنة ؛ لأننا لا نملك الكثير من الأصدقاء وكل إنسان يساعدنا ولو قليلا يبقى مهما بالنسبة لنا .

وصل أمس الدكتور « ناحوم جولدمان » من أمريكا، وأكد التقرير الذى قدمه وجوب تحركنا فى أمريكا . أنا سعيد بقرارى للسفر إلى هناك ، لقد تأزم الوضع فى أوربا من جديد، وبدأ الناس يتحدثون عن احتمال نشوب حرب قريبا . ويقال: إن وضع ألمانيا الاقتصادى ضعيف جدا، وأن هتلر يرغب فى إعلان الحرب على

بريطانيا قبل أن تتمادى هذه الأخيرة فى التسليح إذا ما قامت الحرب سيكون وضعنا فى غاية الصعوبة ، وستضطر بريطانيا لتقديم التنازلات للعرب كى لا ينضموا إلى أعدائها ، ولن نتمكن نحن من القيام بأى عمل ضد بريطانيا؛ لأن كياننا ومستقبلنا سيبقيان فى تلك الحالة رهن انتصارها.

مفاوضات بشأن الهجرة إلى فلسطين :

أنا الآن فى طريقى من واشنطون إلى نيويورك ، بالأمس التقيت فى واشنطن بالسفير الفرنسى و« برانديس» و« بن كوهين » ، لقد بدا الكبر على برانديس منذ لقائى الأخير به قبل حوالى عام ونصف فأصبح يسمع بصعوبة وظهرت التجاعيد على وجهه، لكنه لا يزال يتكلم بحيوية وحماس الشباب وعندما يتكلم ينسى المرء أنه ينصت إلى عجوز فى الثانية والثمانين . وقد اتضح فى هذه المرة أننا نتفق على جميع المواضيع الأساسية ، وجدت برانديس متفائلا بل بالغ التفاؤل. وقد سكب «بن كوهين» ماء باردة على حماسه ، غير أننى أجد كوهين وعلى النقيض بالغ التشاؤم بالنسبة للوضع هنا فى أمريكا.

كان أمس يوما عظيما بالنسبة لليهودية الأمريكية : فقد عين «فلكس فرانكفورتر » قاضيا فى المحكمة العليا عندما وصلت نيويورك الاثنين الماضى قابلنى «هكستر» على رصيف الميناء وأول شيء قاله لى هو أن « فرانكفورتر» لن يرشح ، ليس فقط لأنهم لا يريدون أن يثبتوا سابقة وجود قاض للمحكمة العليا من الغرب ، فمقاطعة « نيو إنجلاند » يمثلها « برانديس» وبما أن « فرانكفورتر» من نفس المنطقة فإنه لن يرشح .

ولكننى عندما دخلت القنصلية الفرنسية أمس رأيت ورقة كتب عليها ما يلى :« يشاع أن فرانكفورتر سيرشح لعضوية المحكمة العليا ».

وحيثما غادرت القنصلية كانت الصحف تتناقل خبر تعيينه، فكدت لا أصدق عينى، انتقلت من القنصلية الفرنسية إلى حيث التقيت بـ «برانديس» فأخبرنى أن روزفلت كان قد اتخذ قرارا ضد تعيين فرانكفورتر منذ عدة أشهر، وأنه برانديس واثق من أن تعييه الآن قد تم من قبيل الاحتجاج على هتلر ، كان روزفلت قد ألقى خطابا عنيفا فى الكونجرس ضد الديكتاتوريين ، وجهت البرقية التالية إلى فرانكفورتر فى الحال :

تهانئى الودية ، شعبنا فى كل مكان سيبارك باعتزاز تعيينك المستحق لموقع المسؤولية .

عدت إلى فيلادلفيا أول أمس ، هناك أجريت حديثا مطولا مع «ساويروس آدلر» زعيم اليهود غير الصهيونيين فى الولايات المتحدة فى المؤتمر الذى نعتزم عقده فى أمريكا فور انتهاء المحادثات المقبلة فى لندن ، كان «آدلر» شعلة من النار والغضب فى بداية اللقاء، وكان غاضبا من وايزمان بالذات، ولكنه هدأ بعد قليل ولان فافترقت عنه بروح ودية .

عدت عصر اليوم من واشنطن حيث عقد اجتماع لجنة التبرع الفلسطينية الموحدة ، وقد بدأ جلساته أول أمس ولكنني كنت مشغولا هنا مع جماعة غير الصهاينة الذين سببوا لى بعض المشاكل فوصلت واشنطن أمس .

قمت فى هذه المرة بالاشتراك فى الاجتماع المذكور ضد رغبتى ، لأنى كنت قد قررت عدم الظهور فى المجالات العامة خلال زيارتى هذه وقد تمكنت من أن أتجنب الصحفيين حيث إن الجمهور العام لم يعرف بوجودى فى الولايات المتحدة . غير أن اللجنة التنفيذية فى القدس أصرت على الاشتراك فى الاجتماع كما أصر أيضا زملاؤنا هنا فاضطررت للذهاب إلى واشنطن ضد رغبتى . هذا أول اجتماع لجمع التبرعات أحضره فى الولايات المتحدة .

كان اجتماعا جيدا حضره حوالى ثمانمائة مندوب من جميع أنحاء البلد ، ولم أكن فى بادئ الأمر على قائمة المتكلمين، وفجأة قرروا أن أكون الخطيب الوحيد فى العشاء الذى اختتمت به الاجتماعات .

وكما يحدث عادة هنا ظهر فى العشاء عدة خطباء أعلنوا أنهم لن يتكلموا لأن الجميع يريد الاستماع إلى ضيفنا ثم استمروا فى إلقاء خطاباتهم . أما رئيس الجلسة الدكتور جولدمان الذى أعلن أيضا أنه لن يخطب ، تكلم فى الواقع قبل كل خطبة ألقيت وبعدها أيضا . وعندما جاء دورى كان الجمهور قد تعب والكثيرون تركوا ليلحقوا بقطاراتهم .

ذهبت اليوم مع «موشى » و« آرثر لورى» إلى بيت حاييم لأخبره برأيى فى المفاوضات .

أخبرنى موشى بأن الحاخام «برلين» قد سأل حاييم عن نتائج المفاوضات ، وعندما قال له حاييم إنهم سيسمحون لنا بثلاثين ألف مهاجرا سنويا رد الحاخام برلين : « إذا ما حصلت على ذلك فسوف يباركك الشعب اليهودى ».

وقد أثر هذا القول على حاييم هو الآن يفكر بالمطالبة بالسماح لدخول ثلاثين ألف لاجئ فى السنة .

لقد ارتعدت عند سماعى لهذه الرواية فيكفينا الضغط الحاصل من قبل غير الصهيونيين والحكومة، وإذا ما بدأ حاييم المفاوضات بمثل هذا التفكير السلبى نكون قد انتهينا طلبت من حاييم بالأمس أن يعطينى ساعة من وقته هذا الصباح ليمكننى أن أتحدث إليه .

وعندما قابلته قلت له إن الظروف السياسية المحيطة بالمحادثات ليست فى صالحنا، وأضفت بأننا ستواجه الكثير من المتاعب ، أعمال الإرهاب المستمرة، مساندة العالم لهتلر، خطر الحرب ، ضعف الحكومة البريطانية – كل هذا يضاعف من صعوبة مهمتنا . غير أننا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار ليس نتائج المحادثات فحسب، بل احتمالات نجاحنا فيما بعد وعندما تتغير الظروف ، إن قرار الحكومة البريطانية لن يكون نهائيا وجمهرة العالم لن تكون ضدنا .

يجب علينا أن نضع أمام أعيننا على الدوام احتياجات الحركة الصهيونية ، فنحن لا يمكننا الاعتماد على غير الصهاينة، لأنهم سينفضون من حولنا عندما توجه إلينا ضربة قاضية ، لقد انسحب الأمريكيون غير الصهاينة فيجب أن نكرس مزيدا من الوقت والجهد لمستقبل الحركة الصهيونية، فهى مرتكزنا الوحيد بالنسبة للمستقبل، فيما عدا «اليشوف» فى فلسطين، فالحركة الصهيونية لن تنتقدنا أو تضعف أمام الظروف إذا ما واجهنا الفشل هذه المرة – طالما لم يكن الخطأ من جانبنا ، فنحن عندما نقدم على تلك المحادثات يجب ألا نحصر اهتمامنا فى احتياجات المرحلة الحالية بل ننظر إلى احتمالات المستقبل.

ويجب أن نحدد موقفنا من العرب ومن الحكومة ، ولنبدأ بالعرب لم يعد هناك أمل فى التفاهم معهم، فهم يعتبرون أنفسهم منتصرين وقد أحرزوا بالفعل نصرا، فهم يستعملون الأساليب الإرهابية ثم تدعوهم الحكومة لمفاوضتها . وقد حصلوا على مساعدة الملوك العرب فدعتهم بريطانيا إلى لندن ومنحتهم الصفة الرسمية فى فلسطين والوضع العالمى يعمل لصالحهم ، فقد ألغى مشروع الدولة اليهودية . فلماذا إذا يتنازلون عن مطالبهم المتطرفة ويصلون إلى الاتفاق معنا.

لكن بالرغم من كل هذا يجب علينا أن نبذل كل محاولة للتفاوض معهم ، وإذا كانت هناك أية فرصة – فى أن نصل إلى التفاهم . فذلك هو واجبنا نحو أنفسنا ونحو الحكومة ونحو علاقتنا مع العرب فى المستقبل ، ويجب ألا نحمل مسؤولية فشل الحكومة للتوفيق بيننا . ويجب أن يعرف العالم بأجمعه أننا لم ندع الفرصة تفلت من أيدينا ، ولكن من المؤكد حتى قبل بداية المحادثات أنه لن يكون هناك اتفاق . وذلك سيدفع الحكومة إلى تنفيذ قرارها .

نحن نعرف ما سيكون ذلك القرار ربما يكون أسوأ مما نتوقع الآن وهناك إشارة إلى ذلك فى جريدة التايمز صباح اليوم بعد حديث م.م إلى الصحافة أمس . غير أن هذا القرار البريطانى لن يكون أزليا، ونحن إن لم نوافق عليه وداومنا فى الإصرار على حقوقنا استطعنا إفشاله ، فيجب علينا فى هذه المرة أن نتمسك بحقوقنا الأساسية وما يختص بموضوع الهجرة بالذات ، وأية مساومة من جانبنا حول نسبة الهجرة المسموح بها سنويا سيكون غلطة فادحة أقول ذلك لأن :

١ - إن أى رقم نذكره سيعتبر هو الحد الأقصى، ويسهل حينذاك على الحكومة التخفيض منه والعرب من جانبهم سيطالبون بإيقاف الهجرة كليا دون أن يتزعزعوا بالنسبة لهذه النقطة .

٢ - إذا بدأنا المساومة على الأرقام سوف يعنى ذلك التقهقر والتنازل عن مبدأ موازنة الهجرة بالقدرة الاقتصادية للبلاد على الاستيعاب التى أقرتها الحكومة والتى كان يمكننا لذلك السبب المدافعة عنه أمام الرأى العام العالمى.

ولو أمكن التوصل إلى إقناع العرب بقبول عدد معقول من المهاجرين لهان أمر التنازل عن مبدأ نظرى ، ولكان السلام والاتفاق مع العرب تعويضا كافيا عن ذلك، ولكن بدون الاتفاق مع العرب سيبقى أى رقم تحدده الحكومة، ومهما كان منخفضا أو بسيطا عرضة لنقمة العرب و سببا فى استمرار المشاكل ، لماذا إذا نتخلى عن الأساس القانونى والسياسى لنضالنا ؟

قال «حاييم»: إنه متفق معى فى الرأى فإننا لو هدفنا لجلب ٣٠,٠٠٠ مهاجرا، وجب علينا المطالبة بستين ألفًا.

قلت له: إننا فى هذه المدة أيضا يجب علينا أن نتبنى نفس الموقف الذى كان قد اتخذه هو أمام اللجنة الملكية : المطالبة بهجرة واسعة وزيادة سريعة فى الشعب اليهودى كحل أوحد ، فقال حاييم: إنه مستعد لإضافة ما قاله فى الجلسة النهائية للجنة الملكية وأن يكرر ذلك فى خطابه الافتتاحى أمام مؤتمر لندن.

أضفت قائلا :إن ثمة موضوعًا آخر أغفلته الملكية وعلينا تأكيده وهو موضوع الدفاع عن « اليشوف» ويجب أن يحتل هذا المطلب المركز الأهم بين مطالبنا : وذلك بالتحديد ضرورة وجود قوات دفاع كبيرة حتى فى وقت السلم. كما يجب المطالبة بضرورة إنشاء جيش يهودى يكون على أهبة الاستعداد عند احتمال نشوب النزاع والاقتتال .

معركتنا لم تنتهِ بعد .

ورد حاييم بأنه يوافق تماما على ما عرضت .

إن هذا المؤتمر سيكون بمثابة امتحان قاس لصلابتنا .

استلمنا اليوم نسخة من الخطاب الافتتاحى الذى سيلقيه نيفيل تشامبرلين فى الاجتماع الرسمى غدا ، وهو بطبيعة الحال مبنى على سياسة المهادئة ولا يحتوى إلا على نقطتين سياسيتين :

١. تقييم لموقف «اليشوف» فى الوقت الحالى.

٢. مطالبتنا بالاعتراف بالواقع.

يجب علينا الرد على النقطة الثانية فى الحال ، ونعلن أن إنجازاتنا فى فلسطين هى ثمرة واقع مرير وأن الشعب اليهودى لم يواجه فى تاريخه واقعا أكثر صعوبة وقسوة من الذى يواجهه اليوم .

كما أن النقطة الأولى جديرة بالرد عليها من قبل اليشوف اقترحت فى اجتماع اللجنة التنفيذية أن يتكلم « بن زفى » باسم اليهودية العالمية بعد رد وايزمان فى حال تمكنه من الوصول قبل صباح غد، فقد تأخر فى باريس بسبب الضباب .

قمت فى المساء بكتابة مسودة لخطاب بن زفى المقترح :

باسم الجالية اليهودية الفلسطينية أشكرك سيدى من أعماق قلبى على كلمات التقدير التى أشرت بها إلينا . فإن مسلكية « اليشوف»فى المحنة التى اجتاحها خلال السنوات الثلاثة الماضية أمليت علينا بموجب مبادئ السلام والعدالة والإخوة التى حملها وبشر بها أنبياؤنا وبرغبة شعبنا الأكيدة فى إعادة بناء أطلال وطنه حتى ولو تحت وابل الرصاص .

وعلى الرغم من أن غالبية المستوطنين فى فلسطين لم يفدوا إليها إلا منذ عهد قريب إلا أن «اليشوف» هى أقدم جالية يهودية فى العالم. فبالرغم من دمار بلادنا مرارا وتكرارا على يد بابل والإغريق وفارس وغيرهم من الغزاة عبر التاريخ، فقد تشبث بقايا اليهود ببلدهم وحافظوا على الرباط بين شعب إسرائيل وأرض إسرائيل وبين آمال اليهود فى العودة إلى صهيون ، وقد تحققت تلك الآمال . واستمر اليهود فى التوافد إلى وطنهم خلال العصور الطويلة من جميع أنحاء المهجر، وعندما دخلت جيوش « اللنبى » إلى فلسطين كانت ضمنها فرقة يهودية من أرض إسرائيل، حاربت جنبا إلى جنب مع أعضاء الفرقة اليهودية المكونة من اليهود البريطانيين والأمريكيين .

« وأستطيع أن أعاهدك باسم الجالية اليهودية فى فلسطين أننا سوف نستمر مهما كانت الظروف فى تكريس طاقاتنا لبناء بلدنا، وسوف نستمر أيضا فى تقوية السلام والحفاظ عليه وعلى العدل فى وطننا بروحية تراثنا المقدس » .

سيكون « وايز» ثالث المتحدثين فى جانبنا ، و سيؤكد فى خطابه شراكة أمريكا فى سيا سة الوطن القومى ، كما سيؤكد أمل اليهودية الأمريكية فى التزام بريطانيا بوعودها .

لست آمل كثيرا من هذه المحادثات ولكن يجب علينا حضورها .

و صل أخيرا « بن زفى » و« مو سينسون» فى العا شرة من صباح اليوم سيكون الوفد كله قد اكتمل الليلة أو غدا صباحا . لذلك لم يحضر حفل الافتتاح كل المتكلمين الصهاينة وغير الصهاينة . كانت مناسبة ذات بهجة . كانت وقورة ورسمية .

غادر العرب « سانت جيمس » قبل و صولنا فقد دخلوا وخرجوا من باب آخر – مدخل فرايرى كورت – بينما استعملنا نحن باب السفراء .

ا ستقبلنا عند المدخل موظفون من وزارة المستعمرات ووزارة الخارجية . وكان بالداخل مالكولم ولورد هاليفاكس و ر. أ. باتلر وغيرهم ، وقد تجمهر عدد كبير من الصحفيين والمصورين حول المدخل أخذونا فى بادئ الأمر إلى قاعة الملكة آن حيث ا ستقبلنا تشامبرلين . وبعد حديث قصير مع غالبية أعضاء وفدنا انتقلنا إلى قاعة اللوحات ، وهى قاعة كبيرة للمؤتمرات ، وقد وضعت فى وسطها أربع منضدات لتشكل مربع. وجلس أفراد الحكومة حول إحداها : تشامبرلين، مالكولم ، هاليفاكس وباتلر ولورد دافرين وسير لانسيلوت أوليفانت وسير كوزمو باركينسون . وفى المنضدة المواجهة لهم جلس وايزمان ومن حوله أعضاء اللجنة التنفيذية الصهيونية .

وبعد أن احتللنا أماكننا وتم التصوير افتتح تشامبرلين الجلسة، وكان خطابه الموجه لنا تكرارا لخطابه الموجه للوفد العربى فيما عدا فقرتين أضيفتا خصيصا لنا مقابل فقرة وجهت للعرب بالذات . وجاء ملخص خطابه السياسى فى الفقرة الآتية :

« إن شعبكم مثله مثل شعبنا – قد راعى تراثا وتاريخا يعودان إلى الما ضى البعيد ، ولكن علينا مع تملكنا بالماضى أن نركز على حقائق الوضع الراهن ، فنعطى الحق والوزن المناسبين لكل الوقائع الأساسية محاولين تفهم وجهة نظر كل منا » .

ورد وايزمان على كلمات تشامبرلين، هذه بقوله :« إننا نواجهكم فى ساعة حالكة من تاريخنا. ولسنا نبالغ إذا قلنا إن آمال ودعوات الملايين من اليهود المشتتين فى أنحاء العالم تتركز الآن وبثقة ثابتة على حسن نوايا الشعب البريطانى، ونحن نعتقد أن عملنا فى فلسطين جاء نتيجة لحقيقة مرة اضطرتنا لمواجهة الواقع، وأحب أن أشير إلى أنه ليست هناك حقيقة أكثر مرارة من تلك التى فرض على الشعب اليهودى مواجهتها» .

ثم ألقى « بن زفى» الذى حضرته له بالعبرية، ثم قرأ لورى الترجمة بالإنجليزية . أما خطاب « ستيفن وايز » الذى تلاه فقد كان أكثر وقعا مما كنا نتصوره على الورق وهذا الجزء من الجلسة كان ذا طابع وقور وجدى .

لم تستغرق الخُطب كل الوقت الذى كان مقررا لها ، وبعد انتهائها قمنا بالتحدث مع بعض أعضاء الحكومة . فانفرد حاييم ونيفيل ، بينما فاتحنى هاليفكس بالحديث وأبدى أسفه لعدم زيارته فلسطين على الرغم من رغبته الشديدة فى التعرف على معالمها ، إلا أن ليدى هاليفاكس كانت قد زارتها منذ حوالى أربعة أعوام .

سألنى عن بعض تفاصيل حياتى وعن نوعية الحركة العمالية فى فلسطين . شرحت له عدم إمكانية مقارنة حركتنا بالحركة العمالية فى بريطانيا ، لأن حياة أعضاء حركتنا تدور حول الفكرة التى دفعتنا لنصبح عمالا ، وتلك أننا بالعمل الخلاق فقد نستطيع أن نربط أنفسنا بأرض إسرائيل ونكون أهلا لها .

وقدم تفهم الفكرة وتقبلها ثم اقترب حاييم، وسأله عما إذا كان سيحضر جلسة الغد عندما يقوم هو بعرض القضية اليهودية فوعد هاليفاكس بالحضور .

أخبرنا مالكولم بأن وفد النشا شيبى لم يشترك فى الحفل الافتتاحى؛ لأن الأعضاء الآخرين عارضوا ذلك، وأنه يحاول الإصلاح بين الأطراف .

فى الخارج تزاحم المصورون حولنا من جديد، وعرفت فى ذلك المساء أن مالكولم قد حاول طيلة اليوم أن يصلح ما بين الفئات العربية ولكنه لم يتوصل إلى نتيجة ، ونتيجة لذلك تأجلت المحادثات مع العرب التى كان مقررا لها مساء اليوم وبالتالى ستعرض القضية اليهودية أولا :

إن هذا سيمنع موسى العلمى وغيره من مقابلتى .

إن الموضوع الرئيسى فى صحف اليوم هو الخلاف العربى .

مساء تقابلنا بيرل، لوكر، بن زفى، موشى، الياهو وأنا لمناقشة الوضع ولكننى لم أخرج من المناقشات بشيء .

أما المحادثات مع البريطانيين فقد بدأت لتوها.

كان الكثيرون من رفاقى فى اللجنة التنفيذية وفى الحزب ضد اشتراكنا فى المحادثات، وكان دافعهم الأساسى للامتناع هو رفض الحكومة البريطانية السماح لعشرة آلاف طفل يهودى فى ألمانيا بالدخول إلى فلسطين ، وكنت قد مهدت لهذا الأمر قبل عودتى إلى فلسطين فى المرة الماضية . وقد التقيت بمالكولم مرتين

بهذا الخصوص كما كتبت له رسالة شديدة اللهجة قبل مغادرتى فلسطين . ولكننى كنت مقتنعا فى نفس الوقت، أنه لا يجوز لنا عدم المشاركة فى المحادثات لذلك السبب، فالحكومة لم تصرح بأنها لن تسمح لهؤلاء الأطفال بالدخول على الإطلاق بل أنها لن تسمح لهم بالدخول قبل المحادثات؛ لأنه لو حدث أى تغيير فى نسبة الهجرة قبيل المؤتمر، فإن العرب سيمتنعون عن الحضور ، وأضافت أنها مستعدة لمناقشة موضوع هجرة الأطفال المذكورين مع بدء المحادثات.

وحاولت أن أقنع رفاقى بأن عدم المشاركة فى المؤتمر سيعود علينا بالضرر إذ أننا بذلك نعطى عدونا سلاحا ضدنا يمكنهم من الادعاء بأن اليهود لا يرغبون فى التفاهم مع العرب، وبذلك نسهل أيضا مهمة الحكومة البريطانية فى اتخاذ القرارات الجائزة ضدنا، فستقول لندن حينذاك : أننا نشن حربا ضد العرب من أجل اليهود وذلك منذ ثلاثة أعوام ، وقد عادينا العالم وحين أردنا إقرار السلام لكى تعود فلسطين إلى طبيعتها وتستمر الحياة فيها هادئة رفض اليهود الاشتراك مع أنهم كانوا يدعون طيلة الأعوام السابقة أن أيديهم كانت ممدودة للسلام ، إن التعامل مع هؤلاء اليهود أمر صعب .

كما كان علينا أن ننظر بعين الاعتبار للانطباع الذى كان سيخلقه عدم اشتراكنا مع الرأى العام فى بريطانيا وأمريكا، فحتى الكثير من أصدقائنا لم يكونوا ليقدروا ظرفنا ، ولم أجد فى أمريكا شخصا واحدا يحبذ فكرة مقاطعتنا للمؤتمر، وأنا واثق من أن الرأى العام كان سيديننا لو حدث وتخلفنا عن المشاركة فيه . ونحن أحوج ما نكون إلى ذلك الرأى العام ؛لأن معركتنا لم تنته بعد ولن تنتهى بسهولة.

تدخل الملوك العرب:

كان هناك سبب أفضل إن أردنا التخلف عن المحادثات، وذلك هو الدعوة الموجهة للملوك العرب، فإن الحكومة البريطانية قد غيرت بالفعل من فعالية ومستوى أهمية الانتداب بتوجيه تلك الدعوة ، فما شأن ابن سعود أو ملك العراق أو ملك اليمن بفلسطين ؟ ولقد حاربنا مشروع اشتراك الملوك وأرسلت نسخة من الخطاب الذى وجهته لمالكولم والذى أشرت فيه إلى هذا الموضوع ، ولكن تدخل الملوك العرب قد أصبح واقعا سياسيا فهم يتدخلون فى شؤون فلسطين منذ ثلاثة أعوام، ولهم سفارات فى لندن وهم يجرون المباحثات مع الحكومة البريطانية ويمارسون عليها الضغوط حتى خارج نطاق أى مؤتمر خاص، لذلك يصعب علينا أن نرفض الاشتراك فى المؤتمر، لأن الحكومة تتفاوض مع الملوك العرب خاصة وأن تلك المفاوضات تجرى بشكل منفرد.

أنا لا أنتظر أى نتيجة إيجابية للمفاوضــات فى حد ذاتها ، فمن المؤكد أننا لن نصــل إلى اتفاق مع العرب ، ولماذا يبرمون معنا أية اتفاقات ؟. فهم فى مركز القوة والإرهاب فى فلسطين مستمر والحكومة ليست قادرة على الحد منه، وهتلر وموســولينى اللذان تعززت مكانتهما إلى حد كبير يســاعدان العرب لا محبة بهم ولكن لأنهما يكرهان الإنجليز واليهود . هناك خوف من نشــوب حرب جديدة والعرب بإمكانهم تهديد بريطانيا بالتحالف مع أعدائها فى حالة نشوبها إلا إذا غيرت سياستها فى فلسطين .

إن المفتى لم يحضــر إلى لندن ولم يشــترك فى المحادثات ، ولكن الوفود العربية كلها تتلقى تعليماتها منه ، ولا يقدم العرب هنا على أية خطوة دون استشارته وهو يعتبر نفسه المنتصر فى هذا الموقف ، فقد أرعب كل معارضــيه وأبعدهم عن الســاحة أو قام بقتلهم كما أنه أرهب الحكومة البريطانية وسـد الطريق على مشــروع الدولة اليهودية ولا يعقل أن يتخلى عن أمله الكبير فى السيطرة على فلسطين فجأة وأن يقبل بالوصول إلى حل مع اليهود.

بما أن تفاهما يهوديا – عربيا لم يتم فلن يكون هناك أيضــا تفاهم يهودي – بريطاني ، والحكومة البريطانية الحالية – وســواء أكانت أية حكومة بريطانية أخرى تتبع نفس النهج – لا تريد أن تعادى العالم العربى بأكمله ، خاصة وأن خطورة نشوب حرب عالمية جديدة قد أصبحت حتى بعد خطاب هتلر السلمى فى الأسبوع الماضى محتملة بصفة جدية .

الحكومة البريطانية تفكر كالآتى: إذا ما نشـبت الحرب فنحن واثقون من الموقف اليهودى وهذه الحرب لن تكون كسابقتها ، ففى الأولى كانت بريطانيا وفرنسا وروسيا تقف فى مواجهة ألمانيا والنمسا ، وكان لليهود فى ألمانيا والنمسا حقوق المواطن المتساوية بينما كان الاضطهاد قائمًا ضد اليهود فى روسيا ، وكان الكثيرون من اليهود فى العالم حتى خارج ألمانيا يناصرونها لأنهم يكرهون روسيا . أما فى حال نشوب الحرب الآن فهى سوف تكون بين بريطانيا وفرنسا ، وهما صديقتان للشعب اليهودى – وبين إيطاليا وألمانيا من ناحية أخرى . وليس هناك يهودى فى العالم يريد النصر للأخيرتين ، لذلك يجب على اليهود أن يناصروا بريطانيا مهما كانت الظروف وحتى لو كانت نتيجتها معاناتنا داخل فلسطين .

ولا ينطبق هذا على العرب، فقد اضــطرت بريطانيا لشــرائهم خشــية انضــمامهم لهتلر ، واضــطرت إلى تحملهم لكى تأمن صداقتهم ، وذلك على حسابنا بطبيعة الحال.

هذا هو الظرف الموضوعى الذى لا نقدر على تغييره. ولا شك لدى بأننا سوف نخرج من محادثات لندن ونحن أســوأ حالا من ذى قبل دون أن نصــل إلى تفاهم يهودى – عربى وبادنات جديدة ضــدنا ، بالرغم من ذلك وعلى أية حال يجب علينا أن نواجه هذا التحدى لأننا سوف نخسر الكثير إن لم نفعل ، وهذه لن تكون

المعركة الأخيرة، ومهما كانت الخطة وحتى لو هزمنا فى الوقت الحاضر فهى لن تكون إلا مؤقتة ، ويجب علينا أن نستعد من الآن للمعركة القادمة كى نتلافى الأخطاء التى من شأنها أن تضعفنا عندما تحل المعركة .

فعلينا إذاً أن نحاول التفاهم مع العرب وأن نعمل كل ما بو سعنا لنصل إلى اتفاق يهودى – عربى . ويجب أن يكون واضــحا لدى الإنجليز واليهود والعرب أن اللوم فى فشــل المحادثات لا يقع علينا. وإذا فقدنا هذه الفرصة فالإنجليز وكثير من اليهود الصهاينة وغير الصهاينة سيتهموننا بعدم السعى الجدى .

أنا أبذل جهدى فى هذا الاتجاه الآن وأحاول أن اتصل بالعرب . لا أدرى إذا كان سيسفر كل هذا عن أية نتائج لأن العرب فى الوقت الحاضــر لا يريدون اللقاء بى، وحتى العرب الذين أعرفهم خائفون، وإن كانوا يرغبون فى النقاش معى. لكن بالرغم من كل هذا ربما تم الحوار مع العرب خاصـــة بعد أن تعلن الحكومة البريطانية أنها لا تنوى إقامة دولة عربية فى فلسطين، وهم سيبلّغون هذا الرأى من قبل الحكومة البريطانية أن آجلا أو عاجلا .

نحن فى الوقت الحاضر نحاور الحكومة فقط، وكانت بالأمس أولى جلسات العمل ، وقد ألقى فيها حاييم محاضــرته. كانت البداية والنهاية جيدين – وخاصـــة النهاية . بالرغم من بعض النقاط الضــعيفة خلال المحاضــرة إلا أن الانطباع العام كان جيدا . غدا صــباحا ســتقوم الحكومة بامتحاننا وســيوجه إلينا مالكولم أسئلة تعطينا فكرة عن نوايا الحكومة .

مأساة الشعب اليهودى :

فى اجتماع اليوم مع الحكومة بدأ الهجوم المركز . ففى البداية اســتمعنا إلى الحجج العربية أو وجهات النظر العربية، ثم أعطينا لمحة عابرة عن أسلوب تفكير الحكومة.

افتتح مالكولم الجلسة وأعلن أنه لن يعطى المو ضوع ككل، ولن يقوم بعرض موقف الحكومة بالتفصيل لأنه كان يريد مناقشة حرة . ولكنه سيعلق على ملاحظات وايزمان ، وكان مالكولم مشغولا بتهدئة الخلافات بين مختلف الفئات العربية فلم يكن خطابه منتقى الألفاظ كما يجب ، لكنه كان واضــحا ومحددا لأنه كان يفكر فى هذه المواضيع منذ أشهر عديدة.

قال ، إنه بطبيعة الحال متعاطف إلى حد كبير مع القضــية اليهودية وإنه كان بوده أن يتحدث بإســهاب عن خطر الاضطهاد لليهود فى أوروبا الشرقية ، وعن الوعود الملتزمة التى أعطيت لليهود وعن إنجازاتهم الرائعة فى فلسطين ، ولكنه مضطر وأن يتحدث عن الموضوع من وجهة نظر العرب، وليس معنى ذلك أن الحكومة تســـاند أى من الطرفين – العرب أو اليهود ، فهى مع الانتداب وعليها أن تنظر إلى وجهتى الموضـــوع المختلفتين .

جاء حديث وايزمان عن مأ ساة الـ شعب اليهودى الذى يـ شكل أقلية وعن ضرورة وجود دولة له وكان فى حديثه بعض الـ صدق، ولو كانت فلـ سطين خالية من الـ سكان لكان الأمر سهلا ، ولكن هناك شعب آخر فى فلسطين يبلغ تعداده فوق المليون نسمة يعيش فى البلاد منذ عدة أجيال وهى بلادهم وهو لا يتصور أنه ليست لهم حقوق سيا سية، ولو كان أولئك القوم إ سكتلنديين أو ألمانًا لـ سارع العالم إلى الاعتراف بحقوقهم، وهل ينكر حقوق العرب لمجرد أنهم ضعفاء ولأنه من السهل القضاء على ثورتهم ؟

وقد قدمت الوعود لليهود. والإنجليز لا يرغبون فى التراجع عنها ، ولكن الوعود غير محددة وذلك عنوة – لأن الذين قدموا الوعود قالوا : لنعطيهم الوعود ونرى ما ستكون النتيجة ؟. ولقد افترض أمرين لم يتحقق كلاهما :

١ – إن العرب سيوافقون أو على الأقل يجارون ، فى الواقع عارض العرب تلك الوعود المقدمة لليهود وازدادت معارضتهم مع مر الزمن .

٢ – إن العرب عددهم قليل لكنهم يتزايدون باستمرار .

استطرد مالكولم قائلا أن المعارضة العربية جادة ، وأن الثورة ليست محددة فى أقلية أو وقفا على العصابات وأن العداء ضد اليهود قد تفاقم بالرغم من فوائد نشاطهم فى فلسطين ، والثورة الحالية كان يقودها عرب فلـ سطين بمفردهم لكن يجب أن نأخذ بعين الاعتبار المعار ضة الآتية من العرب خارج فلـ سطين ، قانونيا لا حق للبلاد العربية فى فلسطين، ولكن الأمور السياسية لا تحل من خلال الاعتبارات القانونية.

كانت الوعود المعطاة لليهود غير محددة ، وقد اتخذ لو يد جورج موقفه؛ لأنه كان يعتقد بأن اليهود والعرب لم يبقيا بعيدين عن بعضهما .

واستطرد مالكولم :« ضعوا أنفسكم فى مكان العرب. ستقولون : إذا سمح بأكثرية يهودية فسوف تؤدى إلى دولة يهودية ، ولأن هناك أكثرية عربية الآن فيجب أن تكون الدولة عربية » قال : نحن ملتزمون بنصوص الانتداب لإنشاء الحكم الذاتى ، هناك الآن فى فلسطين أكثرية عربية . وقد صرح حاييم وايزمان أن الوعود المقدمة للعرب قد نفدت ، فلماذا لا تتحقق التأكيدات المعطاة لليهود، إن منح الاستقلال للعراق لا يكفى لإر ضاء عرب فلـ سطين بل بالعكس يزيدهم إ صرارا على المطالبة با ستقلال مماثل، ويجب أن نعترف بقوة حجة الطرف الآخر .

سأل حاييم وايزمان عما إذا كان الإنجليز سيتنكرون لالتزاماتهم ويتبعون سياسة الأمر الواقع ، العالم العربى فى دوامة ، وكذلك العالم الإسلامى ، فهل نستطيع أن نتجاهل تلك العوامل ؟. يجب أن نكون واقعيين فعداء العالم الإسلامى لبريطانيا أمر خطير ولا يمكننا تجاهل هذه الحقائق المرة.

وأضاف مالكولم :« إذا غرقنا نحن فستغرقون معنا ».

ربما تقولون: هذه سياسة الأمر الواقع، ولكنكم خاطئون فى ذلك فيجب علينا التصرف على أساس مبدئى ، ونحن نتصرف بموجب قانون الانتداب، ولدينا التزامات نحو كلا الطرفين ، العرب لا يثقون بسياستنا ويدعون أننا نتجاهل حقوقهم الأساسية ، نحن لا نعتقد ذلك ولكن هذا ما يدعيه العرب ، سألنا إذا ما كنا نريد أن نجيب عليه وأضاف أنهم سيسمحون لنا بالتشاور فيما بيننا ثم غادر هو وجميع رفاقه القاعة.

عارض « ستيفن وايز » وبقية الأمريكيين بشدة إعطاء رد مباشر لمالكولم، إذ كان وزير المستعمرات قد أدلى بتصريح ذى مغزى وهام، فعلينا أن ندرس كل كلمة فيه ونحضر ردا دقيق الصياغة ، ولكننى شخصيا عارضت ترك الجلسة دون أن يكون هناك رد من جانبنا، فما قاله مالكولم لم يكن بجديد علينا ، ولم يكن من المعقول أن يدعى رفاقى أنهم قد صعقوا لتصريح الحكومة .

وقد نادى حاييم بالتصويت على الموضوع فوافقت الأغلبية على الإدلاء برد فورى من جانبنا ، لكن حاييم لم يكن مستعدا لتقديم الجواب ،كما رفض الغير أيضا تقديمه فوقعت المسؤولية علىّ، وقبل أن تتاح لى فرصة تحضير الرد عاد أعضاء الحكومة، وأعلن حاييم أننى سأتولى الرد عليهم يتلخص، ما قلت فى الآتى على وجه التقريب حسب المذكرة التى دونتها الحكومة ، تحدث وزير المستعمرات وكأن المناقشة قائمة بين العرب واليهود. وهذا منطلق خاطئ ففى رأينا أن هذا الحوار بين الشعب اليهودى وباقى شعوب العالم وإن لم تكن المشكلة مشكلة عالمية لما جلس الوفد اليهودى هنا ليناقش حكومة صاحب الجلالة، فهذه ليست الحكومة البريطانية، بل صاحبة الانتداب الذى أعطى حق الإشراف عليه وتنفيذه من قبل خمسين دولة .

وقد طلب منا وزير المستعمرات أن نضع أنفسنا موضع العرب، وكان هذا المطلب عادلا لو فعل العرب ذات الشيء ووضعوا أنفسهم مكان اليهود. ولكنهم غير مستعدين لذلك بأى شكل من الأشكال. فهم لا يقبلون حتى الجلوس هنا. وادعى وزير المستعمرات أن الذين قاموا بصياغة وعد بالفور لم يكونوا على إطلاع بما يحدث فى فلسطين وكانوا يعتقدون أنها بلد خالية من السكان . غير أن الحكومة البريطانية والشعب البريطانى كانا يعرفان ولا شك عن فلسطين ما لا يعرفه الغير لأنهم كانوا قد قاموا باستطلاع واسع فى البلاد منذ القرن التاسع عشر.

إن صلات الشعب اليهودى بأرض إسرائيل لم تبدأ بوعد بالفور أو بمشروع الانتداب البريطانى ، فهذه لم تعترف إلا بوضع تاريخى قائم يتجسد فى الصلة بين الشعب اليهودى وفلسطين ، فقد اعترف الانتداب أننا موجودون فى فلسطين من خلال حق مشروع وليس كمنة أو عطاء من أى جهة ، فكل من يعرف تاريخ فلسطين والشعب الفلسطينى يعلم أننا كنا هناك قبل العرب بمئات السنين ، فإن ستة عشر ألف يهودى فى العالم اليوم يعتبرون فلسطين وطنهم القومى.

صحيح أن وعد بالفور ومشروع الانتداب لم يذكرا بالتحديد موضوع إنشاء دولة يهودية فى فلسطين ، ولم يكن بإمكانهما غصب اليهود على الاستيطان هناك، ولكن تفكيرهم كان كالآتى : إن اليهود لو أرادوا لكانوا قادرين على إنشاء دولة ، فإن الإثارات فى وعد بالفور وفى مشروع الانتداب للحفاظ على حقوق الفئات غير اليهودية ، الدينية منها والمدنية ليتقنوا بأن فلسطين لم تكن خالية من السكان وكان من الواضح أن الدولة اليهودية ستكون كفيلة بحماية تلك الحقوق.

وقال وزير المستعمرات أن موافقة العرب أو على الأقل عدم معارضتهم أساسية لتنفيذ الوعد والانتداب ، ولكن هذا الشرط المتعلق بموافقة العرب أو رضاهم الضمنى لا يظهر فى نص وعد بالفور أو مشروع الانتداب ، فقد اعترفت شعوب العالم من خلال عصبة الأمم بأولوية الحق اليهودى طالما تم الحفاظ على حقوق باقى السكان الدينية والمدنية.

كما ادعى وزير المستعمرات أن وعد بالفور ينص ضمنا أنه على اللجنة ذات الأغلبية فى البلاد أن تتولى الحكم عندما تصبح فلسطين جاهزة للحكم الذاتى ولكن ألم تكن هناك أغلبية عربية عند صدور وعد بالفور ؟. وألا يعرف وزير المستعمرات أن مسؤولية عدم وجود أغلبية يهودية فى البلاد حتى الآن تقع على حكومة الانتداب التى وضعت حدودا جائزة ومفتعلة على الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

وقد افترض وعد بالفور أن الجالية اليهودية فى فلسطين ليست إلا جزءا صغيرا من الجالية التى سنكونها هناك مستقبلا إذا تطورت البلاد حسبما نأمل فى تطويرها، كان هذا الافتراض صادقا فى حينه ولا يزال، فإن أكبر إثبات لصحته هو ازدياد الجاليتين العربية واليهودية منذ ذلك الحين، فلم تعد المشكلة مشكلة التسعمائة ألف عربى أو الأربعمائة ألف يهودى الذين يسكنون البلاد اليوم، وإنما هى مشكلة الجالية اليهودية الحالية وآلاف اليهود الذين سوف يفدون، والذين يريدون الهجرة فى المستقبل ، والجالية اليهودية لا تكبر على حساب السكان الحاليين للبلاد به تقوم بتطوير إمكانيات البلاد الكامنة التى لا يتقنها إلا اليهود.

فالشعب اليهودى ربما يعرف ويقرر أكثر من غيره ما معنى أن يكون المرء بلا وطن ، فالشعوب العربية مركزة فى البلاد العربية وتحكم نفسها ، وفلسطين ليست إلا إحدى البلاد التى غزوها، أما أهل البلاد الأصليين فهم اليهود ، وقد اعتبروها وطنهم عبر أجيال المنفى والتشتت ، وكان هذا تصور شعوب العالم التى أعطت بريطانيا حق الإشراف على مشروع الانتداب إلى أن يتم تنفيذ وعد بالفور كاملا .

وإذا اعتبر عرب فلسطين أنفسهم جزءا من العالم العربى — وهم على حق فى ذلك — فيجب أن يقتنعوا بأن الآمال العربية يتم تحقيقها حتى لو أصبحت فلسطين دولة يهودية، وهى لا تكون إلا أقل من واحد فى المائة من مساحة البلاد العربية.

إن نصوص الانتداب البريطانى تشير إلى إعادة بناء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين وتؤكد مسؤولية حكومة الانتداب فى تنفيذ ذلك، ويليه أن تكون المهمة الأولى والأساسية لتلك الحكومة خلق الظروف السياسية والإدارية والاقتصادية التى تؤمن إنشاء الدولة اليهودية، ومن ثم يلى ذلك تطوير أجهزة الحكم الذاتى التى تحافظ على الحقوق الدينية والمدنية لجميع سكان البلاد أيا كان عرفهم أو ديانتهم .

وعندما انتهيت من كلمتى توجه الدكتور وايزمان إلى مالكولم ماكدونالد سائلا: «ألم يكن موضوع إنشاء وطن قومى يهودى فى فلسطين عبارة عن إعادة بناء بالفعل؟. وألم يذكر نص مشروع الانتداب ذلك حرفيا ؟.

فرد مالكولم :« بالطبع إن لليهود حقوقا خاصة ، ولكن هناك حقوق لليهود وليس للشعب اليهودى ».

وبعد مناقشة قصيرة اقترح أن تستأنف المناظرة فى الفترة الثانية .

اليوم قمنا بتحضير ملخص لافتتاحية حاييم الموجهة للصحافة، وبعد أن قامت الصحف بنشر وجهة النظر العربية اليوم سنسلم الملخص للصحف اللندنية يوم الاثنين لينشر صباح الثلاثاء ، علمنا من العرب :

١ -أنهم لن يتنازلوا قيد شعرة عن مطالبهم.

٢ - لم يقرر بعد راغب النشاشيبى ورفاقه إذا ما كانوا سينضمون إلى الوفد العربى العام. وسوف يتخذ القرار النهائى بعد وصول يعقوب فراج — عضو المجلس العربى الأعلى — إلى لندن وقد بلغنا من مصادر أخرى أن م.م قد وعد العرب بأنهم سيمنحون بعض التنازلات .

الأمور تقترب من الذروة – على الأقل فى لندن سـيتحول محور العمل إلى فلسـطين والولايات المتحدة قريبا لا يمكننى وصف مدى انشغالى هنا فإلى جانب المحادثات مع الحكومة يتكون يومى من الآتى :

١. اجتماع للجنة التنفيذية .

٢. اجتماع مع الوفد اليهودى .

٣. محادثات مع ستيفن وايز وغيره من الأمريكيين .

٤. محادثات مع الوفد الفلسطينى .

٥. مناقشات فى الدائرة السياسية عن الوضع العام .

إلى جانب الكثير من المواضـيع الطارئة . فعندما فرغت من عملى اليومى بالأمس كنت مرهقا إلى أقصـى حد .

النهاية :

لقد مررت فى حياتى بمواقف صعبة وكثيرة ، أذكر يوم ألقى القبض علىّ من قبل جندى رو سى فى ورا سو عام ١٩٠٣أو ١٩٠٤ عندما كنت لا أزال صبيا ، وقد كان الناس فى بلدتى مقتنعين بأننى سوف أُشنق ، وبقيت فى السجن مدة أسبوعين وكنت متوترا قلقا بسبب الوضع المجهول الذى أواجهه .

أذكر بعد ذلك قلقا من نوع آخر – فى سيجيرا – فى الجليل عندما قتل يهودى أحد العرب أثناء أحد أعيادنا دفاعا عن نفسـه ، كما أذكر حادثة أخرى عندما أوقفت فى القدس أثناء الحرب العالمية أثر حكم أصـدره الأتراك ضد الصهيونيين فبدأ الكثيرون من أصدقائى والموثرين من أهالى القدس يبتعدون عنى خوفا .

وأخيرا ألقى القبض علىّ وعلى «بن زفى» ووضـعنا فى زنزانة أحد السـجون التركية ، ولم يجرؤ على زيارتنا سـوى رجل واحد ، وكان يهوديا سـفرويا يسـمى أنتيبنى « وقد حل أيضـا فيما بعد » وإلى أن حكم علينا بالترحيل من البلاد ولم نعرف ما سيكون مصيرنا.

أعود بالذكرى إلى أيام عصـيبة وقلقة فى أمريكا وإلى أيام الفرقة اليهودية والمظاهرات الأولى فى فلسـطين وأيام أحداث « تل حى » والإبادات فى القدس وغيرها غير أننى خلال كل تلك التجارب لم أمر بمثل ما مررت به خلال الأسابيع الثلاثة الماضية.

لم ينته مؤتمر لندن بعد وإن كنت أعتقد أنه قد قارب على نهايته، لكننى لا أسـتطيع أن أصـفه أو ألخصـه فى الوقت الراهن، وأنا قد وجدت بعض الوقت للكتابة إليك فقط . لأننى ا ضطررت لق ضاء ثلاثة أيام متتالية فى غرفتى وذلك بسبب برد أصابنى وألزمنى الفراش.

لست فقط عاجزا عن وصف حالتى النفسية خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، ولكننى بالإضافة إلى ذلك لا أستطيع أن أودع تلك الوقائع فى ر سالة. لقد وعدنى كابلان بأنه سيتعهد كى تصلك يا زوجتى العزيزة نسخة من مطبوعات المؤتمر ، وعندما أعود – وآمل أن يكون ذلك قريبا – سيمكنك أن تقرأى كل ما أحضره معى ، كل محادثاتى مع كبار موظفى الحكومة البريطانية وكل وقائع الدورات الرسـمية ، وتلك المادة فى الوقت الحالى لا تعطى صورة شاملة أو حية عن كل ما يحدث هنا إذ أن الورق البارد والر سائل الصامتة لا يمكن أن تصور كل ما يجرى هنا بأمانة .

كما أن الوقائع مختصرة و شبيهة بالملخصات، ولكن بالرغم من كل هذا سوف تعطيك هذه المستندات فكرة عن الصراع غير المتكافئ ، والشبيه بصراع داوود وجليات الذى يحدث هنا فى قصر سانت جيمس بين ممثلى شعب بائس وبدون أمل وبين حكومة صاحب الجلالة ، حكام أعظم إمبراطورية على وجه الأرض .

الصـراع لم يصـل نهايته بعد ، ولكن نتائجه أصـبحت متوقعة فمؤتمر لندن سـوف ينتهى بلا شـك دون الوصـول إلى أى اتفاق . لن يكون هناك اتفاق يهودى – عربى . ولا اتفاق يهودى – بريطانى ولا حتى اتفاق من بريطانيا وعدا بالاستقلال ، استقلال فلسطين الذى يعنى فى الواقع استقلالا عربيا، ولكن هذا الوعد ليس قاطعا ومشروط بشتى التحفظات وقناعتى أن عرب فلسطين الذين يتبعون المفتى فى سيا سة لن يقبلوا بتلك الشـروط. الحكومة البريطانية تطالب بأن يوافق العرب على بعض الضـمانات التى تؤمن إنشـاء وطن قومى يهودى داخل فلسطين مستقلة ، أنا لا أتصور أن المفتى سيوافق على مشروع الوطن القومى اليهودى . ولماذا يوافق ؟ وسيقول لنفسه : إذا قبلت بالضمانات الآن فذلك سيعنى أننى أتنازل عن شيء اعتر ضت عليه طيلة الأعوام الماضـية ولن أنال اليوم مقابلا عنه. إن الحكومة تعدنى بالاسـتقلال فى المسـتقبل ومن يعرف إذا ما كانت سـتلتزم بكلمتها أم لا. وفى نفس الوقت سـأضـطر للقبول بالوطن اليهودى. وسـيصـبح الاعتراف به حقيقة واقعة . لماذا إذا أوافق ؟».

إذا يتضـح أن المؤتمر سـوف ينتهى دون اتفاق وإن كا نت ا لدول العربية ، وهى أهم طرف فى هذه المحادثات بالنسبة لبريطانيا بشيء من الرضى إذا ما التزمت الحكومة بوعدها بمنح فلسطين استقلالها .

لا شك أننا نواجه أياما عصيبة فى فلسطين بعد فشل هذه المحادثات ولكننى لا أرى مبررا للرعب أو اليأس ، فقط ، يجب علينا أن نتجنب اقتراف الأخطاء ، أن نبقى على تصميمنا متمسكين بالموقف الذى اتخذناه حتى الآن وأن نرفض الاشتراك فى أى خطوة أو مؤسسة أو محاولة لإنشاء دولة مستقلة عربية فى فلسطين. وأن نحاربها بكل قوانا لو حدث وأنشأت ، فإننا لو بقينا متحدين هنا وفى القدس وأصررنا على نيل ما هو من حقنا بموجب قرار الانتداب – أو أى شىء ينوب عنه – دولة يهودية ، حينذاك لن يتمكن لا الإنجليز ولا العرب من وأد آمالنا فى هذا البلد . والإنجليز لن يسلمونا للمفتى ضد إرادتنا والمفتى ليس من القوة بحيث يسيطر علينا بمفرده . وقد شرحت ذلك مرارا خلال محادثاتى مع الحكومة البريطانية.

إذا كنا نواجه أى خطر فعلى فهو من الداخل ، كأن يصاب اليهود بالتردد والبلبلة وينتهوا بالاستسلام فنحن اليهود وحدنا وبأيدينا أن نسمح لبريطانيا فى تحويل فلسطين إلى دولة عربية . وفى رأيى أن عملنا السياسى الأساسى خلال الأشهر القادمة هو ترتيب وتنسيق الجبهة الداخلية ، فيجب على الحركة الصهيونية أن تعرف ما تريده وما ينتظرها فى المستقبل . وأنا أرى فى محادثاتى هنا مع أقرب الناس إلىّ وبألم وتعجب – أن حتى أفاضلهم لا يرون الصورة بوضوح والطريق أمامنا غير واضحة. وهذا أكبر خطر أتوجس منه اليوم .

أنا أعارض كليا أى حديث عن الحض على الاضطرابات والمظاهرات ، فمثل تلك المقترحات إنما تدل على العجز فإذا كانت هناك مؤامرة لتحويل فلسطين إلى بلد عربى، فإننا من القوة بحيث تدحضها ، ففى المرحلة الأولى سوف نقاومها سلميا ولكننا سنلجأ إلى التحرك فى المرحلة الثانية . فالدولة العربية لن ترى النور إذا عارضناها بحزم كاف.

نحن لسنا بحاجة إلى الا ضطرابات فهى تضرنا وحدنا دون غيرنا ولماذا نقدم على ما فيه ضرر لنا ؟ لا ، لا يجب علينا أن نضرب إلا إذا ساهم ذلك مباشرة فى تحقيق الهدف النهائى ، فالعمل الوحيد الذى يجب أن نقدم عليه الآن هو رفض الاشتراك فى الهيئات التى تحضر للدولة العربية . وكنت قد كتبت رسالة مطولة للأولاد منذ خمسة أشهر شارحا كل هذا بالتفصيل وقد كنت أشعر بخطورة الموقف منذ فترة بعيدة وقلت فى حينها أننا لم نقع فى الخطأ الذى وقع فيه التشيكيون فإننا لن نعانى نفس المصير الذى انتهوا إليه .

انتهى المؤتمر البريطانى – اليهودى اليوم . واجتمع الوفد اليهودى فى مكتبنا فى الساعة الثالثة من بعد الظهر وقرر بالإجماع أنه لا يمكننا قبول مقترحات الحكومة، البريطانية كأساس للتفاهم . وأن الوفد قد تم حله بالتالى. وكانت هذه نهاية محادثات لندن بالنسبة لنا .

لا شك فى أن العرب سيخبرون الحكومة غدا بأنهم أيضا يرفضون المقترحات. لقد قبلوا من الحكومة طوال يومين أن يعيدوا التفكير فيها . فى الواقع كانت البلاد العربية ميالة إلى قبول المقترحات ولكن عرب فلسطين عارضوها بشدة. وكانوا فى رأيى على حق فى معارضتهم وإن كانت هذه المقترحات تسلبنا كل شيء إلا أنها لا تعطى العرب شيئا، ومن الواضح أن العرب أيضا سيقومون برفضها

وملخص ما تقترحه الحكومة هو الآتى :

١ . إن تتوقف الهجرة اليهودية بعد خمسة أعوام ولا تستمر بعد ذلك إلا إذا وافق العرب.

ولن يسمح خلال هذه الأعوام الخمسة بوفود أكثر من ٧٥,٠٠٠ مهاجر ، يكون ٢٥,٠٠٠ منهم لاجئين – معظمهم من الأطفال والأقارب فى المهجر – يسمح لهم بالدخول إلى فلسطين فورا بعد أن يتأكد المندوب السامى من أن هناك إمكانيات كافية لاستيعابهم وأنه من الممكن نظريا جلب كل هؤلاء المهاجرين إلى فلسطين خلال العام أو حتى على مدى بضعة أشهر، وسيسمح لعشرة آلاف مستوطن بالدخول سنويا إذا ما ثبت أن قدرة البلاد الاستيعابية تسمح بذلك . وسوف تستشير الحكومة العرب واليهود فى نفس الوقت لدى دراستها إمكانية البلاد .

أما المهاجرون الذين دخلوا فلسطين بطرق غير شرعية – وتقدر الحكومة عددهم بأربعين ألف نسمة – فسوف يسمح لهم بالبقاء ولكن الحكومة ستقوم بإجراءات لمنع تسلل المهاجرين فى المستقبل فإذا ما دخل شخص إلى البلد بدون تصريح ولم يمكنها تسفيره فسوف يطرح من عدد المهاجرين المسموح لهم بالدخول فى تلك السنة .

٢ . يخول المندوب السامى سلطة منه شراء الأراضى من قبل اليهود، وله أن يقرر المناطق التى يحظر فيها قطعيا شراء اليهود للأراضى، وفى أية مناطق يسمح لهم باقتناء مساحات محددة ثم فى أية مناطق تكون لهم حرية الشراء المطلقة .

٣ . إن هدف الحكومة هو إنشاء دولة فلسطينية لا تكون يهودية ولا عربية وربما كانت دولة فيدرالية ، ولن تنشأ تلك الدولة فورا وربما استغرقت الإجراءات السابقة لذلك عشرة أعوام غير أنها ستشكل فى وقت قريب لجنة استشارية يتكون ثلثا أعضائها من العرب والثلث الباقى من اليهود، كما سوف يعين أعضاء من العرب واليهود فى لجنة تنفيذية على أن تتحول تلك اللجنة مع مرور الزمن إلى مجلس تشريعى، ويتم إنشاء الدولة فقط عندما تتأكد الحكومة من أن الشعبين أصبحا يتعايشان معا فهذا هو بالتقريب المشروع الذى قدم لنا

وللعرب أمس. وقد رفضناه بطبيعة الحال. وإذا جرد المشروع من التفا صيل الزخرفية التى تغلفه نبقى فى مواجهة التفصيلات العادية التالية :

١. سيبقى اليهود أقلية لا تتعدى ثلث سكان البلاد .

٢. لن تكون هناك هجرة يهودية دون موافقة العرب ، ستبقى الهجرة اليهودية مشروطة بموافقة العرب .

٣. لن تكون هناك دولة مستقلة بدون موافقة اليهود .

بهذه الطريقة تكون الحكومة البريطانية قد سلبت كل من الجانبين أهم ما كانا يصبوان إليه .

فاليهود يطالبون بالهجرة – وعلى ذلك منح العرب حق منع الهجرة والعرب يريدون الا ستقلال – فأعطى اليهود حق منع ذلك .

ومثل هذا البرنامج كفيل باغتصاب الجهتين وبتحريض العرب ضد اليهود . فالآن سوف يقول الإنجليز للعرب : كنتم تطالبون بالاستقلال وقد منحناكم إياه واليهود هم الذين يعرقلونه، وسوف يقولون لليهود : لقد طالبتم بالسماح بالهجرة احصلوا على موافقة العرب وستكون ميسرة لكم.

وكان من المستحيل إيجاد خطة أكثر كفالة لتعميق الهوة بين الشعبين، وتدعى الحكومة أن الغاية من الخطة الجديدة هى إجبار الطرفين على التعاون معا. ولكنها فى الواقع ستزيد من حدة الخلاف بين اليهود والعرب، وسيتمكن كل طرف فى هذا الظرف من إعاقة تقدم الطرف الآخر وأنا لا أستطيع أن أتصور خطة أكثر سوءا وشرا وغباء وقصر نظر ، وواثق من أن استمرارية تنفيذها من المستحيلات .

لقد وجهت إلينا فى الوقت الحا ضر ضربة قا ضية ، فقد ألغت الحكومة عمليا وعد بالفور، وأعلنت لأول مرة حتمية بقائنا أقلية فى فلسطين، ولكننى بالرغم من ذلك لا أرى سببا للخوف أو اليأس، فالمشروع الجديد من الغباء والسخف بحيث أننى أ شك فى إمكانية الشروع فى تنفيذه لا شك إننا سنواجه بعض الصعوبات ولكننا سوف نتغلب عليها إن لم تنشب حرب عالمية فى هذه الأثناء.

إن نضالنا هنا فى لندن خلال الأسابيع الستة الماضية لم يكن عبثًا فلأول مرة فى تاريخ الشعب اليهودى ومنذ الغزو الرومانى لبلادنا واجهنا صراعا هاما مع دولة جبارة ولم نلجأ فى ذلك إلى التوسل أو طلب الرحمة أو مناشدة العدالة ، واستعملنا لأول مرة حجة جديدة وسلاحا جديدا : قوتنا فى فلسطين، وأعتقد البريطانيون فى بادئ الأمر أننا نبالغ فى تصوير الواقع ولكن عندما اتضحت لهم الحقيقة غضبوا.

ولم يصــدقوا آذانهم عندما أخبرنا الحكومة بحزم وبثقة ذاتية قوية، إننا لن نمكنهم من إنشــاء دولة عربية فى فلسطين، وأن العرب لن يستطيعوا حكم فلسطين ضد إرادتنا .

فعندما اتضــح لهم صــحة قولنا وبأننا قادرون على منع إنشــاء دولة عربية ، قالوا : ما دمتم قادرين على منع العرب من الحـصول على الا ستقلال، فإننا سوف نمنح العرب حق منع الهجرة ، ولكن مثل هذا العقاب لن يخيفنا ، ولن تقوم الدولة الفلسطينية المستقلة إلا إذا خان «اليشوف» أنفسهم والشعب اليهودى.

كما أننا قد لقنا العرب درسا،فقد التقينا مرتين بمندوبى الدول العربية « العراق ومصر والعربية السعودية » إحداها فى ٢٣ نوفمبر والثانية يوم ٧ مارس . وكان المتحدث الر سمى عن الجانب العربى فى الاجتماعين هو المندوب المصــرى على ما هر باشــا ، فأول مرة تكلم فيها عن يهود فلســطين وكأنهم يهود من ســكان مصــر والعراق ، ووعدنا بالمســاواة فى الحقوق ولكنه بدل لهجته فى المرة الثانية . فكأنه قد أدرك أن يهود العرب بمساندة الصهيونيين ، قد تفهموا الصهيونية أكثر من أى وقت مضى، وهم أيضا يخدمونها أكثر .

كما تعلم اليهود الأر ستقراطيون غير الصهاينة فى إنجلترا الكثير خلال تلك المحادثات، لأول مرة استمع اللورد «بيرســتر» واللورد «ريدنج» و«لايونيل كوهين» وأصــدقاؤهم إلى اليهود وهم يخاطبون حكام العالم بحزم واعتداد بثقة وتصميم وشعور بالقوة . وهم وإن لم يكونوا مقتنعين فى قرارة أنفسهم بكل ما قلناه إلا أنهم اضطروا للاستماع وللمشاركة فى اعتدادنا وكبريائنا.

أنا واثق من أنهم فخورون ضمنا لوجود بقعة فى العالم حيث يكون اليهود قوة ملموسة، فقد كانوا طيلة هذه الســنوات يعتبرون «اليشــوف» كجالية من الفقراء المحتاجين إلى الصــدقة والمعونة ، وفى هذه المرة رأوا «يشوفا» من نوع آخر : منبعا للقوة اليهودية وهم الآن يحترمون « اليشوف» وسيعيرونه السمع .

كانت المحادثات هامة وإن كان لمجرد ما أ سلفت من الأ سباب . ومهما كلفنا من دم وقلق فلا أعتقد أنه كان بمقدورى أن أتحمل قلق تلك الأسابيع الستة الماضية حتى لأسبوع آخر. ونحن وإن كنا قد خسرنا هذه المعركة غير أن قوتنا الســياســية والإســتراتيجية لم تنقص بل ازدادت ، أنا واثق من قدرتنا على الاســتمرار فى القتال وعن انتصارنا الحتمى فى النهاية.

إن أهم اعتبار الآن هو ألا يرتبك « اليشــوف» أو يضــعف وإلا فقد وعيه أو يرتكب حماقة أو هفوة. ويجب أن يقف الشــعب اليهودى إلى جانبه، وأن يقدم له كل العون المادى والمعنوى الذى يحتاجه لحرب طويلة وقاسية . لأن النصر المحتم ليس قريبا، لأن الطريق إلى النصر النهائى طويلة .

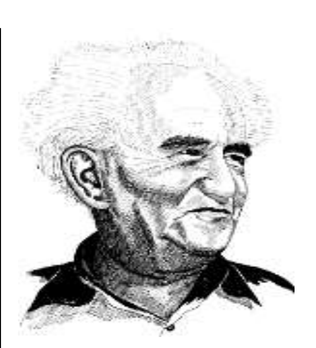
يجب عليّ أن أرتاح لبضـعة أيام قبل عودتى إلى فلسـطين غير أن الأسـبوع القادم سـيكون مليئا بالعمل إذ علينا التحضير لمناقشة فى البرلمان بعد عشرة أيام أو أسبوعين . ولكننى سوف أكون معكم فى عيد الفصح .

وختاما يا أعزائى ..

أرجو أن تكونوا قد ا ستمتعتم بقراءة مذكراتى هذه ، أو تلك الر سائل التى أر سلتها لكم والتى تمثل جزءا من حياتى السياسية منذ أن كنت جنديا فى معسكر صاحب الجلالة « بريطانيا » وكذلك كفاحى المستمر كى أدخل أرض الموعد « فلسطين » فى مقدمة آلاف من الشعب اليهودى التائه فى أنحاء العالم . أن أجمع الشعب التائه كما تجمع الدجاجة فراخها، وأكون لهم رئيسـا يرعى مصـالحهم وأسـعى بكل ما أوتيت من قوة أن أنا ضل وأكافح وأحارب فى سبيل قيام دولة إسرائيل . فإننا شعب الله المختار الذى أحبه الله وفضله عن بقية شعوب العالم .

إننا الشعب الذى لن يهزم ولن يستسلم ولن يعيش أبدا مشتتا بعد اليوم .

بن جوريون



David Ben Gurion

1880 - 1973

الصهيونية في سطور

يبدأ تاريخ فلســطين المعروف منذ عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، وأول من اســتوطن هذه البلاد قبيلة كنعان العربية التى نزحت من جزيرة العرب ، وفى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من العراق جماعة من اليهود بقيادة النبى إبراهيم وأقاموا فى فلســطين إلى أن هاجروا بسبب المجاعات إلى مصر حيث استعبدهم الفراعنة .

ظل اليهود مستعبدين فى مصر إلى أن أنقذهم النبى موسى وعاد بهم إلى فلسطين .

انقســم اليهود إلى مملكتين . مملكة إســرائيل ومملكة يهوذا . وســقطت الأولى فى يد الأشــوريين بعد ٢٥٠ ســنة من تاريخ حكمهم ، كما ســقطت الثانية فى يد البابليين بعد ذلك بمائة وخمســين ســنة أخرى ، ثم تلا ذلك الفتح اليونانى ، وجاء بعده الفتح الرومانى.

فى سنة ١٣٥ ميلادية ، أمر الإمبراطور «أدريانوس» أحد أباطرة الرومان بتدمير أورشليم ، فرحل اليهود إلى مصر وشمال أفريقيا وأسبانيا والبلاد الأوروبية . ولم يتبق منهم فى فلسطين سوى عدد قليل .

احتل العرب فلســطين عام ٦٣٧ ميلادية . ودام حكمهم فيها ٨٨٠ ســنة متواصــلة. ثم انتقل الحكم إلى الأتراك. وظلت فلسطين فى حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة.

أدى التطور الفكرى فى أواخر القرن الثامن عشر إلى مساواة اليهود برعايا البلاد فى معظم البلاد الأوروبية فاندمجوا فى أوطانهم حتى أصبحوا جزءا منها.

لم يحل ذلك دون قيام بعض متعصبى اليهود وذوى الأطماع منهم يتلمســون أسباب الشكوى ويدعون لإنشــاء وطن لليهود تمهيدا لتأســيس إمبراطورية عالمية واســعة الأرجاء . كما دعا إلى ذلك – لأول مرة فى انجلترا عام ١٦١٦ – السير هنرى فينش فى كتابه « نداء اليهود » .

لكن حركة المتعصــبين لم تتخذ شــكلا إيجابيا إلا عام ١٨٣٨ حين ســافر موســى حاييم مونتيفيور إلى فلسطين فعاين أراضيها ودرس طرق استغلالها ثم طلب من محمد على باشا – وكان قد ضم فلسطين إلى الأراضى المصرية – أن يمنحه أرضا لمدة خمسين أو مائة عام ، على أن يعطيه مقابل ذلك ربحا يتراوح بين عشرة وعشرين فى المائة . فرفض محمد على إجابته إلى طلبه.

وبرغم ذلك وفق موسى مونتيفيور إلى شراء أول ضيعة فى فلسطين بجوار مدينة يافا عام ١٨٥٥ خصصت لإقامة فقراء اليهود ومتعصبيهم ممن يريدون العودة إلى أرض الموعد .

فى سنة ١٨٩٤ اتهم ألفريد دريفوس – أحد ضباط مدفعية الجيش الفرنسى اليهودى – بالتجسس وبيع بعض الوثائق العسكرية لألمانيا . ولما قدم للمجلس العسكرى حكم بإدانته فثارت ثائرة الرأى العام الفرنسى، وتحامل الغوغاء على اليهود جميعا .

واتفق أن ثبتت براءة هذا الضابط اليهودى بعد عشر سنوات قضاها فى السجن. فاستغل هذا الظرف صحافى نمساوى يدعى ثيودور هرتزل ووجد فيه مادة خصبة للشهرة والزعامة والدعاية لليهود، فأخذ يدعو بتأسيس دولة يهودية يهاجر إليها المضطهدون الذين لا يطيقون البقاء فى البلاد التى يسكنوها.

لاقت دعوة هرتزل ترحيبا من اليهود ذوى الأطماع . فعقدوا عام ١٨٩٧ فى مدينة بال بسويسرا أول مؤتمر صهيونى للبحث فى تأسيس الدولة اليهودية، وأقر المجتمعون ضرورة الإسراع فى تحقيق هده الرغبة على أن يكون مركز دولة إسرائيل الحديثة فى أرض إسرائيل القديمة ، أى فلسطين . ورأى بعض المهووسين منهم أن يقيموا فى أرض تمتد من الفرات شرقا إلى نهر النيل غربا.

لتحقيق ذلك . تألفت لجنة العمل وهدفها تمهيد وإنجاز المفاوضات والمحادثات مع ممثلى الدول وتألف البنك الاستعمارى اليهودى برأس مال قدره مليونان من الجنيهات تبرع بها سراة الصهيونيين، الغرض منه جمع الإعانات والأموال اللازمة للمشروع والإشراف على إنفاقها .

وكلت لجنة العمل الزعيم هرتزل فى الاتصال بالسلطان عبد الحميد كى يلتمس منه امتيازا بإنشاء مستعمرات يهودية زراعية فى فلسطين والبلاد المجاورة . ولكن محاولاته العديدة لإقناع، السلطان وإغرائه بالقبول ذهبت أدراج الرياح.

مات هرتزل – واضع الحجر الأول فى بناء الصهيونية – عام ١٩٠٢ وظلت جهود الذين خلفوه من الزعماء ضئيلة الأثر ومطالبهم بعيدة التحقيق حتى نشوب الحرب العالمية الأولى. فأصغت ألمانيا لأقوالهم وتقدمت بالوساطة بينهم وبين تركيا إلا أن تركيا تشددت فى الأمر كثيرا وعرضت على الصهيونيين شروطا قاسية لم يقبلوها .

وأحست بريطانيا عام ١٩١٧ بأن ميزان الحرب العالمية الأولى يوشك أن يتحول ضدها ، وبأنها فى حاجة لتأييد الجاليات اليهودية فى أمريكا ، وتأييدهم فى ألمانيا والبلاد المعادية كى يناصروا الحلفاء سواء بالتجسس أو الحض على الثورة. فقطعت لليهود عهدا سمى « وعد بلفور » بقصد استمالتهم إليها.

فوجه اللورد بلفور – فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ – باسم الحكومة البريطانية خطابا إلى اللورد روتشيلد – بوصفه أحد زعماء الصهيونية – جاء فيه :« أن بريطانيا تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل كل مساعيها لتسهيل بلوغ هذا الهدف ».

هذا بالرغم من أن الملك حسين بن على ، كان قد أعلن الثورة على الدولة العثمانية سنة ١٩١٦ وأخذ عهدا على بريطانيا باسم الحلفاء – بعد أن تبادل مع السير هنرى مكماهون عدة خطابات – بأن يعترفوا باستقلال الولايات العربية الداخلة فى نطاق السلطنة .

وطرب الصهيونيون لتصريح بالفور؛ لأنه أول مستند تصل إليه أيديهم وأول وعد يعطى لهم، فأخذوا يتغنون بمملكة صهيون الجديدة وقاموا يرسمون الخطط لإجلاء العرب عن فلسطين وإنشاء وطن قومى بها .

عندما سئل الدكتور وايزمان – وهو من الزعماء المتطرفين الذين يشرفون على تنفيذ الخطط الصهيونية – عما يعنيه الصهيونيون بالوطن القومى ، قال : « معناه جعل فلسطين يهودية كما أن إنجلترا إنجليزية وأمريكا أمريكية » .

وضع الصهيونيون – لتحقيق غايتهم – منهاجا واضحا يتلخص فى إيجاد أكثرية يهودية ساحقة بفلسطين عن طريق الهجرة والاستيلاء على جميع الأراضى الصالحة بها وخنق العرب ماديا ، فإذا تحققت هذه الأمور الثلاثة ، اضطر العرب – على حد قول زعماء الصهيونية – إلى هدم خيامهم والعودة إلى الصحراء إلى المكان الذى أتوا منه .

عاون الإنجليز اليهود فى تنفيذ هذه الخطة، ففتح السير هربرت صاموئيل – أول مندوب سام لبريطانيا فى فلسطين، ومن جاءوا بعده من المندوبين – أبواب البلاد على مصاريعها أمام الغزو الصهيونى ، وبعد أن كان يقدر عدد اليهود فى فلسطين سنة ١٩١٨ بنحو ٥٥ ألفا فى سنة ١٩٤٥ خلاف الذين هاجروا إليها بطرق غير مشروعة.

ولم يتوان هربرت صاموئيل فى إلغاء القوانين والأنظمة التى سبق أن سنتها الحكومة العثمانية لمنع اليهود من امتلاك الأموال غير المنقولة واستبدالها بقوانين تحقق مطامع الصهيونية . وبعد أن كانت مساحة أراضى اليهود فى فلسطين تقدر بنحو ١٦٪ من مجموع الأراضى الصالحة للزراعة بها أصبحت نحو ٣٠٪ منها .

ومنحت الحكومة الصهونيين معظم امتيازات مشروعات توليد الكهرباء واستغلال الموارد الطبيعية وجعلت اللغة العبرية لغة رسمية فى البلاد إلى جانب الإنجليزية والعربية .

كان طبيعيا ألا يعترف العرب بوعد بالفور المشـؤوم، وأن يسـتنكروا سـياسـة بريطانيا ، فلما أخفقوا فى الحصول على حقوقهم بالطرق السلمية قاموا بسلسلة من الثورات فى عام ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٩ .

وعقد العرب سنة ١٩٣٠ مؤتمرا إسلاميا عاما فى القدس دعى إليه جميع الشعوب العربية والإسلامية فقرر المؤتمرون مقاطعة البضائع اليهودية وتأسيس شركة زراعية لإنقاذ أراضى العرب فى فلسطين ، ثم عقدوا مؤتمر الشباب العربى بعد ذلك بقليل وأصدر ميثاقا وطنيا جاء فيه :« البلاد العربية وحدة تامة الأجزاء . وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة فإن الأمة لا تقره ولا تعترف به » .

فى سـنة ١٩٣٣ تولى هتلر الحكم فى ألمانيا ، وأخذ يعذب اليهود ويضـطهدهم . فهاجر من يهود ألمانيا والبلاد الموالية لها إلى فلسطين خلال السنوات ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ ما يقرب من ١٥٠ ألف يهودى .

ضاق عرب فلسطين ذرعا من استمرار الإنجليز فى تطبيق البرنامج الصهيونى على أوسع نطاق فقاموا فى سنة ١٩٣٦ بأعظم ثورة فى فلسطين بقيادة فوزى القاوقجى ، وطلب ملوك العرب وأمراؤهم من الثوار وقف الأعمال الحربية ريثما تنتهى لجنة بيل من عملها ، وهى إحدى اللجان العديدة التى كان يوفدها الإنجليز لا لدراسة القضية الفلسطينية – كما يزعمون – وإنما لتخدير أعصاب العرب.

انتهت لجنة بيل من مهمتها سنة ١٩٣٧ فأخرجت للعالم أول مشروع بتقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة عربية جرداء وأخرى يهودية خصبة .

قررت الدول العربية عقد مؤتمر بلودان فى ٨ ، ٩ ، ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٧ اشترك فيه حوالى الخمسمائة عضو من جميع بلاد الشرق العربى .

وقرروا بالإجماع مقاومة مشـروع تقسـيم فلسـطين وإلغاء الانتداب ووعد بالفور ووقف الهجرة وإصـدار تشريع بمنع انتقال أراضى العرب لليهود.

ولما لم تجب مطالب العرب ثاروا، فلم تكتف بريطانيا بمراوغتها بل تعمدت الاعتداء على مكتب اللجنة العربية العليا وحاولت القبض على الحاج أمين الحسـينى ، ولكنه اسـتطاع الفرار إلى لبنان فى ١٣ أكتوبر سـنة ١٩٣٧ .

عجزت بريطانيا عن تنفيذ مشـروع التقسـيم ودعت إلى عقد مؤتمر فى لندن لبحث القضـية ؛ واشـتركت الدول العربية المستقلة والهيئات الوطنية فى هذا المؤتمر الذى عقد فى فبراير سنة ١٩٣٩ .

لم يسفر المؤتمر عن نتيجة فأصدرت الحكومة البريطانية «الكتاب الأبيض» فى ١٧ مايو ١٩٣٩ ،وهو يقضى بإدخال ٧٥ ألف يهودى إلى فلسطين فى خمسة أعوام وإقامة حكومة وطنية فى عشرة أعوام .

رفض اليهود الكتاب الأبيض؛ لأن الدولة التى سيسفر عنها دولة أغلبيتها عرب لا يهود وأظهر العرب ميلا للعمل بنصوص هذا الكتاب ولكن الإنجليز لم ينفذوه لأن اليهود رفضوه .

نشبت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩، فلزم العرب الهدوء وانضمت الشعوب العربية إلى جانب الحلفاء و غدوا ينتظرون تحقيق الوعود الجديدة كما انتظروا من قبل تحقيق الوعود السابقة فى الحرب العالمية الأولى .

انتهت الحرب وتشتت اليهود من جديد، فراحوا ينظمون وسائل الهجرة إلى فلسطين، وأخذوا يقومون بشتى أنواع الدعاية فى الولايات المتحدة فنجحوا فى التأثير فى سياسة أمريكا تجاه العالم العربى وحملوا ترومان على المطالبة بهجرة مائة ألف يهودى إلى فلسطين فى الحال .

دعم الصهيونيون الوكالة اليهودية – التى تشرف على تطبيق السياسة الصهيونية فى فلسطين – بالمال والدعاية والرجال.

تألف من الشباب الصهيونى ثلاثة جيوش أكبرها وأوفرها عدد جيش « الهاجاناة » والجيش الثانى يدعى « الأرجون زفاى لومى » أما الجيش الثالث فهو جيش العصابات التى تقوم بأعمال الإرهاب وقد سمى جيش « شترن » .

أخذت الجمعيات السرية الصهيونية ترتكب أفظع الجرائم فى فلسطين وخارج فلسطين فى سبيل التخلص ممن لا يعطفون على قضيتهم وتذليل العقبات التى تحول دون بلوغهم أهدافهم، فقتل لورد موين واعتدى بالرصاص على المندوب السامى فى فلسطين ونسف مقر الحكومة بفندق الملك داود . كل هذا والإنجليز لا يحركون ساكنا .

وبدأ عهد لجان التحقيق من جديد وبرزت فكرة التقسيم مرة أخرى، وتعقد الموقف وأصبحت فلسطين على فوهة بركان فعرضت القضية على هيئة الأمم التى قررت – تحت تأثير الصهيونيين – تقسيم فلسطين، وخصت العرب بالجانب المجدب، كما حرمتهم من أهم المراكز التجارية والصناعية فى بلادهم .

فقامت الثورة من جديد فى فلسطين وفى أنحاء العالم العربى والإسلامى لهذا القرار الغاشم ، وفى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ، كف الإنجليز يدهم عن «أرض الموعد» بعد أن أفسحوا الطريق للصهيونيين لاستيراد الأسلحة وتأسيس المصانع وتأليف الجيوش. فوقفت الدول العربية جمعاء صفا واحدا وقلبا واحدا لتدفع عدوان الصهيونية والاستعمار .

الصهيونية وموقفها
من العرب الفلسطينيين(١



David Ben Gurion

1880 - 1973

في مطلع عام ١٩٣٤، شعر دافيد بن جوريون، الذي كان يجمع بين يديه، زعامة الهيستادروت، من جهة، ورئاسة الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية في فلسطين، من جهة ثانية، بأن تزايد أعداد المهاجرين اليهود من ألمانيا قد عزز مواقع الحركة الصهيونية في فلسطين، وجعل الوقت مناسباً لإجراء مباحثات مع ممثلي عرب فلسطين، وذلك بغرض التوصل إلى اتفاق معهم يضمن، في مرحلة أولى، التكافؤ السياسي بين العرب واليهود، ويفضي، بعد أن يصبح اليهود أغلبية في البلاد، إلى قيام دولة يهودية.

اتصالات بن جوريون مع الزعماء العرب

يشير هنري لورنس إلى سلسلة من اللقاءات التي عقدها دافيد بن جوريون في عام ١٩٣٤ مع بعض الشخصيات السياسية العربية. فبحسب المؤرخ الفرنسي، عقد بن جوريون مباحثاته الأولى مع موسى العلمي في القدس في ٢٠ آذار ١٩٣٤، حيث كرر الزعيم الصهيوني أمام محاوره الفكرة الصهيونية التقليدية القائلة بأن الصهيونية ستجلب الازدهار الاقتصادي لفلسطين، فردّ عليه العلمي بأنه يفضّل أن يبقى بلده مخرّباً لقرن قادم، وذلك إلى أن يتمكن العرب من تنميته بأنفسهم. ثم طرح بن جوريون أفكاره ، حيث أكد بأن الصهيونيين يريدون هجرة غير محدودة وتحويل فلسطين، بما فيها شرق الأردن، إلى دولة يهودية، على أن تكون هذه الدولة جزءاً من اتحاد عربي، بما يُطمئن الأقلية العربية التي ستعيش فيها في المستقبل، ويبدو بأن موسى العلمي قد انذهل من هذه الأفكار، لا سيما بعد أن اقترح عليه بن جوريون القيام بتحرك مشترك عربي- يهودي لضمان مشاركة فعلية لسكان فلسطين في تسيير شؤون الحكم (لورنس، قضية فلسطين، الجزء الثاني، ص ٢٨٣-٢٨٤) .

أما الممثل العربي الثاني الذي حاوره بن جوريون، بحسب لورنس، في ١٥ حزيران ١٩٣٤، فقد كان رياض الصلح، الذي كان يقوم بزيارة إلى القدس. فبعد أن قام الزعيم الصهيوني بعرض الأفكار نفسها، التي سبق وأن عرضها على العلمي، أبدى الزعيم الوطني اللبناني تحفظه عليها، معرباً عن قناعته بأن فرنسا

ستعارض انضمام سورية إلى أي اتحاد عربي، وأن تغيير الوضع القائم قد يحتاج إلى حرب عالمية (لورنس، قضية فلسطين، الجزء الثاني، ص ٢٨٤).

وفي ١٨ تموز ١٩٣٤، التقى بن جوريون، وبفضل الجهد الذي بذله يهودا ماجنس، مع عوني عبد الهادي، حيث دافع الزعيم القومي العربي، خلال اللقاء، عن مصالح الفلاحين العرب وأشار إلى الخطر الذي يتهددهم من الهجرة اليهودية، فردّ عليه الزعيم الصهيوني بأن هناك في فلسطين مساحات شاسعة من الأراضي غير المزروعة، واقترح عليه أن تتأسس، في غضون ثلاثين عاماً، دولة يهودية على ضفتي نهر الأردن، تضم أربعة ملايين من اليهود ومليونين من العرب، وتكون جزءاً من اتحاد عربي. لكن عبد الهادي، وبحسب روايته، أبدى امتعاضه الشديد ورفضه الحازم لهذا المقترح.

وعقد بن جوريون فيما بعد، وخلال شهر آب ١٩٣٤، ثلاثة لقاءات جديدة مع موسى العلمي، ناقشا خلالها مستقبل الحرم القدسي وتكوين الاتحاد العربي ومسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وفي اللقاء الثالث، الذي انعقد في ٣١ آب، نقل العلمي إلى الزعيم الصهيوني موقف المفتي الذي كان لا يتصوّر وجود إرادة حقيقية لدى الصهيونيين للتوصّل إلى اتفاق مع العرب، ولا يرى مانعاً من ذلك، في حال توفر مثل هذه الإرادة، شريطة ضمان المصالح الدينية والاقتصادية والسياسية للعرب. لكن المفتي أكد، في الوقت نفسه، عدم قدرته على اتخاذ موقف فوري من هذه المسألة في ظل تصاعد عداء الرأي العام العربي للصهيونيين (لورنس، قضية فلسطين، الجزء الثاني، ص ٢٨٤-٢٨٥).

وبحسب لورنس دائماً، عقد، في ٢٢ أيلول ١٩٣٤، في جنيف، بترتيب من موسى العلمي، لقاء جمع بن جوريون مع إحسان الجابري و شكيب أرسلان، حيث أعاد الزعيم الصهيوني على مسامع محاورَيه العربيين أفكاره المعروفة، وأكد لهما بأن اليهود سيصبحون قريباً أغلبية في فلسطين، وأن من مصلحة العرب، كي لا يشعروا بأنهم باتوا أقلية، الانضمام إلى اتحاد عربي، لكن أرسلان اتّخذ موقفاً حازماً وردّ على بن جوريون بأن العرب لا يمكنهم قبول وجود أغلبية يهودية ولا قيام دولة يهودية في فلسطين، وعندما عرض الزعيم الصهيوني على الزعيمين القوميين العربيين استعداد الحركة الصهيونية لتقديم دعم سياسي واقتصادي للعرب في سورية، ردا عليه بأن سورية لا تحتاج إلى دعم الصهيونيين، وأن عائدات نفط العراق ستسمح لها بالتخلي عن اللجوء إلى الرساميل اليهودية (لورنس، قضية فلسطين، الجزء الثاني، ص ٢٨٥-٢٨٧).

ويخلص لورنس، تعليقاً على كل هذه الاتصالات، إلى أن الزعماء العرب كانوا راغبين، في عام ١٩٣٤، في معرفة التطلعات الحقيقية للصهيونية، بينما شعر بن جوريون، بعد هذه الاتصالات، بأن وعوده بتقديم الدعم الاقتصادي للسكان العرب لن تجدي نفعاً، الأمر الذي جعله يتحوّل، بصورة تدريجية، إلى تبنّي فكرة أن إقامة الدولة اليهودية لن يتمّ إلا عبر اللجوء إلى القوة (لورنس، قضية فلسطين، الجزء الثاني، ص ٢٨٧).

لجنة بيل واختمار مشاريع الترحيل:

في مواجهة الإضـراب العربي العام الذي اندلع في نيسـان ١٩٣٦، والثورة العربية المسـلحة التي أعقبته، سعت قيادة الحركة الصهيونية إلى إنهاء تبعية الاقتصاد اليهودي للعرب بصورة كاملة، من خلال بلوغ هدف «العمل العبري» وإقامة المرافق اليهودية الخاصة مثل ميناء تل أبيب، كما عملت على تعزيز قواها العسكرية، مسـتفيدة من الدعم الذي قدمته لها سـلطات الانتداب التي قامت بتجنيد ٢٧٠٠ شـرطي يهودي، ووزعت الأسلحة على المستوطنات اليهودية المعزولة. ومنذ ذلك الوقت ، باتت هذه القيادة تدرك، تمام الإدراك، بأن القوة وحدها هي التي ستحسم نتيجة الصراع بين قوى «التخلف» العربية وقوى «التحضر» اليهودية، على حد تعبير حاييم وايزمان، الذي أعلن: «من جهة، نهضـت قوى الدمار، قوى الصـحراء، التي صـارت تقاومها بحزم، من جهة ثانية، القوى الخلاقة والمتحضرة. فالمعركة لا تزال وستبقى هي نفسها، المعركة التي تتواجه فيها الصحراء والحضارة، لكننا لن نسمح لهم بسد الطريق أمامنا». كما صارت تدرك بأن التعايش مع أغلبية عربية في فلسـطين هو أمر مسـتحيل، وأن تطبيق مشـاريع الترحيل أمر لا مفر منه (بني موريس، ضـحايا، ص ١٥٠ و ص ١٥٤).

وفي ١٩ أيار ١٩٣٦، أثيرت قضية الترحيل في اجتماع للهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية. وكان الكثيرون من زعماء اليشـوف يرون أن التطبيق المتزايد لمبادئ الانفصـال سـيؤدّي منطقياً إلى اعتماد حل الترحيل في المستقبل، وكان بناء هيكلية الهاجاناه العسكرية يرتبط كذلك باقتناع القيادة الصهيونية بأن الحل الصهيوني الأ سا سي لـــ « المـ شكلة الديموجرافية العربية » لن يتحقق إلا من خلال القوة العـ سكرية ومن خلال خلق الحقائق الاقتصادية والعسكرية والا ستيطانية في فلسطين العربية. وتجدر الإ شارة إلى أن بن جوريون كشف في مذكراته أن الهاجاناه أعدت، منذ كانون الثاني ١٩٣٧، خطة حربية للاستيلاء على فلسطين العربية، باستثناء النقب جنوبي بئر السبع، في ثلاث مراحل (مصالحة، طرد الفلسطينيين، مفهوم «الترانسفير»، ص ٢٤- ٢٥).

وفي اجتماع الهيئة التنفيذية الصـهيونية في ٢٩ من تشـرين الأول ١٩٣٦، أقرّت أغلبية الأعضـاء اقتراحاً يقضـي بتنظيم عملية ترحيل « طوعي» للفلاحين العرب الفلسـطينيين، الذين فقدوا أراضـيهم، إلى شـرق الأردن المجاور لفلسـطين والمنضـوي رسـمياً تحت سـلطة الانتداب البريطاني. ومن المحتمل أن يكون الزعماء الصـهيونيون قد سـاهموا في إقناع لجنة بيل بتبنّي حل الترحيل (بني موريس، ضـحايا، ص ١٦٠- ١٦١؛ مصالحة، طرد الفلسطينيين، مفهوم «الترانسفير»، ص ٤٣).

فاللجنة الملكية للتحقيق في أحداث الثورة برئاسة اللورد بيل، التي مكثت في فلسطين من ١١ من تشرين الثاني ١٩٣٦ إلى ١٧ من كانون الثاني ١٩٣٧، أوصت في تقريرها، المقدم في ٨ من تموز ١٩٣٧، بتقسيم فلسطين إلى دولتين ذواتي سيادة: عربية ويهودية، وإقامة منطقة خاضعة لانتداب بريطاني دائم تمتد من القدس إلى يافا، كما اقترحت ترحيل نحو ٢٢٥٠٠٠ عربي من الدولة اليهودية المقترحة إلى الدولة العربية المنوي إقامتها، مستعملة لفظة «التبادل» بصورة «خادعة»، إذ لم يكن يعيش على أراضي الدولة العربية المقترحة سوى ١٢٥٠ يهودياً (مصالحة، طرد الفلسطينيين، مفهوم «الترانسفير»، ص ٤٤-٤٥؛ لورنس، قضية فلسطين، الجزء الثاني، ص ٣٤٨-٣٥١).

ومع أن الوكالة اليهودية قد هاجمت خطة التقسيم في العلن بوصفها خرقاً لوعد بلفور، إلا أنها سعت في السر للتفاوض مع الحكومة البريطانية بشأن قيام دولة يهودية على أسس أكثر ملائمة. فحاييم وايزمان ودافيد بن جوريون كانا ينظران إلى التقسيم كمرحلة على طريق المزيد من التوسع.

ومن ثم السيطرة على فلسطين بأسرها، حيث أعلن بن جوريون: «إن أي صهيوني لا يمكنه التخلي عن أي قطعة من أرض إسرائيل»، وكتب إلى ابنه عاموس: «إن الدولة اليهودية على جزء [من فلسطين] ليست النهاية بل البداية... فإقامة دولة [صغيرة] سي شكّل رافعة تـ ساعدنا بـ صورة تدريجية في جهودنا التاريخية من أجل استعادة البلد بكامله».

أما وايزمان، فقد رأى في التقسيم مجرد إجراء ملائم مؤقت، حيث كتب: «سنتوسّع في البلد بأسره مع مرور الزمن... وهذا مجرد ترتيب يصلح للأعوام الـــ٢٥ أو ٣٠ المقبلة » (مصالحة، طرد الفلسطينيين، مفهوم «الترانسفير»، ص٥٠؛ بني موريس، ضحايا، ص ١٥٧؛ شليم، الحائط الحديدي، ص ٢٦-٢٧).

وأعلن بن جوريون في خطابه أمام المؤتمر العالمي للبوعالي تسيون، في ٢٩ تموز ١٩٣٧، بأن اللجنة الملكية لا تقترح «نزع الملكية من العرب، بل تقترح ترحيلهم وإعادة توطينهم في الدولة العربية »، معتبراً بأن ترحيل السكان العرب عن أراضي الدولة اليهودية المقترحة « طوعاً، إذا أمكن، وقسراً إذا استحال ذلك»، سيساعد على توسيع رقعة الاستيطان اليهودي (مصالحة، طرد الفلسطينيين، مفهوم «الترانسفير»، ص ٥٦).

ونوقش مو ضوعا التقسيم والترحيل مطولاً في المؤتمر الصهيوني العشرين الذي افتتح في مدينة زيوريخ في ٣ آب ١٩٣٧، حيث صوّت المؤتمر، في نهاية مداولاته الصعبة في ١٢ آب، على قرار بتكليف اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية ببدء مفاوضات مع الحكومة البريطانية حول شروط قيام الدولة اليهودية المقترحة، وذلك بغالبية ٢٩٩ صوتاً في مقابل معار ضة ١٦٠ (بني موريس، ضحايا، ص ١٦٠ – ١٦٣؛ لورنس، قضية فلسطين، الجزء الثاني، ص ٣٦٣–٣٦٥).

وفي تشرين الأول ١٩٣٧، شكّلت الوكالة اليهودية لجنة لترحيل السكان العرب، بتوجيه من قرارات المؤتمر الصهيوني العشرين، قامت بوضع عدة خطط ومشاريع، كخطة يوسف فايتس، في كانون الأول ١٩٣٧، وخطة بونيه، في تموز ١٩٣٨. وعادت الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية لنقاش هذه المسألة، في اجتماعها في حزيران ١٩٣٨، حيث ساندت أغلبية أعضائها فكرة الترحيل القسري، الذي رأى فيه بن جوريون «إنجازاً [لا مثيل له] على صعيد الاستيطان اليهودي. فبالترحيل القسري ستكون لنا مساحات شاسعة... أنا أساند الترحيل القسري، ولا أرى فيه ما ينافي الخُلق. لكن إنجلترا وحدها قادرة على تنفيذ الترحيل القسري» (مصالحة، طرد الفلسطينيين، مفهوم «الترانسفير»، ص ٧١–٨٢ و ص ٩٤).

التوجّه نحو إقامة الدولة اليهودية:

في ٩ من تشرين الثاني ١٩٣٨، أصدرت الحكومة البريطانية بياناً أعلنت فيه بأن اقتراح لجنة التحقيق الملكية بتقسيم فلسطين إلى دولتين، عربية ويهودية، يواجه عقبات كبيرة، سياسية وإدارية ومالية، وهو بالتالي «غير قابل للتطبيق». وأكد البيان المذكور بأن توفير أسس «السلام والتقدم» في فلسطين يتطلب قيام «تفاهم» بين العرب واليهود، وأن الحكومة البريطانية ستبذل جهوداً حثيثة من أجل «تسهيل التوصّل إلى مثل هذا التفاهم»، وأنها تقترح، لهذا الغرض، دعوة ممثلين عن الدول المجاورة لفلسطين، وعن الوكالة اليهودية، للقدوم إلى لندن، «بأسرع وقت ممكن».

من أجل التباحث معها حول السياسة الواجب اتباعها في المستقبل، وفيما يتعلق بتمثيل عرب فلسطين، في مباحثات لندن، أشار البيان إلى أن الحكومة البريطانية «ستحتفظ بحقها في رفض استقبال زعمائهم المسؤولين عن أعمال القتل والعنف» (لورنس، قضية فلسطين، الجزء الثاني، ص ٤١٥–٤١٦).

بيد أن «مؤتمر لندن»، الذي التأم في ٧ شباط ١٩٣٩، في قاعتين منفصلتين، بمشاركة ممثلين عن العرب واليهود، أخفق في التوصّل إلى اتفاق، الأمر الذي دفع الحكومة البريطانية، التي شعرت عشية الحرب العالمية الثانية بحاجتها إلى تهدئة مخاوف العرب وتلبية بعض مطالبهم، إلى إصدار «الكتاب الأبيض»، في ١٧ أيار ١٩٣٩. لكن غالبية أعضاء اللجنة العربية العليا، بتشجيع من المفتي محمد أمين الحسيني، أعلنت رفضها

له، لكونه لا يضع حداً فورياً للهجرة اليهودية، ويرجئ الاستقلال لعشر سنوات، ويخضعه لنشوء علاقات حسنة بين العرب واليهود، أما قيادة الحركة الصهيونية، فقد اعتبرت بأن بريطانيا بإصدارها هذا «الكتاب»، الذي يضع قيوداً على الهجرة اليهودية وعلى استملاك الأراضي من قبل اليهود، قد « أدارت ظهرها لفكرة الوطن القومي اليهودي، وخضعت للعنف والترهيب العربيين في فترة كان فيها اليهود الأوروبيون يتعرضون للملاحقات والفظائع » (لورنس، قضية فلسطين، الجزء الثاني، ص ٤٣١-٤٣٤؛ بني موريس، ضحايا، ص ١٧٨).

و شعر الصهيونيون بأنه لم يعد في وسعهم الاعتماد على بريطانيا لتحقيق حلمهم في إقامة دولة يهودية، أما العرب فقد أدركوا بأن بريطانيا تحمي الصهيونية، وأن عليهم بالتالي أن يقدموا دعمهم لدول المحور خلال الحرب، وهو الدعم الذي أرجعه خليل السكاكيني في يومياته، في منتصف عام ١٩٤١، « ليس إلى كون العرب يحبون الألمان، وإنما إلى كونهم يكرهون البريطانيين» (بني موريس، ضحايا، ص ١٨٢).

وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية، صار بن جوريون يؤكد، بصورة لا لبس فيها، على الحق اليهودي في السيادة السياسية على فلسطين، وبات ينظر إلى «المسألة العربية » بوصفها مجرد تعبير « عن حالة أقلية عربية داخل دولة ذات أغلبية يهودية واسعة » ، وقد راهنت قيادة الحركة الصهيونية على أن تمهد الحرب العالمية الثانية ونتائجها الطريق أمام قيام الدولة اليهودية في فلسطين. ففي ٨ أيلول ١٩٣٩، أعلن بن جوريون أمام قادة الهاجاناه : « لقد أعطتنا الحرب العالمية الأولى.. تصريح بالفور. وهذه المرة علينا أن نحصل على دولة لليهود»... وفي كانون الثاني ١٩٤٢، طالب وايزمان صراحة، في مقال نشره في مجلة «فورين أفيرز»، بإقامة « دولة يهودية في كل المنطقة الواقعة غرب نهر الأردن » (بني موريس، ضحايا، ص ١٨٨).

وما بين ٩ و ١١ أيار ١٩٤٢، انعقد، في فندق بيلتمور بنيويورك، مؤتمر صهيوني استثنائي للصهيونيين الأمريكيين، بمشاركة ثلاثة ممثلين عن الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في فلسطين، كان بن جوريون واحداً منهم. وقد أقرّ ذلك المؤتمر ما صار يعرف باسم «برنامج بيلتمور»، الذي طالب بتحقيق «الهدف الأصلي» لتصريح بالفور ولنظام الانتداب، بما يضمن قيام «كومنولث» يهودي، في فلسطين، « يشكّل جزءاً من البنية الديمقراطية للعالم الجديد »، على أن تكون الوكالة اليهودية مسؤولة عن الهجرة وتنمية البلد. كما أعلن المؤتمر رفضه التام لـ «الكتاب الأبيض»، الصادر في أيار ١٩٣٩، والذي يشكّل «تنكراً لتصريح بالفور». وفي آب ١٩٤٢، نجح بن جوريون، بدعم الصهيونيين الأمريكيين، في إقناع المجلس الصهيوني العام في القدس بتبنّي «برنامج بيلتمور»، بحيث يصبح السياسة الرسمية للييشوف. ومنذ ذلك الحين، بات الهدف المعلن للصهيونية إقامة دولة يهودية في فلسطين (لورنس، قضية فلسطين، الجزء الثاني، ص ٤٧٣-٤٧٤؛ بني موريس، ضحايا، ص ١٨٨-١٨٩).

العودة إلى مشاريع الترحيل:

وكان كلٌ من وايزمان وبن جوريون قد عبّرا، خلال الأشــهر التي ســبقت انعقاد «مؤتمر بيلتمور»، عن تأييدهما لفكرة ترحيل العرب الفلســطينيين عن أراضــيهم. ففي ٣٠ كانون الثاني ١٩٤١، التقى وايزمان مع السفير السوفيتي في لندن، إيفان مايسكي، وقال له بحسب المحضر الصهيوني للقاء، «إن ترحيل نصف مليون عربي [من فلسطين] سيسمح بتوطين مليوني يهودي»، وأكد له أن العرب « سيرحلون إلى العراق أو إلى شرق الأردن »، وأن «الظروف في شــرق الأردن لا تختلف كثيراً عن ظروف المســتوطنات في فلســطين». أما بن جوريون، فقد عرض، في تشــرين الأول ١٩٤١، موقفه من الترحيل في مذكرة أعدّها بعنوان: «الخطوط العريضة للسياسة الصهيونية»، أعاد فيها شكلياً التأكيد على الموقف الصهيوني التقليدي القائل بأن اليهود « سيجلبون المنافع إلى فلسطين من دون حاجة إلى نقل أي عربي »، لكنه بيّن، في الوقت نفسه، «مدى سهولة دمج كل عرب البلد في الدول المجاورة في حال بروز احتمال الترحيل »، معتبراً بأن أي ترحيل شامل للسكان العرب « سيكون من الصعب تصوّره دون اللجوء إلى القوة » (بني موريس، ضحايا، ص ١٨٩).

ومنذ ذلك الحين، راحت تتكاثر الخطط الرامية إلى تطبيق فكرة الترحيل. فيوســف فايتس، الذي كان مشدوداً إلى فكرة الترحيل كحل أساسي جذري لمشكلة الأرض والديموجرافيا معاً، والذي كان من أنصار مشروع ترحيل العرب الفلسطينيين إلى شمال سورية والعراق، قام، في العاشر من أيلول ١٩٤١، بزيارة إلى دمشــق، بغرض الاطّلاع على كتب ومعلومات تتعلق بمنطقة الجزيرة وســكانها. وفي ١٨ من الشــهر نفســه، وبعد زيارة قام بها إلى منطقة الجزيرة ، دوّن في يومياته: «إذا أرادت الحكومات حل المســألة اليهودية فيمكن الوصــول إلى أي حل من خلال ترحيل جزء من الســكان العرب في أرض إســرائيل إلى الجزيرة الســورية، وبلا شك إلى الجزيرة العراقية أيضاً. ولا ريب في أن البحث المستفيض سيكشف أن في إمكان الجزيرة، في حدودها الطبيعية بين الفرات ودجلة، أن تســتوعب مليون فلاح وعدداً مماثلاً من ســكان المدن». وفي ســنة ١٩٤٣، طرح بن- حورين، وهو من زعماء الحركة الصــهيونية «التصــحيحية»، مشــروعاً يقوم على ترحيل العرب الفلسطينيين إلى العراق، أو إلى «دولة عراقية- سورية موحدة»، وعلى قيام دولة يهودية «خالصة» على ضــفتي نهر الأردن، ودعا الإدارة الأمريكية إلى دعم مشــروعه هذا، و« فرض» تهجير العرب (مصــالحة، طرد الفلسطينيين، مفهوم «الترانسفير»، ص ٩٥-١٠٢ و ص ١٣٥-١٣٣).

وأصــبح الإصــرار على إقامة الدولة اليهودية أكثر شــدة في ظل عمليات الإبادة الجماعية التي تعرض لها اليهود على يد النازية. وصار بن جوريون، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة، يجسّد مفهوم «الصهيونية المقاتلة» التي اعتبرت أن إقامة الدولة اليهودية سيمر عبر الصدام المسلح مع البريطانيين أو مع العرب، أو مع هذين الطرفين. وبالاستناد إلى توجهه الجديد هذا، نجح بن جوريون في انتزاع زعامة الحركة الصهيونية

من أيدي حاييم وايزمان، الذي كان لا يزال ملتصــقاً، في ذلك الوقت، «بالصــهيونية الدبلوماســية» وبالتحالف مع بريطانيا. وفي شهر آب ١٩٤٥، تبنّى المؤتمر الصهيوني سياسة المعارضة الصريحة للحكم البريطاني، وصــدرت، بعد ذلك بأشــهر، الأوامر لمنظمة «الهاجاناه»، التي توحدت مع الجماعات اليهودية العســكرية المنشــقة، في ما عرف باســم «حركة الثورة اليهودية»، للاســتعداد للمواجهة مع القوات البريطانية. وفي ليلة ٣١ تشــرين الأول ١٩٤٥، نفذّ مقاتلو «الهاجاناه»، و «شــتيرن» و«الإرجون» أول عملية مشتركة لهم ضد ١٥٣ موقعاً مختلفاً على شبكة خطوط السكك الحديدية، كما هاجموا مصفاة تكرير النفط في حيفا (شليم، الحائط الحديدي، ص ٣٠؛ لورنس، قضية فلسطين، الجزء الثاني، ص ٥٣١-٥٣٢).

المصادر:

- شليم، آفي، الحائط الحديدي، ترجمة ناصر عفيفي، القاهرة، مؤسسة روز اليوسف،[٢٠٠١].

- مصالحة، نور الدين، طرد الفلسطينيين. مفهوم «الترانسفير» في الفكر والتخطيط الصهيونيين ١٨٨٢-١٩٤٨، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٢.

deuxième ١٩٢٢-١٩٤٧. Une tome، La Question de Palestine، Henry،Laurens ٢٠٠٢ ، Fayard، Paris،mission sacrée de civilisation.

،Paris ، Victimes. Histoire revisitée du conflit arabo-sioniste، Benny،Morris tions Complexe



حرب الأيام الستة
من الأسطورة إلى الواقع[1]



David Ben Gurion

1880 - 1973

وبعدما تطرق الكاتب إلى تأييد أمريكا وموضـوع المفاعل الذري في ديمونه، وبعدما قمت بلفت النظر إلى بداية ا ستعداد إ سرائيل للحرب وإلى بداية حرب اليمن وتورط م صر فيها والأخبار التي أذاعتها مخابرات إسـرائيل عن توريط إسـرائيل لمصـر في حرب اليمن ، تمهيدا لحرب ١٩٦٧.

أنشر فيما يلي الجزء الأخير من الموضوع القيم الذي كتبه الباحث الفرنسي ، وتكمن أهمية هذا الجزء، في التفاصيل التي تتعلق بتصفية سلاح وقوة الطيران المصري».

ويمكن مشـابهة الضـربة الأولى هنا ، بالضـربة الأولى التي قامت بها مصـر ، يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ مع ملاحظة ، أن حدود مصـر التقنية والتدعيم الخارجي لها عند قيامها بالضـربة الأولى يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ،

لا يمكن مقارنته إطلا قا بما كان يتوفر لإسـرائيل يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ وخاصـة ما يتعلق بالمعلو مات الا ستخبارية التجسسية والنفوذ الأمريكي القوي والعسكري والدولي. والوقت الذي كان متاحاً لهم لتحديد يوم ولحظة ومكان الضربة الأولى الجوية التي قصمت ظهر القوات الجوية المصرية. وبالتالي كشفت السماء فوق ميادين القتال والمعارك في سيناء مما انعكس على سير الأحداث خلال الأيام الستة التالية.

حرب ١٩٦٧ وخلفيات نكسـتها ، لا يجب أن يخفى عن بالنا أن نكسـة حرب ١٩٦٧ تتميز بما يلي ولا تتميز به أي حرب أخرى في العالم .

١. كانت هناك خطط عسكرية مصرية موضوعة للهجوم والدفاع.

٢. نفذت الحرب تبعا للخطط الإسرائيلية ولم تحظَ الخطط المصرية بأي فرصة لإثبات فعاليتها.

٣. جميع ما يوجد من خرائط مصرية عن تخطيط هذه الحرب لا يتفق مع الواقع على أرض المعركة.

٤. يحتفظ العدو – الجيش الإسـرائيلي – بخرائط تبين سـير المعارك تبعا لخطته وتنفيذ الحرب ، بينما تتميز الخرائط المصرية حتى وقوع الحرب بعدم تمثيلهم للواقع.

٥. تتسم المعلومات التي تنشر عن سير معارك هذه الحرب بصفة عالية من الدقة عند مقارنتها بمعلومات الطمس الدعائي الذي تميزت به أجهزة الأعلام العربي.

٦. تتســم المعلومات المنشــورة ذلك الوقت بالتخبط ومحاولات التقليل من أهمية ما حدث ... بل وتضليل الشعب.

٧. ينشــر الإســرائيليون والدول الغربية العديد من أحداث معارك ومقاومة بطولية قامت بها كتائب من الجيش المصري في سيناء .

٨. عدم الشــجاعة والجرأة في مناقشــة أخطائنا ، بشــكل موضــوعي بعيداً عن الغوغائية والديماجوية والعاطفية ، مما يزيد في طمس الحقائق وزيادة «الشك» فيما ينشر علي الصعيد العربي .

٩. تمتلئ العديد من الكتب الغربية التي نشــرت عن هذه الحرب باحتوائها على العديد من المعلومات والخرائط والصور، بينما تمتلئ الكتب العربية القليلة جدا والتي نشرت عن هذه الحرب بمحاولات بائسة لطمس الأحداث واللجوء إلي التعبيرات الفارغة دفاعا عن أشخاص بينما يتناسون هدف توضيح الأحداث بنشر الحقائق المؤلمة حقا.

١٠. ما زالت أحداث هذه الحرب تستدعي البحث المتوسع وتوسيع النشر للقارئ العربي حتى نتعلم من الأخطاء واحتمال تكرارها.

لذلك ، سأواصل النشر للقارئ العربي واضع أمامه كافة ما أحصل عليه من معلومات وخرائط وأحداث ، وأتمنى أن يبتعد البعض عن العاطفية .. ويلجؤوا للموضوعية في المناقشة.

فيما يلي ما يدونه الكاتب الفرنسي بيير رازو عن حرب الأيام الستة :

من الأسطورة إلى الواقع (١ – ٢ – ٣) – الحلقة الأولى – البيت الأبيض يعطي الضوء الأخضر لإسرائيل ولندن تتحمّس .

انتهت حرب يونيو ١٩٦٧ منذ حوالي أربعين ســنة، لكن نتائجها لا تزال تؤثر على مجرى الأحداث في الشرق الأوسط، ولا تزال أيضا تنطوي على الكثير من الأسرار، وليس أقلها شأناً أسرار الهجوم على سفينة التصنت الإلكتروني الأميركية «ليبرتي» عندما كانت على مقربة من شواطئ سيناء، هذا الكتاب يكشف عن الكثير من مناطق الظل التي شــهدتها تلك الحرب، وربما كان الكتاب الأول الذي يتعرّض بالتفصــيل لســير المعارك والعمليات العسكرية .

وما شـــهدته الجبهات العربية من مقاومة لا يســتهان بها، كما يتعرض مؤلفه بيير رازو لمواقف القوتين العظميين والقوى الكبرى الأخرى من ذلك النزاع، وأدوارها فيه.

لم تعترف إسرائيل أبدا بشكل رسمي أنها تمتلك السلاح النووي، وذلك مع إدراك المجموعة الدولية كلها أنها إحدى القوى النووية بعد الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وبريطانيا والصين .

لكن هذه الدول الكبرى كلها وقعت اتفاقية عدم الانتشــار النووي، وتقدّر الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومحللو أجهزة الاستخبارات أن إسرائيل تملك اليوم أكثر من مائتي رأس نووي.كان ديفيد بن جوريون وراء قرار الشــروع ببرنامج نووي منذ عام ١٩٤٩ في إطار معهد وايزمان واســتقدم من أجل ذلك العلماء اليهود الذين شاركوا في مشروع مانهاتن في الولايات المتحدة الأميركية وكندا .

وكان أحد أعمدة ذلك البرنامج أرنســت ديفيد بيرجمان الذي كان قد عمل في نهاية عقد الأربعينات مع العلماء الفرنســيين وتولّى بناءً على التوصــية الصــريحة لألبرت أينشــتاين الإدارة العلمية للبرنامج. وفي عام ١٩٥٢ ترك بيرجمان معهد وايزمان ليصبح مسؤولا عن اللجنة الإسرائيلية للطاقة الذرية، كان هناك منذ البداية تحالف ملموس بين فرنسا وإسرائيل في الميدان النووي .

وكان التحالف الفرنسي ـــ للإ سرائيلي قد تعزز منذ عام ١٩٥٤ إثر قيام ثورة التحرير الجزائرية إذ رغبت باريس قلب نظام عبد الناصر في مصر بسبب دعمه للثوار الجزائريين.

قامت فرنسا بتسليم إسرائيل أول مفاعل نووي بقوة ٢٤ ميجاواط في شهر سبتمبر/ كانون الأول من عام ١٩٥٦، قبل عدة أســابيع فقط من العدوان الثلاثي على الســويس، ووصــل المفاعل النووي الفرنســي الثاني الأكثر قوة إلى إسرائيل عام ١٩٥٧.

واكتملت المرحلتان الأولى والثانية من البرنامج النووي الإ سرائيلي الذي كان شيمون بيريز يشرف عليه سياسياً في أواسط عام ١٩٦٣، حيث كانت إسرائيل قد بنت قبل عدة سنوات في إطار السرية الكاملة مفاعلا نوويا في ديمونة بصحراء النقب .

كان الجنرال ديجول بعد عودته إلى السلطة عام ١٩٥٨ وتأسيسه الجمهورية الخامسة قد رفض تسليم إسرائيل مصنعا لا بد منه لاستكمال البرنامج النووي الإسرائيلي، لكن شيمون بيريز أقنع مسؤولي شركة «سان جوبان» التي تقوم بتصنيعه بتسليمه مباشرة لإ سرائيل من دون المرور بلجنة الرقابة الوزارية على صادرات الأعمدة الحساسة.

وبالاعتماد على شبكة الضغط اليهودية في فرنسا أيضا، قبل مارسيل داسو صاحب مصانع طائرات الميراج والأسلحة تسليم إسرائيل قبل نهاية عام ١٩٦٧ صواريخ أرض ـــ أرض تحمل عبوة وزنها ٧٥٠ كيلوجراما على مدى ٥٠٠ كيلومتر، أي تقع كل من القاهرة ودمشق في مرماها؛ وحيث كانت التجارب الأولية لصاروخ أرض ـ أرض الإسرائيلي «شافيت» قد فشلت فشلا ذريعا .

وفي شهر ديسمبر/ كانون الأول ١٩٦٢ نشرت مجلة مختصة بالتحليلات الإستراتيجية حول الشرق الأوسط مقالا للإسرائيلي جون كمشي تحت عنوان «نحو سياسة ردع نووية إسرائيلية مستقلة».

كانت إسرائيل لاتزال تحتاج مع ذلك للمادة القابلة للانشطار النووي والتي ركّزت على إمكانية الحصول عليها كل جهودها منذ عام ١٩٦٣ .

أصل الحكاية:

يؤكد بيير رازو مؤلف هذا الكتاب أن الولايات المتحدة حاولت آنذاك أن تكبح البرنامج النووي الإسرائيلي. حيث كانت تريد من موقعها كقوة نووية منع الانتشار النووي الذي يعقّد معادلة الردع، وعلى هذا الأساس أيضا كانت قد عارضت البرامج النووية الفرنسية والصينية والهندية، بينما لم تكن قادرة على كبح برامج الاتحاد السوفييتي السابق وبريطانيا .

هكذا طالبت واشنطن بمراقبة موقع ديمونة وقامت طائرات التجسس الأمريكية «يو ـــ ٢» بالتحليق فوق النقب. وبالطبع، كانت معادية بشدة لامتلاك أية دولة عربية للسلاح النووي.

وكان الرئيس جون كيندي قد وجّه مذكرة إلى مجلس الأمن القومي كي تعمل الإدارة الأمريكية على «تطوير خطط لمنع انتشار الأسلحة المتقدمة في الشرق الأوسط» .

كما كان الرئيس كيندي من أنصار التعريف الصريح بالدول التي تملك السلاح النووي وفرض نظام للأمن لصالح الدول الموقعة على معاهدة الحد من الانتشار النووي ولمنع تصنيع «القنبلة» من جميع الدول غير المعترف بها كقوة نووية في تلك المعاهدة، ويتم التأكيد في هذا السياق أن مسؤولي وزارة الخارجية الأميركية ووكالة الاستخبارات المركزية ومجلس الأمن القومي أعدّوا إستراتيجية دبلوماسية ترمي إلى «مبادلة» مفاعل ديمونة مقابل البرنامج النووي المصري، أي توقيف النشاط النووي على الجانبين .

لا سيما وأن مصر كانت قد شرعت بمساعدة العلماء السوفييت وبعض العلماء الألمان ببرنامج نووي طموح كان الغرض منه أن يكون ورقة مهمة في المفاوضات الثنائية مع الولايات المتحدة، وكان موقع مصر

المركزي في الشرق الأوسط قد دفع الإدارة الأميركية للاعتقاد أن مد جسور معها قد يشكل أفضل وسيلة لصد تقدم الشيوعية في هذه المنطقة الإستراتيجية من العالم .

كان الضغط الرامي إلى وضع حد نهائي للنشاط النووي الإسرائيلي والمصري كبيرا عام ١٩٦٣ كبيرا إلى حد تقديم ديفيد بن جوريون استقالته، وهو المتحمس الكبير لـ«القنبلة» النووية الإسرائيلية مع نائب وزير دفاعه شيمون بيريز، ووصل في تلك الأثناء إلى علم «إيسير هاريل» رئيس جهاز الموساد، أن وزير الخارجية السوفييتي أندريه جروميكو يتردد كثيرا على واشنطن بغية محاولة إقناع الإدارة الأمريكية القيام بعمل مشترك من قبل القوتين العظميين من أجل إرغام إسرائيل على إنهاء برنامجها النووي مقابل تقديم مظلّة الردع النووي لها .

ويبدو أن رئيس جهاز الموساد إيسير هاريل وجولدا مائير، التي كانت آنذاك وزيرة للخارجية، لم يكونا يعترضان على مثل ذلك الخيار بينما عارضه بن جوريون بشدة، بالمقابل أصرّ الرئيس الأميركي جون كيندي على ضرورة وقف البرنامج الإسرائيلي وفرض تفتيش على مفاعل ديمونة .

وتمّ الاتفاق أخيرا على أن يقوم وفد من الخبراء الأميركيين بزيارته ، ولكن بعد أن كان الإسرائيليون قد بنوا جدارا خبّئ الجزء الحساس من المفاعل وتبنّت إسرائيل بعدها موقفا «غامضا» عبّر عنه شيمون بيريز بالقول: «إن إسرائيل لن تكون أول بلد يُدخل السلاح النووي إلى الشرق الأوسط» .

بعد مقتل جون كيندي انحازت الولايات المتحدة بوضوح إلى إسرائيل ودعمتها باستمرار، واعتبارا من نوفمبر ١٩٦٣ قامت واشنطن بتزويد إسرائيل بصواريخ أرض ـــ جو من طراز «هوك»، حيث كان بن جوريون يريد في الواقع حماية مفاعل ديمونة بواسطة منظومة قوية للدفاع الجوي .

وفي مطلع ١٩٦٤ بعث السفير الأميركي في القاهرة مذكرة إلى الرئيس الأميركي ليندون جونسون قال فيها: إنه لا يرى أي خطر لقيام حرب بين إسرائيل ومصر على المدى المتوسط، باستثناء الخطر الذي يمثله المفاعل الإسرائيلي. وقد جاء في تلك المذكرة: «إذا توفر لدى عبد الناصر البرهان ، والاقتناع أن إسرائيل قد بدأت بإنتاج الأسلحة النووية فإنه قد يفكر بالهجوم على إسرائيل في محاولة لتدمير مصنع الإنتاج الذري» .

وفي الإطار نفسه يشير مؤلف الكتاب إلى وثيقة تحمل تاريخ ١٢ ديسمبر كانون الأول١٩٦٤ وصادرة من دون شك عن البيت الأبيض كانت موجودة في أرشيف مكتبة ليندون جونسون تقول: «في نهاية هذه السنة ١٩٦٤، يبدو أن البرنامج النووي الإسرائيلي موجّه نحو البحث في الطاقة السلمية غير أنه تمكن من إعادة توجيهه بسهولة نحو برنامج عسكري .

وقد قال لنا ليفي أشكول، رئيس الوزراء شفهياً: إن النشاط النووي الإسرائيلي هو سلمي، مع ذلك لم يستبعدوا، لا هو ولا بن جوريون قبله، إمكانية تطوير السلاح النووي». وقد جاء في الصفحة ١٧ من الوثيقة نفسها ما نصّه: «قد يمكن لإسرائيل من دون أية مساعدة خارجية، القيام بأول تجربة نووية بعد عامين أو ثلاثة فقط إذا جرى اتخاذ تطوير القدرة النووية العسكرية» .

وفي ٣ مارس / آذار ١٩٦٥، بعث الملحق العسكري الأميركي في تل أبيب برقية إلى إدارة استخبارات القوى الجوية الأمريكية أكّد فيها أن تجارب صواريخ أرض ـــ أرض فرنسية مكرّسة لإسرائيل قد بدأت. وبتاريخ ١٩ أبريل/ نيسان ١٩٦٥ وجهت الحكومة الإسرائيلية للبيت الأبيض قائمة مشتريات أعتدة حربية تضم ٢١٠ دبابة من نوع «باتون إن ـــ ٤٨» و٦٠ مدفعاً من عيار ١٥٥ ملليمترا و٧٥ طائرة مقاتلة من طراز سكاي هوك .

طلب الرئيس الأميركي جونسون بالمقابل إخضاع مفاعل ديمونة لتفتيش الوكالة الدولية للطاقة الذرية، فرد ليفي أشكول برفع طلبية الأسلحة إلى ٤٠٠ دبابة باتون و١٢٥ طائرة سكاي هوك مع الإشارة إلى «التصرف بطريقة مسؤولة». لكن بالوقت نفسه طلبت إسرائيل من فرنسا ١٢ طرّاداً بحرياً سريعاً، واستمرت «باللعب على الحبلين» والتقرب بالتالي من الطرفين، هكذا وقعت في شهر مارس ١٩٦٦ اتفاقا مع الولايات المتحدة، وحصلت بعد أسابيع فقط من ذلك على ٥٠ طائرة «ميراج ـ ٥» مقاتلة من فرنسا .

وبكل الحالات احتلّت إسرائيل المرتبة الأولى في قائمة المساعدات الأميركية الخارجية بالنسبة لعدد السكان في نهاية عام ١٩٦٦، كما أنها امتلكت الكمية الكافية من البلوتونيوم لصناعة عدد من القنابل الذرية. كان من الواضح أن السلطات الإسرائيلية كانت مصممة على متابعة برنامجها النووي بل وتسريعه .

تصريح مبدئي :

ينقل المؤلف عن الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر تصريحه لصحافيين أمريكيين بتاريخ ٢٣ ديسمبر كانون الأول ١٩٦٠: «إن تطوير إسرائيل للأسلحة النووية سوف يرغم العرب على القيام بهجوم وقائي حاسم ضدها»، لقد بدا هذا التصريح في حينه بمنزلة «تصريح مبدئي» أكثر مما هو تهديد مباشر بالحرب، ذلك أن إسرائيل لم تصبح تهديدا نوويا حقيقيا إلا بعد أربع سنوات من ذلك التاريخ، إذ أشارت أجهزة الاستخبارات البريطانية والسوفييتية في نهاية عام ١٩٦٤ إلى أن إسرائيل قد سارت أشواطا متقدمة في الميدان النووي .

لكن هذا لم يمنع السفير الأميركي في القاهرة من طمأنة الرئيس المصري جمال عبد الناصر بتاريخ ١٨ مارس آذار ١٩٦٥ عندما قال له بو ضوح : «لا تزال هناك مشكلات قائمة بين إسرائيل ومصر، وقد تشكل مصدرا كامنا لنشوب حرب. لكن حكومة الولايات المتحدة الأميركية سوف تتابع الضغط كي لا تصبح إسرائيل قوة نووية» .

وفي ١٦ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٦٥ قال المشير عبد الحكيم عامر أثناء زيارة له إلى باريس للرئيس الفرنسي ديجول ولرئيس الحكومة بوبيدو إنه إذا قامت إسرائيل بمبادرة إنتاج الأسلحة الذرية، فإن مصر لا يمكنها أبدا أن تبقى مكتوفة اليدين. واستحوذ التهديد النووي الإسرائيلي على اهتمام كبير لدى الصحافة والمسؤولين المصريين طيلة عام ١٩٦٦

هكذا كتب محمد حسنين هيكل أنه «إذا وجد الشعب المصري نفسه في مواجهة التهديد النووي، فينبغي عليه ألا ينتظر اللحظة الأخيرة من أجل مواجهة هذا التهديد».

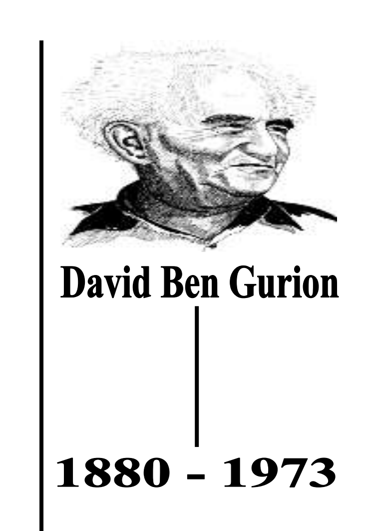
وصرّح الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢١ فبراير/ شباط ١٩٦٦ لصحافيين من «نيويورك تايمز» أن «مصر قد تشن حربا وقائية إذا شرعت إسرائيل بتصنيع السلاح النووي» .

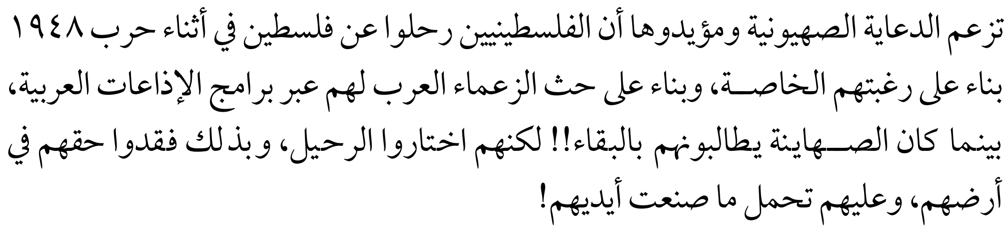
وفي ١٢ مارس / آذار من السنة نفسها اختارت صحيفة «الجمهورية» القاهرية عنوانا رئيسا لها جاء فيه : «إن حربا وقائية هي الطريقة الوحيدة لمنع إسرائيل من أن تصبح قوة نووية». وبعد عدة أيام كتب السفير الأميركي في القاهرة تحليلا موجها لوزارة الخارجية في واشنطن جاء فيه : «إن الرئيس عبد الناصر يظن أن إسرائيل تريد إنتاج الأسلحة النووية، وذلك نظرا لواقع امتلاكها ثمانية كيلوجرامات على الأقل من البلوتونيوم المخصّب» .

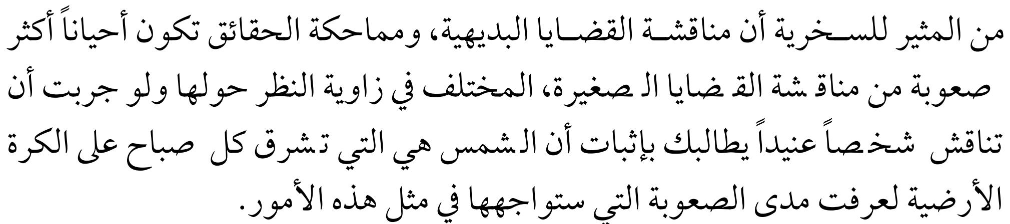
وما يؤكده مؤلف هذا الكتاب هو أن الرئيس عبد الناصر فكّر جديا منذ ربيع عام ١٩٦٦ بمشروع القيام بهجوم عسكري ذي هدف محدد هو مفاعل ديمونة. بل أعطى الأوامر لقيادة أركان الجيش لإعداد خطط عسكرية في هذا الاتجاه. لم يكن المقصود هو إزالة إسرائيل من الخارطة، وإنما بالأحرى استهداف بعض المواقع الإستراتيجية الإسرائيلية، على قاعدة الإدراك بأن الولايات المتحدة وفرنسا، العضوين الدائمين في مجلس الأمن والقوتين النوويتين، لن تسمحا بذلك لا سيما في ظل وجود النفوذ القوي لمجموعات الضغط اليهودية فيهما.



بن جوريون:
لن يعود الفلسطينيون إلى أرضهم




تزعم الدعاية الصهيونية ومؤيدوها أن الفلسطينيين رحلوا عن فلسطين في أثناء حرب ١٩٤٨ بناء على رغبتهم الخاصة، وبناء على حث الزعماء العرب لهم عبر برامج الإذاعات العربية، بينما كان الصهاينة يطالبونهم بالبقاء!! لكنهم اختاروا الرحيل، وبذلك فقدوا حقهم في أرضهم، وعليهم تحمل ما صنعت أيديهم!


من المثير للسخرية أن مناقشة القضايا البديهية، ومماحكة الحقائق تكون أحياناً أكثر صعوبة من مناقشة القضايا الصغيرة، المختلف في زاوية النظر حولها ولو جربت أن تناقش شخصاً عنيداً يطالبك بإثبات أن الشمس هي التي تشرق كل صباح على الكرة الأرضية لعرفت مدى الصعوبة التي ستواجهها في مثل هذه الأمور.

ومن المؤلم أيضاً أن تجد من إخوانك العرب والمسلمين من التبس عليه الأمر فتأثر بالدعاية الصهيونية

وجاء مجادلاً أو على الأقل متسائلاً باحثاً عن الحقيقة .

أولاً: وقبل كل شيء فمن ينكر أن السلوك الطبيعي للمدنيين في أثناء الحروب وخصوصاً إذا صاحبها مذابح وتطهير عرقي هو الهجرة باتجاه مناطق أكثر أمناً بانتظار انتهاء الحرب حتى يعودوا بعد ذلك إلى ديارهم؟ ألم يفعل ذلك اليهود أنفسهم؟ ألم يحدث هذا منذ وقت قريب في تيمور الشرقية وغيرها من البلدان؟!.

ثانياً: إذا حدث ورحل السكان عن منطقة ما أثناء الحرب لمصلحة يرونها، وبغض النظر عمن شجعهم على ذلك، فهل يحرمهم ذلك من حقهم في العودة إلى أرضهم عند انتهاء الحرب. لماذا سمح للبوسنيين والأفغان والشيشان والتيموريين الشرقيين وغيرهم بالعودة إلى أرضهم؟ بينما لم يسمح للفلسطينيين؟.

لماذا ألزم المجتمع الدولي الأنظمة الحاكمة في تلك البلدان بإعادة اللاجئين إلى أراضيهم، ولم يلزم الكيان الصهيوني بذلك؟.

ثالثاً: إذا كان الصهاينة فعلاً قد دعوا الفلسطينيين إلى البقاء في أرضهم، فلماذا منعوهم من العودة إليها عند انتهاء الحرب؟ بعد أن لم يعد هناك خطر يذكر من هؤلاء المدنيين لماذا صادروا الأراضي الفلسطينية وأحلوا مكانهم مستوطنين يهود من نحو تسعين بلداً من بلدان العالم ؟

وباختصار لماذا لم يثبتوا حسن نواياهم إن كان لديهم أية نوايا حسنة ؟!

رابعاً: يدعي اليهود الصهاينة أن الفلسطينيين تركوا فلسطين بناء على رغبتهم الخاصة!! فهل تطوعوا فعلاً بسؤال الفلسطينيين عن حقيقة رغبتهم؟ ولماذا يتحدثون باسمهم ورغماً عنهم؟ وهل لديهم الاستعداد لفتح الباب لعودة الفلسطينيين إلى أرضهم؟ إذا ثبت أنهم تركوها كارهين، ومستعدين للعودة إليها راغبين؟ ألم تكفهم عشرات من البيانات والتصريحات والاستفتاءات؟ وأكثر من خمسين سنة في المخيمات رافضين للتوطين في أي مكان غير فلسطين؟ والثورات والانتفاضات؟ وعشرات من قرارات الأمم المتحدة التي استصدروها .

خامساً: إذا كان اليهود يدعون لأنفسهم حق العودة إلى فلسطين بعد ألفي عام من تركها! فلماذا يحرمون أبناء فلسطين من حق العودة إلى أرضهم بعد أشهر فقط أو سنوات من «تركها»؟.

وإذا كان اليهود أنفسهم لم يظهروا نوايا جادة، ولم يقوموا بأية برامج عملية للعودة إلى فلسطين طوال ١٨٠٠ سنة وعلى مدى عشرات الأجيال، فهذا يعني وفق المنطق نفسه أن اليهود قد فقدوا حقهم في العودة منذ أمد طويل.

وعلى أي حال ، فإن حقائق الواقع وأدلة التاريخ واعترافات اليهود أنفسهم تكذب ادعاءاتهم ومحاولات تزييفهم للتاريخ. فلا الفلسطينيون خرجوا وفق رغبتهم، ولا الزعماء العرب أمروهم بالخروج ولا الزعماء الصهاينة خططوا لإبقائهم والتعايش معهم.

ففي سنة ١٩٦١ أمضى الصحفي الأيرلندي أيرسكين تشايلدرز عدة أشهر يتقصى أسباب خروج الفلسطينيين وطالب الزعماء الصهاينة بدليل واحد يثبت مزاعمهم لكنهم عجزوا، ولم يجد ما يثبت أن الإذاعات العربية حضت العرب على الخروج، ولجأ تشايلدرز إلى محطات الإذاعة البريطانية والأمريكية لتفحص تسجيلات البث الإذاعي التي سجلت طوال سنة ١٩٤٨ وانتهى إلى القول:« ليس هناك أمر أو نداء أو اقتراح واحد يمكن أن تكون قد بثته أي إذاعة عربية داخل أو خارج فلسطين خلال ١٩٤٨ يتعلق بتشجيع الفلسطينيين على الرحيل. بل على العكس من ذلك تم التقاط تسجيلات متكررة لنداءات وأوامر موجهة من إذاعات عربية إلى الفلسطينيين تطلب منهم البقاء في فلسطين». ووجد تشايلدرز أدلة واضحة على أن الإذاعة الإسرائيلية كانت تبث برامج بالعربية لحث الفلسطينيين على الرحيل.

ولم تصدر اللجنة العربية العليا أوامرها للفلسطينيين بالنـــزوح (لإفساح المجال للجيوش العربية)، كما تروج الدعاية الصهيونية، بل على العكس فهناك أكثر من ر سالة ر سمية صادرة عن اللجنة، وإحداها مؤرخة في ٨ مارس ١٩٤٨ تطلب من الحكومات العربية التعاون لمنع نزوح الفلسطينيين.

أما الحقيقة التي يجب تثبيتها فإن النوايا الصــهيونية منذ مرحلة مبكرة كانت تركز على فكرة الدولة اليهودية، والتخلص من القوميات الأخرى من مناطقها، ومنذ البداية كتب ثيودور هرتزل T. Herzl – مؤ سس المنظمة الصهيونية العالمية وأول رئيس لها – في مذكراته : «يجب أن تتم عمليتي طرد الفلسطينيين والتخلص منهم بحذر و سرية بالغة» ونقل عن زعيم الحركة الصهيونية في فلسطين ديفيد بن جوريون سنة ١٩٣٧ قوله: إن اليهود يجب أن يطردوا العرب ويحلوا محلهم».

أما يوسف ويتز الإداري المسؤول عن الاستيطان الصهيوني عام ١٩٤٠ فقد كتب يقول:« يجب أن يكون واضحاً في أذهاننا أنه ليس هناك مجال لأن يعيش الشعبان معاً في هذا البلد، لذا فإن الحل الوحيد يكمن في أن تكون فلســطين خالية من العرب، وليس هناك من طريقة لتنفيذ هذا المخطط ســوى طردهم جميعاً إلى الدول المجاورة».

وقد اعترف الصهاينة – فيما بعد – أنهم نفذوا خطة كبيرة سموها «خطة داليت» لتهجير الفلسطينيين من أر ضهم، وتبعاً لما ورد في التاريخ الصهيوني الر سمي فإن القرى الفلسطينية التي قاومت هذه الخطة يجب تدميرها وطرد سكانها خارج حدود الدولة اليهودية»، وتم تبني السياسة نفسها مع المدن الفلسطينية. وكتب إ سحاق رابين الذي كان أحد القيادات العسكرية اليهودية لحرب ١٩٤٨ (وأ صبح رئيساً للوزراء فيما بعد) أقوالاً تمكنت صــحيفة نيويورك تايمز من نشــر ها في ٢٣ أكتوبر ١٩٧٩« مشــيرًا إلى الخارج بمرافقة بن جوريون، وأعاد آلون سـؤاله : ما الذي سـنفعله بالسـكان الفلسـطينيين؟ فأجابه بن جوريون بحركة من يده: اطردوهم»، وكشــف باحث يهودي يدعى بيني موريس عن وثيقة مؤرخة في ٣٠ يونيو ١٩٤٨ أعدها قســم الاســتخبارات اليهودية المباشــرة في الجيش الإســرائيلي يوضــح فيه أن الرحيل الجماعي للفلســطينيين كان بســبب العمليات العدائية اليهودية المباشــرة على التجمعات العربية ، وانعكاســات هذه العمليات على التجمعات العربية الأخرى وبســبب ما قامت به المجموعات الصــهيونية الإرهابية الأخرى مثل عصــابة الأرجون التابعة لمناحم بيجن. وتذكر الوثيقة بأنه« مما لا شــك فيه أن العمليات العدائية التي قامت بها عصابة الهاجاناة كانت السبب الرئيسي في رحيل الفلسطينيين»، وتعترف الوثيقة بأن المؤ سسات والإذاعات العربية حاولت مجابهة ترحيل الفلسطينيين والحد منها.

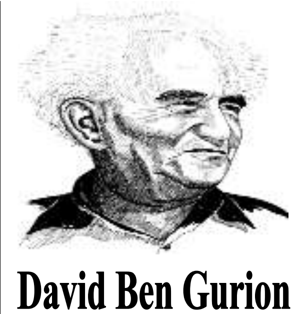
وكتب ديفيد بن جوريون أول رئيس وزراء للكيان الصــهيوني في يومياته ١٨ يوليو ١٩٤٨ :« يجب أن نفعل أي شيء من أجل ضمان أنهم (اللاجئين الفلسطينيين) لن يعودوا مرة أخرى».

ومن جهة أخرى فقد استخدمت القوات الصهيونية أسلوب المجازر البشعة لإثارة الرعب والفزع وتهجير السـكان، وارتكبت حوالي ٣٤مجزرة خلال حرب ١٩٤٨بمدنيين فلسـطينيين أثناء عمليات التهجير، وكان من أشـهرها مذبحة دير ياسـين التي اعترفت القوات الصـهيونية فيها بمقتل ٢٥٤ من الرجال والنسـاء والأطفال.

وبعد، فإنه مما لا شك فيه أن خروج الفلسطينيين من أرضهم كان عملية مبيتة ومخطط لها وتم تنفيذها بموافقة وإشراف أعلى مستويات القيادة الصهيونية.



الصهيونية والحضارة الغربية



David Ben Gurion

1880 - 1973

كتاب «الصهيونية والحضارة الغربية للدكتور/ عبد الوهاب المسيري من الكتب الهامة في فهم الارتباط بين الصهيونية والمشروع الاستعماري الغربي، فمؤلف الكتاب هو صاحب «موسوعة اليهودية والصهيونية» التي تعد من أهم الإنجازات الثقافية والعلمية التي أنجزت خلال السنوات الماضية، وهو من خبراء الصهيونية في عالمنا العربي، وأُطلق عليه «اليهودي المسلم» لتعمقه في هذه الدراسات.

ويتكون كتاب «الصهيونية والحضارة الغربية» من عشرة فصول، ويهدف الكتاب في مجمله إلى معالجة ما شاع في الخطاب التحليلي العربي من أن الصهيونية تضرب بجذورها في التوراة والتلمود والتقاليد الدينية اليهودية، ويدعو إلى دراسة الصهيونية وأبعادها التاريخية والاجتماعية والثقافية، باعتبارها ظاهرةً استعماريةً غربية استيطانية؛ لأن الصهيونية ذات جذور غربية ثم أصبحت لها ديباجة يهودية من أجل مقدرته التعبوية، ومن ثم فالصهيونية إفراز للحضارة الغربية ترمي إلى تحويل العالم إلى مادة استعمالية توظف لصالح الأقوى.

الفصل الأول: الأصول الغربية للرؤية الصهيونية:

ويمتد هذا الفصل أكثر من ستين صفحة، ويرى أن الصهيونية ظاهرة استعمارية غربية تعود بجذورها إلى الثورة الرأسمالية في الغرب، ويستعرض بعض الظواهر الاجتماعية والأنساق الفكرية التي صاحبت هذه الثورة فأثرت فيها وتأثرت بها مثل الاستعمار والفكر العنصري، ويؤكد الدكتور «المسيري» أن هناك مفارقةً تاريخية تتمثل في أن الثورة الرأسمالية هي التي أدت إلى ظهور المسألة اليهودية، ثم ظهور الحل الصهيوني، فلا يمكن رؤية الصهيونية خارج الاستعمار الإمبريالي، فالعودة الجماعية إلى أرض الميعاد لن تكن مطروحة أساسًا على المستوى الديني، بل إن التلمود يقرر في بعض نصوصه، أن أي شخص يهودي يعود إلى فلسطين بغرض الاستيطان وليس بغرض التعبد يخالف بذلك وصايا الرب، ويرتكب جريمة «الدحيكات هاكتس» أي التعجيل بالنهاية بدلاً من انتظار إرادة الإله، لكن العرب وجدوا أن الحل الوحيد الممكن لمسألة الغرب مع اليهودية هي تصديرهم إلى آسيا وإفريقيا.

(١) الصهيونية والحضارة الغربية : د. عبد الوهاب المسيرى .

الفصل الثاني: الصهيونية والرومانسية والنيتشويه:

ويمتد هذا الفصل ٣٩ صفحةً، ويتناول علاقة الصهيونية بين الأفكار والانساق الفكرية التي تعد البنية الفكرية التحتية للحداثة الغربية مثل الرومانسية التي يمكن اعتبارها من الناحية السياسية ثورية وتقدمية، فمثلاً فكرة العودة في الفكر الرومانسي تعني العودة للطبيعة، أو التقاليد القديمة، أو الجذور، وهي مفردات أثرت في الصهيونية، ويرى الكاتب أن الفكر النازي ما هو إلا ترجمة للرؤية الداروينية التي تطالب بالعودة للطبيعة واتخاذها معيارًا وحيدًا يقيس به الإنسان نظمه الأخلاقية والمعرفية، وجوهرها أن العالم في حالة تغير مستمر وتطور إلى الأرقى، وإن آلية التغيير هي الصراع وهو صراع يُحسم لصالح الأقوى، فالبقاء للأقوى لا للأصلح أخلاقيًا.

أما النيتشوية فهي الفلسفة الفردية، والعدمية الغربية، فالصهيونية نشأت في أحضان الفلسفة الألمانية التي تؤكد على علاقة الأرض بالدم.

الفصل الثالث: الفكر الاسترجاعي :

ويناقش هذا الفصل فكرة محورية خطيرة، وهي أن العودة إلى فلسطين، ليست فكرة يهودية، وإنما فكرة نبتت في الأوساط البروتستانتية المتطرفة، ثم الأوساط الاستعمارية المعادية لليهود، وأن الفكر الصهيوني قد تبلورت أطروحاته الأساسية في كتابات صهاينة غير يهود قبل أن يتبناه بعض الكتاب اليهود، ويؤكد الكاتب أن الأيديولوجية الصهيونية نبتت في تربة غير يهودية ثم تحددت معالمها في منتصف القرن التاسع عشر على يد مفكرين صهاينة غير يهود يكنون كراهية عميقة لليهود.

الفصل الرابع: الإدراك الغربي لأعضاء الجماعات اليهودية:

ويتناول هذا الفصل بعض جوانب الإدراك الغربي لأعضاء الجماعات اليهودية وبوجه خاص فكرة نفع اليهود، فالغرب أدرك الجماعات اليهودية، باعتبارها عنصرًا نافعًا يمكن توظيفه وهي ما عرفت بفكرة «الجماعة الوظيفية» التي يستجلبها المجتمع لتضطلع بوظائف يأنف أعضاء المجتمع من القيام بها، ومفهوم نفع اليهود متجذر في الوجدان الغربي؛ ولذلك كان اليهود في فترات ما يدافعون عن أنفسهم من خلال ما يقدمونه من منفعة للغرب وليس من منظور أن لهم حقوقًا أساسية يجب مراعاتها، ويؤكد المسيرى أن أهم وظائف الدولة الصهيونية على الإطلاق للغرب هي الوظيفة القتالية لأن عائدها إستراتيجي للغرب.

الفصل الخامس: الصهيونية بين الجذور الغربية والديباجة الصهيونية:

ويؤكد الكاتب في هذا الفصل أن الصهيونية حركة لا دينية، وأنها لجأت إلى الدين حتى تجند الجماهير، ومن ثم استولت الصهيونية على اليهودية، ثم قامت بعمليتها من الداخل إلى درجة أن الحركات الأرثوذكسية التي قامت في الأساس لمحاربة الصهيونية انتهى بها الأمر إلى أن تبنت الصهيونية إطار مرجعيًا نهائيًا، ويرجع نجاح الصهيونية في الاستيلاء على اليهودية إلى وجود أفكار متعارضة بشكل جوهري في اليهودية تتعايش داخل نسق واحد، كما وجد الصهاينة سوابق في التراث اليهودي تدعم مقولاتهم اللاتينية.

الفصل السادس: الجذور الغربية للاعتذارات الصهيونية ونظرية الحقوق:

ويتناول هذا الفصل «الاعتذاريات» أو الحجج التي يسوقها الصهاينة لتبرير أفعالهم العدوانية، وإضفاء مسحات دينية عليها، ورغم وجود بعض الأبعاد اليهودية الخاصة لكنها اعتذاريات غربية حتى النخاع، وتنطلق هذه الاعتذاريات من افتراض محوري، وهو أن أعضاء الحضارة الغربية أكثر تفوقًا من الناحيتين الحضارية والعرقية من أعضاء الحضارات الشرقية المغزوة، وأن تخلف هذه الحضارات الشرقية أمر وراثي حتمي، ومن ثم فمن حق الإنسان الغربي أو يوظف العالم بأسره لصالحه باعتباره الأقوى والأكثر تقدمًا.

الفصل السابع: «تيودور هرتزل» الفكر الاستعماري والعباءة الليبرالية:

ويتناول الكاتب في هذا الفصل الأيدلوجيتين السياسيتين في أوروبا وهما: الليبرالية والاشتراكية وكيف أن الصهاينة انقسموا إلى فريقين أحدهما تبنى الليبرالية، والآخر تبنى الاشتراكية، إلا أن كلا الأيدلوجيتين لم يلعب دورًا جوهريًا في تشكيل وتحقيق الرؤية الصهيونية؛ لأن جوهر الصهيونية يظل هو الرؤية الاستعمارية الغربية.

وتناول في هذا الفصل صهيونية «تيودور هرتزل» الذي أسس الصهيونية السياسية؛ حيث أدرك أن تحقيق الحلم الصهيوني لا يكون إلا بإدماج المشروع الصهيوني برمته في التشكيل الاستعماري الغربي، ولعل المقولة التي تنطبق على هذه الرؤية «أن الدولة اليهودية قاعدة لمن يدفع الثمن».

الفصل الثامن: الصهيونية الاشتراكية:

ويؤكد الدكتور «المسيري» في هذا الفصل أن الفكر الاشتراكي الصهيوني يختلف عن الفكر الاشتراكي العالمي؛ لأن الأولى فرغ من مضمونه الإنساني، ومن أي حديث عن العدالة والمساواة، فهو لا يختلف كثيرًا عن التيارات الصهيونية إلا في المصطلح والزخارف الاشتراكية البراقة التي تمت بصلة للجوهر الصهيوني الذي ينطلق من نقطتين استعماريتين غربيتين أولهما: أن فلسطين أرض بلا شعب، وثانيهما: أن اليهود في العالم شعب بلا أرض.

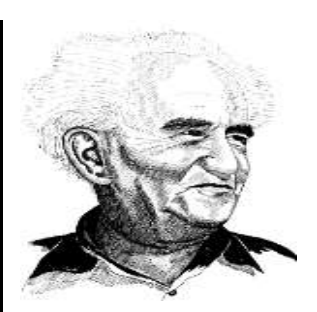
الفصل التاسع: «دافيد بن جوريون» الزعيم والرؤى:

ويتناول هذا الفصل قراءة في فكر «ديفيد بن جوريون» أحد منظري الصهيونية والزعماء السياسيين للكيان الصهيوني، ومن أفكاره أن حالة اندماج اليهود مع غيرهم من الشعوب قد باءت بالفشل، كما أن التشتت اليهودي حالة يجب أن يوضع لها نهاية، وكان يرى ضرورة الخلاص اليهودي من خلال العنف وعدم الاتكال السياسي أو المادي على الآخرين

الفصل العاشر: الجيبان الاستيطانيان في إسرائيل وجنوب أفريقيا:

ويعقد هذا الفصل مقارنة بين الاستيطان في جنوب أفريقيا وإسرائيل، وتؤكد هذه المقارنة أن إسرائيل ليست ظاهرة يهودية، وإنما ظاهرة استعمارية استيطانية حيث تقوم إسرائيل بوظيفة القتال دفاعًا عن المصالح الغربية بدلاً من التجارة والربا.





David Ben Gurion

1880 - 1973

– البرنامج النووي الإسرائيلي بدأ بعد عام واحد من قيام الدولة.

– قرار بن جوريون ببناء مفاعل ديمونة كان نقطة التحول في برنامج إسـرائيل النووي .

– فرنسا .. وليست الولايات المتحدة .. الطرف الرئيس في تخطي إ سرائيل للعتبة النووية.

إذا كانت القوي الاستعمارية – بريطانيا ومن بعدها الولا يات المتحدة الأمريكية – قد لعبت دورا كبيرا في زرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي ، وخلق ما يسمي بالقضية الفلسطينية منذ بداية القرن العشرين الميلادي ، فقد كانت هناك قوي استعمارية أخري ساهمت في تدعيم وتقوية العدو الصهيوني.

***

وتأتي فرنسـا في مقدمة هذه القوي الاستعمارية، فمنذ قيام دولة إسـرائيل بدأت حكومة فرنسـا في تقديم المساعدات العسكرية لها، وكانت هذه المساعدات تقتصر في البداية علي الأ سلحة الخفيفة، ولكن لم يلبث أن ازداد اعتماد إسرائيل علي فرنسا في تسليحها اعتمادا كاملا ، هذا إلى جانب أن مساعدات فرنسا لإ سرائيل في النشاط النووي كانت من أهم عوامل إنشاء وتكوين القوة النووية الإسرائيلية.

وبداية يجب أن نذكر أن التفوق هو هدف الإستراتيجية الإسـرائيلية في مواجهة الكثرة العربية التي تحيط بإسـرائيل، فهي إذا لم تتمكن من إحراز تفوق نوعي في ميدان القوة العسـكرية فإن الغالبية العربية قادرة على إلحاق الهزيمة بها، ولذلك حرصـت القيادة الصـهيونية منذ إنشـاء إسـرائيل على تحقيق أي نوع من التفوق الإ سرائيلي في مجال السلاح والتسليح ، وكان اتجاهها إلى العلم والمبادرة بخلق قاعدة علمية متقدمة تستند إليها صـناعة حربية هو أولى خطوات الدولة اليهودية الجديدة ، وكان حرص القيادة الإسـرائيلية علي تطوير قدرتها العلمية إلي درجة تتيح لها إنتاج السلاح النووي الإ سرائيلي المستقل هو أحد أهدافها الأ سا سية منذ البداية.

ومن هذا المنطلق بدأت إسرائيل بالفعل اهتماماتها بالطاقة النووية منذ تاريخ إنشاء الدولة في عام ١٩٤٨، حيث حظي النشاط النووي الإسرائيلي في تلك الفترة باهتمام كبير من جانب الدكتور حاييم وايزمان – أول رئيس لدولة إسرائيل – والذي كان على علاقة قوية وباتصال مستمر بالعلماء المتخصصين في الذرة منذ الحرب العالمية الثانية، إذ كان يؤمن بوجود علاقة وطيدة بين التقدم العلمي وتحقيق أهداف إسرائيل كما كان ديفيد بن جوريون رئيس الوزراء الإسرائيلي مقتنعا أشد الاقتناع بضرورة سعي إسرائيل إلى امتلاك سلاح نووي.

ويضاف إلى ذلك أنه كان من بين اللاجئين الذين تدفقوا على فلسطين قبيل الحرب العالمية الثانية وفي أثنائها وبعدها كثير من علماء الفيزياء البارزين من الجامعات ومعامل الأبحاث في برلين وبراغ ووارسو وبوخارست في مختلف فروع الطبيعة الحديثة، ولذلك فلا عجب أنه في خلال عام واحد من قيام دولة إسرائيل تم وضع أساس أول برنامج نووي ، حيث أوفدت إسرائيل مجموعة من العلماء النوويين إلى الخارج للتدريب والبحث تحت إشراف وزارة الدفاع الإسرائيلية.

وفي عام ١٩٤٩ أنشأ معهد وايزمان للعلوم في تل أبيب قسما لأبحاث النظائر المشعة، ولكن كانت إسرائيل في حاجة إلى معونة دولة ذات قاعدة صناعية ضخمة لتزويدها بالمعدات والأدوات اللازمة للمفاعلات ، وقد ذكر البروفسور إرنست برجمان أن إ سرائيل لم يكن في ا ستطاعتها تطوير برنامجها النووي بمفردها، وإنما كانت في حاجة إلى التعاون مع بلد مستواه التكنولوجي مرتفع، وفي عام ١٩٤٩ أيضا قرر بن جوريون أن يطلب من فرنسا العون، خصوصا وأن عددا كبيرا من علماء الذرة الفرنسيين في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية كانوا من اليهود.

وفي عام ١٩٥٢ أنشأت حكومة بن جوريون لجنة الطاقة النووية الإ سرائيلية برئا سة البروفسور إرنست برجمان، ومنذ البداية كانت لجنة الطاقة النووية الإسرائيلية تعمل بتعاون وثيق مع نظيرتها الفرنسية، وبدأ التعاون الفني بتوقيع اتفاقيتين بينهما في عام ١٩٥٣ من أجل تبادل المعلومات حول طريقة استخراج اليورانيوم من خامات الفوسفات في البحر الميت ، وإنتاج الماء الثقيل الذي يستخدم في تبريد المفاعل النووي .

وكان معهد وايزمان قد توصل إلى طريقة رخيصة لإنتاج الماء الثقيل ، كما سمح لعلماء إسرائيل بدخول معهد العلوم والتكنولوجيا النووية بفرنسا، وكذلك دخول مفاعل ماركول الفرنسي.

إلا أن هذه الاتفاقات بين فرنسا وإسرائيل في الأبحاث النووية لم تكن معروفة لدى الرأي العام الإسرائيلي حتى أواخر عام ١٩٥٤، حينما أعلن أبا إيبان – مندوب إسرائيل لدي الأمم المتحدة – في ١٤ ديسمبر ١٩٥٤ أن إسرائيل فتحت فتحا جديدا في أبحاث الطاقة النووية باكتشافها أرخص الطرق لإنتاج الماء الثقيل اللازم لأبحاث الطاقة النووية، ثم أضاف قائلا : إن إسرائيل باعت اكتشافين نوويين إلى فرنسا التي بدأت في استغلالهما بالتعاون مع إسرائيل.

وما كادت هذه الأنباء تصل إلى أنحاء العالم حتى خرج اليهود عن صمتهم، وأعلنوا أن اكتشاف الماء الثقيل قد تم على يد الدكتور دوسترويسكي – أحد علماء معهد وايزمان – وهو كيميائي لا يزيد عمره عن ٣٥ عاما، وأن الدولتين الغربيتين القادرتين على إنتاج الماء الثقيل هما الولايات المتحدة الأمريكية والنرويج ، ولكن بتكاليف باهظة، إلا أن الاكتشاف الإسرائيلي جعل في الإمكان إنتاج الماء الثقيل بتكاليف قليلة.

وعلى أي الأحوال فقد كان قرار بن جوريون ببناء مفاعل نووي في ديمونة في صحراء النقب ، وقبول معونة فرنسا في هذا السبيل نقطة تحول هامة في برنامج إسرائيل النووي ، رغم أنه لم يكن أول مفاعل نووي إسرائيلي، ذلك أنه بعد إنشاء لجنة الطاقة النووية الإسرائيلية في عام ١٩٥٢ وافقت الولايات المتحدة الأمريكية علي مساعدة إسرائيل في بناء مفاعل نووي صغير قوته خمسة آلاف كيلو وات في غال رزيق بالقرب من ساحل البحر المتوسط، ولكن صغر حجم هذا المفاعل كان لا يسمح بإنتاج كميات ذات شأن من البلوتونيوم، بحيث تفيد في النواحي العسكرية، ولكن مفاعل ديمونة كان شيئا مختلفا، ففي خلال عام ١٩٥٧ وقعت إسرائيل مع القطاع الصناعي الخاص في فرنسا، وبموافقة الحكومة الفرنسية اتفاقية سرية لإقامة مفاعل قوته ٢٤ ألف كيلو وات في ديمونة باستخدام اليورانيوم الطبيعي كوقود، ويتم التبريد بالماء الثقيل.

والجدير بالذكر أن إسرائيل قد أحاطت أعمالها بجدار من السرية والكتمان حتى عن الولايات المتحدة الأمريكية ، وأعلنت في مختلف الأوساط أنها شرعت ببناء مصنع كبير للنسيج، ولكن الحقيقة كانت بخلاف ذلك ، إذ كان مصنع النسيج مدينة صغيرة في وسط صحراء رملية صخرية هي المدينة النووية في ديمونة.

وبدأ العمل في مفاعل ديمونة عام ١٩٦٠ وانتهي العمل به وبدأ تشغيله في أواخر عام ١٩٦٣، وبلغ طاقته الكاملة عام ١٩٦٥، وتكلف إنشاؤه حوالي ١٣٠ مليون دولار.

وكان حجم هذا المشروع دليلا واضحا على أن إسرائيل بمعونة فرنسا قد قررت أن تتخذ الخطوات الأولى نحو تنفيذ برنامج للأسلحة النووية، وكان موقف الحكومة الفرنسية يهدف إلى مساعدة إسرائيل على حماية نفسها بشكل مستقل عن المساعدة الخارجية.

ويؤكد ذلك ما تم من تعاون وثيق بين إ سرائيل وفرنسا خلال السنوات من ١٩٥٧ وحتى عام ١٩٦٠ من أجل الإعداد لتصميم طائرة الميراج الفرنسية القادرة على حمل قنابل نووية، كما تم في منتصف عام ١٩٥٧ توقيع اتفاقية سرية بين إسرائيل وفرنسا التي كانت وقتئذ عضوا في حلف شمال الأطلنطي من أجل التعاون في برنامج للأبحاث النووية من شأنه أن يجعل إسرائيل سادس دولة في العالم تمتلك أسلحة نووية.

وتذكر بعض المصادر أن هناك ثلاثة دوافع تقف بوضوح وراء قرار فرنسا مساعدة إسرائيل على أن تصبح دولة نووية، أولها: أن فرنسا كانت متورطة في حرب ميؤوس منها ضد الثوار الجزائريين، وربما كانت فرنسا تأمل أن يؤدي التهديد الذي يمثله حصول إسرائيل على الأسلحة النووية إلى إرهاب الرئيس عبد الناصر والمصريين، وحملهم على وقف دعمهم للجزائريين في حربهم ضد الاستعمار الفرنسي، إلا أن الحقائق تثبت أن موافقة فرنسا على بدء المفاوضات مع إسرائيل كانت ترجع إلى عام أو عامين قبل بدء الثورة الجزائرية.

الدافع الثاني: أن فرنسا كانت ترغب في تخطي العتبة النووية وهي مستقلة عسكريا عن المظلة النووية الأمريكية، فعمدت إلى تقديم المساعدة الفنية إلى إسرائيل في ميدان إنتاج الماء الثقيل، وحصلت من إسرائيل في المقابل على تكنولوجيا الكمبيوتر الأمريكي.

أما الدافع الأخير: فإن فرنسا – وقبل أن تجري تفجيرها النووي الأول عام ١٩٦٠ – ربما اعتبرت التعاون بينها وبين إسرائيل في الميدان النووي سند تأمين ضد الفشل في بناء القنبلة النووية.

وأيا كان الدافع وراء مساعدات فرنسا لإسرائيل لكي تصبح دولة نووية، فيبقى أن فرنسا وليست الولايات المتحدة الأمريكية كانت هي الطرف الرئيسى الذي أخذ بيد إسرائيل في سعيها للحصول على القنبلة النووية.

ولعل ما ذكرناه آنفا عن دور فرنسا في النشاط النووي لإ سرائيل يدلل على أن ما تعرضت له فلسطين على مدار أكثر من قرن من الزمان ما هو إلا مخطط استعماري شاركت فيه الدول الاستعمارية على اختلاف أدوارها من أجل إضعاف وتفتيت العالم العربي ، كما يؤكد على أن ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من إبادة ووحشية على يد الصهاينة تتحمل مسؤوليته بشكل كبير الدول الاستعمارية التي خلفت إسرائيل وعملت على تقويتها وتفوقها على العالم العربي.



حوار مع بن جوريون [١]



David Ben Gurion

1880 - 1973



هل التفاوض وحده هو الخيار الأفضل لحركة تحرر وطني تناضل من أجل تحرير أرض مغتصبة ؟

في سياق مقالة نشرت بصحيفة «نيويورك تايمز» بشأن العملية التفاوضية الجارية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل يأتي إلينا الكاتب الأميركي جيمس كارول بإجابة غير مباشرة من التاريخ القريب.

ينقل إلينا الكاتب بالنص الحرفي ما ورد على لسان ديفيد بن جوريون مؤسس الدولة الإسرائيلية في حديث له (أي بن جوريون) إلى المؤرخ الإسرائيلي الشهير بيني موريس.

قال بن جوريون ما يلي :

« لماذا ينبغي على العرب أن يجنحوا إلى السلام ؟ لو كنت زعيما عربيا فإنني لن أتصالح قط مع إسرائيل

هذا طبيعي . «لقد استولينا على أرضهم . أجل إن الرب وعدنا بهذه الأرض ولكن هل هذا يهمهم في شيء ؟ فربنا ليس ربهم». تاريخيا كنا في إسرائيل ولكن ذلك كان قبل ألفي عام .. فهل يعني ذلك شيئا لهم ؟

«كانت هناك كراهية اليهود في أوروبا .. وكانت النازية وهتلر والمحرقة .. فماذا يعني ذلك لهم»؟ « إنهم يرون شيئا واحداً فقط: أننا جئنا إلى هنا وسرقنا أرضهم. فلماذا يتعين عليهم أن يقبلوا بذلك » ؟

أن يأتي مثل هذا القول من زعيم صهيوني كان يرأس الحكومة التأسيسية لدى قيام الدولة اليهودية في عام ١٩٤٨عجيب بما يكفي.

---

(٢) أحمد عمرانى .

لكن الاستخلاص النهائي الذي يمكن الخروج به من هذا الطرح يضاعف العجب ، فهذا القائد الإسرائيلي التاريخي إنما يدعو العرب الفلسطينيين إلى انتهاج المقاومة المسلحة إذا أرادوا استرداد أرض مغتصبة، وأن هذه المقاومة المسلحة هي الخيار الأوحد وكأن بن جوريون يحرضهم على ترسم خطا «النضال» اليهودي من أجل «وطن قومي» للأمة اليهودية. فلو سلكت الحركة الصهيونية نهج التفاوض وحده والاعتماد على «الشرعية الدولية القانونية» لما كان قيام الدولة اليهودية ممكنا.

يقول الكاتب الأميركي كارول: إنه لو عاش بن جوريون حتى اليوم لأضاف إلى قوله ما يلي :

«إن الفلسطينيين يرون أيضا أن مئات الألوف الذين جردوا من ممتلكاتهم في عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ قد ارتفع عددهم إلى خمسة ملايين .. كثير منهم لا يزالون لاجئين يعيشون في معسكرات حتى اللحظة.

«ويرون غزة تختنق بالحصار، والحياة في الضفة الغربية قد سحقها الاحتلال».

ويرون أيضا التجاهل الإسرائيلي لوعود تعطى في مفاوضات سلام.

«وإذن لماذا يتعين عليهم أن يأتوا إلى طاولة المفاوضات الآن»؟

حقا لماذا ؟

والسؤال موجه للقيادة الفلسطينية.

إسرائيل تحزن لابتعاد بن جوريون عنها:

فى عام ١٩٥٣ واجهت دولة إسرائيل أول وأعنف أزمة مرت بها حين انسحب رئيس الوزراء الذى يعتبر « أبا الدولة » وأكبر الشخصيات السياسية الإسرائيلية مكانة وهو دافيد بن جوريون من الحياة السياسية بعد أن ملّ الدسائس فى حزبه والصراعات الجانبية والإهانات الشخصية .

أراد بن جوريون الابتعاد لمدة عامين أو ثلاثة أعوام عن هذا العمل الكريه وذهب إلى المزرعة الجماعية « سدى بوكر » فى صحراء النقب ليزرع الطماطم كما قال ، ولكنه قبل أن ينصرف إلى الزراعة كلية استخدم كل إمكانياته السياسية وتجربته وعين عددا من المسئولين فى مواقع سياسية هامة

فقد عين «بنحاس لافون » وزيرا للدفاع و« شيمون بيريز » مديرا عاما لوزارة الدفاع و« موشى ديان » قائدا أعلى للجيش و« عيزر هاريل » رئيسا للموساد ، ورغم أنه كان من المتوقع أن يكون « ليفى إ شكول » رئيسا للوزارة إلا أن « موشى شاريت » هو الذى تولى المنصب وهو معروف بانحيازه للتفاهم مع العرب .

تطوير العقل وليس العضلات هو الضمان لأمن إسرائيل:

تطرق شلومو جازيت في صحيفة معاريف الإسرائيلية إلى مسألة ضمان امن إسرائيل من وجهة نظر رئيس الوزراء السابق ديفيد بن جوريون وكتب يقول:

بالصدفة وقعت في يدي مؤخرا وثيقتان توثيقيتان: كراس «معرخوت» مكرس لسبعين سنة على صدور العدد الأول للمجلة ، وكتاب العميد (احتياط) عوزي عيلام – «قوس عيلام» الذي يستعرض تطور محافل التخطيط، التطوير والإنتاج لوسائلنا القتالية. في المجالين يعود حق الصدارة إلى ديفيد بن جوريون. المرة تلو الأخرى يطرح السؤال كيف نجحت حاضرة يهودية صغيرة، كانت تعد أكثر بقليل من ٦٠٠ ألف نسمة، في الانتصار في حرب على حاضرة عربية كانت أكبر منها بضعفين، وبعد عدة أشهر، في مايو ٤٨، الجيوش العربية المرسلة التي اجتاحت بلاد إسرائيل مع نهاية الانتداب البريطاني، جيوش خمس دول عربية – مصر، شرقي الأردن، سوريا، لبنان والعراق – ومتطوعين آخرين كثيرين من دول عربية أخرى.

المؤرخون «الجدد» يثبتون بأنه لم يكن هذا حسم أقلية مقابل أكثرية. الحاضرة اليهودية الصغيرة وضعت مقاتلين في ساحات القتال لم يقلوا عدديا عن العدو الذي وقف أمامهم، وفي حالات عديدة كانوا أكثر منهم. ومع ذلك، ليس هناك من ينكر المعطيات الأساس – حجم صغير للحاضرة اليهودية أمام كتلة عربية من عشرات الملايين. الجواب واضح ومعروف – الانتصار العسكري كان نتيجة مباشرة لإعداد مسبق، تنظيم جيد وتحكم مركزي سمح بحشد القوة المرة تلو الأخرى في نقاط الحسم.

قادة الجيش الإسرائيلي في الحرب – ابتداء من رئيس الأركان يعقوب دوري، رئيس شعبة العمليات يغئال يدين، قائدي الجبهتين البارزتين المتميزين يغئال ألون وموشيه كرمل – كانوا ذوي تعليم عسكري لدورة قادة سرايا في الهاجاناه فقط. هؤلاء، إلى جانب من أصبحوا في غضون أسابيع وأشهر قادة كتائب وألوية، كانوا مطالبين بأن يقيموا في ظل القتال العسكرى ، وبالتوازي، أن يستوعبوا وسائل قتالية جديدة وغير معروفة. كيف فعلوا ذلك؟

الجواب مزدوج. من جهة، الدورات العسكرية لمنظمة الهاجاناه لم تكن دورات فنية. صحيح أنها كانت دورات قصيرة نسبيا، ولكنها دورات شددت على إكساب المفاهيم الأساسية للتفكير العسكري، المفاهيم التي لا تتغير بسبب حجم القوة المستخدمة. ومن جهة أخرى كانت هذه مبادرة بن جوريون الذي أمر في ١٩٢٣ بشراء مختارات من الأدبيات العسكرية العالمية ووضعها تحت تصرف أعضاء الهاجاناه، وبعد ذلك في سبتمبر ١٩٣٩ بادر إلى إقامة مجلة «معرخوت» التي أتاحت لقادة الهاجاناه القراءة والتعرف على العلم، التفكير والتجربة العسكرية العالمية.

السـر الثاني – هو التشـديد الذي طرحه بن جوريون على طرح المعرفة والتكنولوجيا تحت تصـرف قوتنا الأمنية. فمنذ يونيو ١٩٤٧، أ صدر تعليمات مفصلة لقادة الهاجاناه – «مادتنا البشرية»، كتب يقول، «لا تقل عنها في أي بلاد أخرى. هذا هو تفوقنا الأسـاس وحاليا شـبه الوحيد. يجب ملائمة مبناها مع الظروف الجديدة، انطلاقا من ا ستغلال كل المعلومات والتقنيات لإغراض الدفاع عن أنفسنا». بهذه القوة قام سلاح العلوم في منظمة هاجاناه، وربط به أفضل العلماء الذين في البلاد بل وجند وأر سل طلابا شبابا للدرا سة وإلى الدورات في خارج البلاد. قراءة صحيحة للواقع، فهم الاحتياجات والا ستعدادات في الموعد المنا سب هي سر قوتنا في حينه واليوم.

بن جوريون وأم الرشراش:

في شهر آذار من عام ١٩٤٠، انطلقت أربع سيارات، في رحلة من القدس إلى العقبة، مرورا بأم الر شراش، التي ستعرف لاحقا على نطاق واسع باسمها العبري الاستيطاني (إيلات).

في داخل واحدة من هذه السـيارات، جلس دافيد بن جوريون، الذي سـيصـبح لاحقا أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل، برفقة عدد من قادة الحركة الصهيونية.

ولم تكن هذه الرحلات من هذه النوع، غريبة على نشـطاء الحركة الصـهيونية، والمسـتكشـفين اليهود، والمستوطنين الأوائل في أرض فلسطين، فتقريبا لكل واحد من هؤلاء، رحلته، أو رحلاته الخا صة في أرض فلسطين، والغايات كثيرة: استكشافية، ومعرفية، واستعمارية.

وليس الوقت مبكرا للحكم على دور هذه الرحلات، في ما أصـبح واقعا قاسـيا على الأرض، فيما بعد بتأسيس دولة إسرائيل، وفي غياب أية معلومات إضافية باستثناء ما تحدث عنه النشطاء الصهاينة في مذكراتهم عن رحلاتهم الفلسطينية والشامية والشرق الأوسط وعدم وجود دراسات عن ذلك، يمكن فقط الإشارة، إلى وضع هذا النوع من الرحلات، في خانة الجهود الاستكشافية التي لم تتوقف طوال القرون الأخيرة في المشرق العربي، حيث شـكل الرحالة، والجغرافيون، والمغامرون، الكتائب المتقدمة الأولى، أمام الزحف البريطاني أولا، ثم الصهيوني لاحقا، وقبله الفرنسي النابليوني.

اصـطحب بن جوريون في رحلته هذه، التي أعادت صـحيفة يديعوت أحرنوت اسـتذكارها بصـور نادرة عنها، زوجته بولا وابنه عاموس، ولكن الأهم عدد من قادة الحركة الصهيونية من بينهم:

عيزرا مور، الذي عمل في جهاز حراسة المستوطنات اليهودية إبان الانتداب البريطاني، ووظيفته في الرحلة ضابط أمن رافق أبرز قادة الحركة الصهيونية في ذلك الوقت.

*دوف يوسف وزوجته جوليدا، دوف (١٨٩٩-١٩٨٠) ولد باسم برنارد جوزيف، وهو واحد من النشطاء الصهاينة في كندا خلال الحرب العالمية الأولى، وكان من منظمي المتطوعين في اللواء اليهودي أثناء الحرب العالمية الثانية، ووصل إلى فلسطين مع اللواء الكندي في عام ١٩١٨، درس القانون، وأصبح المستشار القانوني للوكالة اليهودية إبان الانتداب، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية، عمل في مجال تعبئة المتطوعين اليهود في الجيش البريطاني.

يسرائيل جليل (١٩١١-١٩٨٦) احد مؤسسي كيبوتس ناعان، ورئيس أركان منظمة الهاجاناة، خلال النكبة، أو حرب التطهير العرقي للفلسطينيين، التي يطلق عليها الإ سرائيليون (حرب الا ستقلال)، و شارك طوال حياته في المؤسسات الأمنية الإسرائيلية.

*يوسف أفيدار (١٩٠٦-١٩٩٥) ولد باسم يوسف روشيل، أحد مؤسسي الهاجاناة، واحد قادتها الكبار، وشارك في عمليات هذه المنظمة وأنشطتها، وفي إنشاء التجمعات الاستيطانية والمصانع، وأسس معهد أيالون للأسلحة والصناعة التحويلية خلال الانتداب البريطاني. فقد يده في أثناء استخدامه لقنبلة يدوية في دورة تدريبية، فحمل لقب (مبتور الأطراف)، زوجته هي الكاتبة يميما تيشرونفيتز- افيدار.

* شارك في الرحلة أيضا: يشارون سغيف، ويعقوب أدير، وليفاندوفسكي، أما دليل الرحلة فهو: يو سف بيرسلافي.

غادرت هذه المجموعة القدس، بقافلة من أربع مركبات، باتجاه بئر السبع، ثم انحدرت نحو منطقة وادي عربة، وصحراء النقب، وصولا إلى أم الرشراش، قرية الصيادين على البحر الأحمر، وواصلوا إلى (قرية) العقبة، وعادوا إلى القدس، عن طريق مصنع الملح، في جبل سدوم، بمحاذاة البحر الميت.

هذه الرحلة، تظهر الآن إلى الرأي العام، بفضل ما بدا أنه الشخص الأقل أهمية في الحركة الصهيونية آنذاك، من بين المشاركين، وهو ضابط الأمن المرافق: عيزرا مور، فابنة مور هي من كشفت عن هذه الرحلة، وقدمت صورها من البومات العائلة إلى صحيفة يديعوت أحرنوت، وفيها يتبين أن قادة الحركة الصهيونية المشاركين في الرحلة، تنكروا باردية عربية محلية في بعض مراحلها على الأقل.

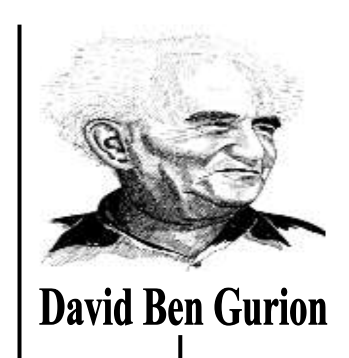
ولا شك أن لهذه الرحلة تأثيرا على فكر بن جوريون، وعلى تو سيع حدود دولة إ سرائيل النا شئة على نكبة الـ شعب الفلـ سطيني، والمقـ صود تحديدا فيما يتعلق بقـ ضية لم تحـ سم حتى الآن، وهي قرية (أم الر شراش) الصغيرة التي توقف فيها بن جوريون و صحبه، وكان فيها محطة شرطة بريطانية صغيرة، ولا تنقل لنا الصور أقوال بن جوريون، حول أم الرشراش التي وضعها ضمن خططه مؤكدا بحسم «هنا يجب بناء الميناء العبري عندما نقيم دولة إسرائيل، من هنا سندير التجارة بين أسيا وإفريقيا».

ويذكر المؤرخ إيلان بابيه في كتابه الشهير عن التطهير العرقي الذي تعرض له الشعب الفلسطيني «كانت الجبهة الأخيرة في النقب الجنوبي، الذي وصـل إليه الإسـرائيليون في تشـرين الثاني ١٩٤٨، طردوا القوات المـصرية المتبقية إلى خارج الحدود، ووا صلوا التقدم جنوبا حتى و صلوا في آذار ١٩٤٩، إلى قرية للـصيادين بالقرب من البحر الأحمر تدعى أم الرشراش.

في ١٠ آذار ١٩٤٩، احتلت أم الرشـراش، ولم يكن هناك من يدافع عنها، وفي عام ١٩٥٢، أعطيت الاسـم التوراتي (إيلات)، لتظل خارج أية دعاوى عربية بملكيتها، وقبل ١٥ عاما تأ سست في مـصر (الجبهة الشعبية المـصرية لا ستعادة أم الر شراش)، باعتبارها أر ضًا مـصرية، ولكن الموقف الر سمي المـصري يناقض ذلك تماما، وعبر عنه وزير الخارجية أحمد أبو الغيط، مشـيرا إلى أن أم الرشـراش «ليسـت أرضـا مصـرية، وفقا لاتفاقيتي عامي ١٩٠٦ و ١٩٢٢، وإنما ضـمن الأراضـي المعطاة للدولة الفلسـطينية، وفقا لقرار الأمم المتحدة ١٨١ في نوفمبر عام ١٩٤٧».



أيها الفلسطينيون:
إن لكم في بن جوريون أسوة حسنة (١



David Ben Gurion

1880 - 1973

الإهداء: إلى هاشم صالح، أحد رواد التنوير في أرض الإسلام التي ما زالت في خطر الظلامية الإسلامية: لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي.

«هذا القرار لا يرضيني، ولكنني أرفض أن أرفض» (دافيد بن جوريون).

قسّمت لجنة Peel البريطانية سنة ١٩٣٧ فلسطين فأعطت٨٠٪ منها للفلسطينيين و٢٠ ٪ لليهود. سارع زعيم فلسطين ومفتيها، الحاج أمين الحسيني، إلى رفض القرار لأ سباب دينية: فلسطين كلها وقف إ سلامي على جميع المسلمين في العالم، ولا يجوز التفريط في شبر وا حد منها لليهود! أما زعيم اليهود، دافيد بن جوريون، فكان ردّه المدروس: «بالتأكيد، هذا القرار لا يرضيني، ولكنني أرفض أن أرفض». أما الشريعة اليهودية، التي قلدتها الشريعة الإسلامية، التي تحرم على اليهود التفريط في شبر واحد من أرض إسرائيل للأغيار (=الكفار)، فإن عقل بن جوريون الحديث كان يفكر فيها كما يفكر بميت. استعادت حماس في ميثاقها، على نحو قهري، رفضي ٣٧ و٤٧ بعبارات فقهاء القرون الوسطى: أرض فلسطين وقف... لا يجوز التفريط في شبر منها. كما في الذهنية السحرية، الاسم يساوي المسمّى. حسبك أن تقول لا «تفريط» حتى ينتفي، سحريا، التفريط، وإن كان التفريط يجري على أرض الواقع على قدم وساق!

التذكير الدائم بهذه الواقعة، التي ترقى إلى مستوى الفضيحة السياسية، ضروري لتعي الأجيال الشابة خطر هذيان «المؤامرة» على «فلسطين السلبية» أو خطر التسلي بالمازوشية الدينية: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا لتبرير المصائب التي يسببها الخلط بين أحكام الفقه ومبادئ السياسة؛ ولتعي هذه الأجيال أكثر خطر تأجيل الانتقال من الفقه إلى السياسة. استشار أمين الحسيني الفقه بما هو أحكام جامدة فأضاع وطن شعبه، واستشار دافيد بن جوريون السياسة بما هي فن الممكن الذي تسمح به موازين القوة في زمان ومكان محددين فكسب وطنا لشعبه. نقد الذات، بدلا من نقد بعبع الآخر، هو الذي يساعدنا على فهم أخطاء الماضي مما قد يساعد على عدم تكرارها شبه القهري كما في الحالة الفلسطينية منذ ٧٠ عاما!

شعار العناد العصابي: «كل شيء أو لا شيء» هو استعادة لا شعورية للشعار الفقهي «لا تفريط في شبر واحد من أرض فلسطين» الذي أضاعها إلى آخر شبر فيها على امتداد ٧٠ عاما من ٣٧ إلى ٤٧ وأخيرا إلى ٢٠٠٠ عندما رفض عرفات، وقد تقمص شخصية مفتي فلسطين، مقترحات كلينتون التي هي أفضل ما قد يحصل عليه الفلسطينيون، في السيناريو المتفائل، هذا العام أو بعد ١٠ أعوام. القطيعة مع هذا العناد العصابي، الذي يحاصر عقل العصابي فلا يعود قادرا على التفكير المنطقي، ضروري. وهو مرض موروث من أحد أطوار الطفولة الأولى، الطور الشرجي عندما كانت الأم تساوم طفلها على التبرز والتبوّل قبل النوم وهو يرفض المساومة، والمساومة لغة، هي المفاوضة. فإلى متى يبقى زعماء الرفض الفلسطينيون متسمرين ، سيا سيا، في الطور الشرجي من نموهم الذهني؟ المعروض على المفاوض الفلسطيني اليوم هو إما اتفاق جزئي ناجز لكن يؤجل الحسم في القضايا الشائكة مثل القدس واللاجئين، وإما «اتفاق مبادئ يوضع على الرف» لعشر سنوات، بانتظار حل الصراع العشائري بين حماس وفتح، الموروث بدوره عن طور طفولي من أطوار الفكر الديني – السياسي الفلسطيني هو التنافس بين آل الحسيني وآل النشاشيبي على من يكون الأول في السباق إلى التفريط في حقوق الشعب الفلسطيني؟ يبدو أن المفاوض الفلسطيني رفض العرضين مطالبا باتفاق «الحل النهائي» في حدود ٦٧ وحل جميع المشاكل الشائكة من القدس إلى اللاجئين...

في السياسة، رفض عرض الخصم لا يكون بظهر اليد في سورة غضب، بل تسبقه دراسة علمية للبدائل الممكنة للعرض المرفوض. هل للمفاوض الفلسطيني بدائل واقعية لم يُكشف عنها؟ لست أدري. لكن إذا كانت البدائل هي «الدولة ثنائية القومية» (١٩٦٨-١٩٧٣) كما يطالب الآن سري نسيبة الذي ندم كما يبدو على «غلطة» اعتداله، أو انتفاضة كتائب القسام والأقصى التي جُربت وفشلت كما يطالب آخرون، فذلك سيكون دليلا أخيرا على أن القيادات الفلسطينية لم تنس شيئا من تكذيب التاريخ لأوهامها ولم تتعلم شيئا من أخطاء ماضيها .حسبي تنبيه عقلاء الفلسطينيين، كما فعل قبلي، دون طائل، الحبيب بورقيبة في خطاب أريحا، إلى التفكير في ما لم يفكروا فيه بعد، في الخيارات الواقعية تجنبا لكارثة تقسيم، ربما يكون أخيرا، لفلسطين قد يعطي غزة لحماس – أو لمصر – والضفة الغربية للأردن واسم فلسطين إلى أرشيفات التاريخ. هذه الكارثة ليست مجرد إمكانية بل احتمال .حل المسألة الفلسطينية ضرورة، إقليمية ودولية، لاستقرار الشرق الأوسط حيث النفط وبترودولاراته الضرورين للاقتصاد العالمي المأزوم ولن تنتظر الدبلوماسية الدولية طويلا حتى يُشفى بعض القادة الفلسطينيين من عنادهم.

الخطوة الأولى للشفاء من العناد هي النقد الذاتي، الاعتراف بأن كثيرا من الفلسطينيين وكثيرا من العرب وكثيرا من المسلمين هم أعداء أنفسهم وصنّاع مآسيهم وليس الماسونية أو الصهيونية أو الامبريالية أو الشيوعية أو العولمة أو النظام الدولي الجديد التي اتخذها الخطاب التضحوي تُكأة للنكوص إلى الطور الصبياني من التظلم، عجز القيادات الفلسطينية حتى الآن عن الاتفاق على برنامج وطني تفاوضي هو المسؤول الأول عن فشلهم في تحقيق مشروعهم الوطني. تاريخ القرن العشرين يعلمنا أنه لم توجد حركة تحرر وطني واحدة انتصرت وبعضها يحارب البعض الآخر. الحركة الصهيونية كانت أحزابا سياسية شتى ولكن كانت بندقية واحدة وقرارا سياسيا واحدا. وهذا هو، بعيدا عن هذيان المؤامرة، أحد أهم أسرار انتصارها.

المبادرة المصرية للمصالحة الفلسطينية، التي يشرف على تفعيلها أحد أدمغة مصر المفكرة، الوزير عمر سليمان، قد تكون الفرصة الأخيرة للخروج من عجز فتح عن صنع السلام وعجز حماس عن صنع الحرب. وهي ولا شك بالنسبة لعقلاء حماس فرصة ثمينة لكسر الحاجز النفسي الذي أعاقهم حتى الآن عن الانتقال الحاسم من الدين إلى السياسة، من الالتزام بأحكام الشريعة في السياسة إلى الالتزام بقرارات الشرعية الدولية: الاعتراف بقرار الأمم المتحدة بإنشاء دولة إسرائيل والتفاوض معها على ميلاد الدولة الفلسطينية. بالتأكيد، اعترف رئيس مكتب حماس، خالد مشعل، بإسرائيل «كأمر واقع»، لكن نصف الاعتراف يساوي في القانون الدولي صفر اعتراف. المطلوب اعتراف قانوني بها لا يكلف حماس شيئا غير بيان رسمي يعترف بـــ«جميع قرارات الشرعية الدولية التي اعترفت بها م. ت. ف. والسلطة الوطنية الفلسطينية». كلمات معدودة ولكن تاريخ فلسطين سيكتبها بماء الذهب؛ لأنها ستكون وقود قاطرة السلام الفلسطيني الإسرائيلي المعطلة. سلمت حماس، في حياة الشيخ أحمد ياسين، بالتخلي عن بعض المواد المركزية في ميثاقها، مثل تحرير فلسطين حتى آخر ذرة تراب وإعادتها وقفا على جميع المسلمين في العالم، في مقابل دولة فلسطينية في حدود ٦٧، وبالتخلي ضمنا عن الجهاد إلى قيام الساعة، ولكن منذ انتصارهم الانتخابي بدأ قادة حماس — أو البعض منهم — كما لو كانوا قد أصيبوا «بعقدة هاملت» الشهيرة: «جنون التردد» المميت في العمل السياسي الذي يتطلب الحسم بين وجهتي نظر بعد تعبير كل منهما بحرية عن نفسها، فلم يستطيعوا دفع اعتراف مؤسسها ضمنيا باستحالة تحرير فلسطين الانتدابية واعتراف رئيسها الحالي بـــ«إسرائيل كأمر واقع» إلى أقصى نتائجهما المنطقية. الاعتراف القانوني بإسرائيل والتفاوض معها كما تفعل السلطة الوطنية الفلسطينية، مدعومة من معظم الفصائل الأخرى، المنطق في أدنى تعريفاته يتطلب ممن أراد دولة فلسطينية في حدود ٦٧ أن يريد أيضا طريق الحصول عليها: الاعتراف والتفاوض. لأن الدولة الفلسطينية ليست السيد المسيح لتولد من «حبل دون دنس»! فإلى متى يبقى عقلاء حماس رهائن لسفهاء كتائب القسام (افترض أن بينهم عقلاء) الذين

بات العنف طبيعة ثانية فيهم مثل بعض قدماء حرب فيتنام الذين لم يتوقفوا عن إطلاق النار على المدنيين الأمريكيين في الحانات والشوارع كا ستعادة لا شعورية لنوبات قتلهم للفيتناميين. مَن تحلّل من محرّم القتل مرة يتحلل منه إلى الأبد. هذا هو قانون النفسية البشرية المسكونة بالضغينة القديمة، بالرغبة المتأصلة في القتل. لو كنت مكان عقلاء حماس لقبلت، دون خلفيات سياسية أو «حيل فقهية»، المصالحة الفلسطينية التي يسهر على تفعيلها الجنرال عمر سليمان، لأنها ستكون جسر انتقالهم من مقدمات مواقفهم، التي انتهكت بعض محرّمات ميثاق حماس، إلى نتائجها المنطقية. قبول حماس بالتهدئة، التي ليست غاية في حد ذاتها بل جسر للعبور إلى التفاوض، وحرصها الشديد عليها إلى درجة قتلها لمن يحاول انتهاكها من عناصر الجهاد الإسلامي، ولم يتردد د. محمود الزهار، على طريقة الكذبة السيكوباثيين في تلفيق التهم الكاذبة لشيطنة خصومهم في وصفهم بـ«الجواسيس» لأنهم «يطلقون النار على «سدروت»». «حراسة» حماس لحدود إسرائيل كما يقول خصومها ربما كانت مؤشرا مشجعا لبداية تخلص حماس من أحلام اليقظة الجهادية للتصالح مع الواقع العنيد. ووظيفتها هي قطع الطريق على «جنرالات الاحتياط» الذين قال عنهم أيهود أولمرت بأنهم ما زالوا مصرين على أن خيار الحرب مع الفلسطينيين والسوريين هو أفضل من خيار السلام.

قال الأمير بندر بن سلطان أن قادة حماس وعدوا، غداة انتخابهم، بإقناع قواعدهم خلال ثلاثة شهور بالاعتراف بإسرائيل. فلماذا لا يفاجؤون الشهر القادم الوزير عمر سليمان بما وعدوا به حتى لا يكون وعدهم غير مكذوب؟ لا شك أنهم خائفون من قواعدهم، قطاع من كتائب القسام، حسبهم الاقتداء بروزفلت: «الشجاعة السياسية هي عدم الخوف من الخوف». وبعد ذلك وقبله يفترض في حركة سياسية أنها في خدمة المصلحة العامة لشعبها، فهل من مصلحة هذا الشعب أن يبقى بلا دولة ومحاصرا ومُجَوعا لا لشيء إلا لأن قادته خانتهم الشجاعة السياسة؟ حماس في منعطف حاسم يفرض عليها أن تنتفض على ذاتها لتعيد اختراع ذاتها حتى تكون في مستوى التحديات التي يواجهها شعبها في عالم بالغ التعقيد والتشعب، الشعارات البسيطة والصيغ الخطابية قليلة الجدوى في التعامل معه.

سفهاء إسرائيل وزعماء الدول العربية وأحمدي نجاد، لم يعوا بعد جسامة التحديات الجديدة المطروحة على شعوبهم، وهي أساسا تحديات مناخية لكل شعوب الشرق الأوسط. ندرة المياه والتصحّر ناهيك عن الانفجار السكاني. تعاون جميع دول الشرق الأوسط لمكافحة نتائج الاحتباس الحراري الكارثية تتصاغر أمامها جميع الانتفاضات، التي لم تنجح إلا في تأخير وربما تدمير عملية السلام، وجميع الحروب الظافرة، لـ«احتلال تلة هنا وتلة هناك»، كما قال إيهود أولمرت، التي لم تجر على شعبي إسرائيل وفلسطين إلا المآسي.

لا شــيء أفضــل من الســعي الحثيث إلى التكامل الإقليمي بين الدول العربية وإســرائيل وتركيا وإيران المـ سالمة في سبيل تقا سم المياه والطاقة والا ستثمارات ونتائج التكنولوجيا الجديدة هذه الأخيرة تنفرد بها إسرائيل في الشرق الأوسط. نتائج التكنولوجيا الجديدة هي رهان التقدم في القرن الـ٢١.

مازال الجمود الذهني يعمي بصائر الكثير من الفاعلين السياسيين في الشرق الأوسط فلا يرون إلا «مزايا» اســتمرار احتلال الضــفة الغربية والقدس الشــرقية أو الحنين الســقيم لتحرير فلســطين الانتدابية والهوس الجنوني بامتلاك القنبلة ا لذر ية... ولا يرون التحد يات الحقيقية. ولكن، الحقائق على الأرض هي التي ســتفرض في النهاية على الجميع وعيها ووعي ضــرورة التعاون الجماعي العربي – الإســرائيلي – التركي – الإيراني لرفعها بدلا من هدر الوقت والمال والدم في الجدلية القاتلة: جدلية الحرب والمقاومة.

ولمثل ذلك فليعمل العاملون ويفكر المفكرون.



ستون عامًا من التقسيم في الشرق الأوسط [1]



David Ben Gurion

1880 - 1973

عندما تبدأ خضرة الأراضي الزراعية بالتلاشي تدريجيا ويسود اللون الأصفر لصحراء النقب ترى كيبوتس ياد مردخاي.

إنها بقعة تبعث في النفس الـ سرور في مـ ساء ربيعي ، الناس هنا يربون الما شية ويزرعون المحاصيل وينتجون بعض أفضل أنواع العسل في البلاد

قبل ستين سنة كان سكان هذا الكيبوتس يستعدون للدفاع عن حياتهم ، كان البريطانيون الذين حكموا فلسطين منذ عام ١٩١٧ ، يتأهبون للرحيل.

في السـاعة الرابعة من بعد ظهر ١٤ مايو/ أيار عام ١٩٤٨ تلا ديفيد بن جوريون أول رئيس وزراء إسـرائيلي بيان الاسـتقلال في إحدى القاعات في تل أبيب.

قبل منتصف الليل، انسلت باخرة تابعة للأسطول الملكي البريطاني من مياه فلسطين الإقليمية.

مع حلول فجر اليوم التالي عبرت قوات مصـرية وسـورية وعراقية وأردنية ولبنانية الحدود إلى الأراضـي التي خلفها البريطانيون.

معركة فاشلة:

كان كيبوتس ياد مردخاي على خط تقدم القوات المصـرية، في الطريق إلى تل أبيب، وقد أصـبحت مقاومة الكيبوتس رمزا فيما بعد.

ومع أن الكيبوتس سقط إلا أنه ا ستطاع إيقاف الجيش المـ صري لفترة تمكن فيها الجيش الإ سرائيلي من إقامة خط دفاع إضافي في الشمال حيث تم إيقاف تقدم القوات المصرية التي عادت أدراجها.

أ سس هذا الكيبوتس مهاجرون من بولندا فروا من الا ضطهاد بأمل بناء حياة جديدة ونمط دولة جديد في فلسطين.

عام ١٩٤٣ أطلقوا على مستوطنتهم اسم مردخاي أنيليفيتس، وهو اليهودي الذي قاد انتفاضة جيتو وارسو ضد النازيين.

حين تتجول في الكيبوتس تحس بأنفاس التاريخ حاضرة في كل بقعة. في الكيبوتس تجد متحفا للهولوكوست (المحرقة النازية) وتمثالا لأنيليفيتس.

لقد احتفظ سكان الكيبوتس بخزان ماء جرى تدميره عام ١٩٤٨، كما تجد بعض قطع الأسلحة التي كانت بحوزة الجنود المصريين معروضة في الكيبوتس.

قصة لم تنته:

لقد تم استيعاب المهاجرين اليهود في دولة حديثة ذات نظام برلماني ديمقراطي واقتصاد متطور وأسلحة نووية.

في هذه الذكرى لدى أصدقاء إسرائيل أسباب كثيرة للاحتفال، ولكن هذا نصف القصة فقط، النصف الآخر يمس الفلسطينيين.

سكان كيبوتس ياد مردخاي كما معظم سكان ما أصبح يدعى إسرائيل، كان لهم جيران من العرب يفلحون أراضيهم كما فعل أجدادهم على مدى قرون.

كل سنة في مثل هذا الوقت يتذكر الفلسطينيون ما يدعونه «النكبة»، بالنسبة لهؤلاء الفلسطينيين كانت قصة السنوات الستين الماضية هي قصة المنافي والشتات.

عام ١٩٤٨ انهار المجتمع الفلسطيني تحت أعباء الحرب ورحل حوالي ٧٠٠ ألف فلسطيني عن أراضيهم من نهاية عام ١٩٤٧ حتى بداية عام ١٩٤٩.

أجبر بعضهم على الرحيل بالقوة، وبعضهم غادروا بسبب الخوف من أن يقتلوا.

صادرت إسرائيل ممتلكات الذين رحلوا ولم يسمح لهم بالعودة.

يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين حاليا ٤,٥ مليون لاجئ، وتهتم وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة بشؤونهم. والكثير من الفلسطينيين يحسون أن إسرائيل قامت على أحزانهم.

مخلفات

يجب أن تعرف ما تبحث عنه حتى ترى الآثار التي خلفها الفلســطينيون الذي كانوا يوما جيران كيبوتس ياد مردخاي.

دمرت إ سرائيل قراهم بعد رحيلهم إذا نظرت إلى أ شجار الاجاص أو أ شجار الـ صبار التي كانت نـ سيج حقول المزارعين الفلســطينيين، ربما خطر ببالك أن هذه الأشــجار التي اشــترك الطرفان في تذوق فواكهها رغم ما كان يفـ صلهم تحمل رمزا، خا صة وأن الأجاص أ صبح رمز اليهود الذين ولدوا في فلـ سطين، والذين يطلق عليها ا سم «اليهود الصبرا». بالمناسبة كلمة «صبرا» هي الكلمة المرادفة للأجاص بالعبرية.

بالرغم من أن ســكان الكيبوتس لا يســتطيعون رؤية جيرانهم الفلســطينيين، إلا أن الكثيرين منهم ليســوا بعيدين .

الكيبوتس ليس بعيدا عن المعبر الرئيسي لقطاع غزة، ذلك الشريط الضيق من الأرض الذي يقيم فيه ٤ , ١ مليون فلسطيني، فيما يعرف بـ«أكبر سجن في العالم».

معظم ســكان القطاع لاجئون، ينشــأ الأطفال بالتعرف على قراهم الأصــلية، رغم أن والديهم بل ربما أجدادهم لم يروها أصلا.

لماذا غادروا ؟

أسباب مغادرة اللاجئين الفلسطينيين مدنهم وقراهم مازالت موضع جدل بين المؤرخين والسياسيين.

الكثير من الجدل يدور حول ما يعرف بــ «الخطة د» ، التي اعتمدها ديفيد بن جوريون وجنرالاته في شهر مارس/ آذار عام ١٩٤٨.

بعض المؤرخين يقولون: إنها كانت دليلا على التطهير العرقي للعرب في فلســطين بينما يقول آخرون إنها ببساطة كانت خطة عسكرية للاستيلاء على مناطق إستراتيجية ولم يكن هناك مخطط سياسي لطرد العرب من البلاد.

الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز الذي كان مساعدا لبن جوريون عام ١٩٤٨ قال لبي بي سي إن إسرائيل لا تتحمل مسؤولية رحيل الفلسطينيين.

القوة والضعف :

حازم نسيبة، وزير الخارجية الأردني السابق، الذي كان صحفيا فلسطينيا عام ١٩٤٨ عبر عن دهشته حين أبلغته بكلمات بيريز، قال:«لا يتحملون مسـؤولية ؟ إذن ما الذي سـبب الهجرة ؟ المذابح التي ارتكبوها في القرى الفلسطينية. أستطيع أن أعدد لك المذابح التي ارتكبت في أنحاء البلاد. هل تظن أن أحدا سيهجر منزله إذا لم يتعرض للتهديد ؟».

بالرغم من قوة إسـرائيل، إلا أن بعض مواطنيها ما زالوا يحسـون بالتهديد. والعديد من الفلسـطينيين ما زالوا يموتون وتدمر بيوتهم، وهم يحسون أن النكبة لم تنته بعد.

ستفشل عملية السلام التي ترعاها واشنطن إذا لم تتعامل مع الجذور التي تعود إلى عام ١٩٤٨.

التقسـيم ما زال الموضـوع المطروح، كما كان قبل ٦٠ عاما، حيث هناك حاجة لتقسـيم الأرض بين دولتين: إسرائيلية وفلسطينية.

هناك نزاع حول القدس، واللاجئون الفلسطينيون ما زالوا يجترون ماضيهم ويرنون إلى مستقبلهم.

ابنة بن جوريون :

«لو كان والدى حيا لما تحمل التدهور الأخلاقى الذى وصلنا إليه».

لو قام والدى دافيد بن جوريون قائد الحركة الصـهيونية ومؤسـس إسـرائيل وأول رئيس حكومة فيها وشـاهد حال الدولة العبرية اليوم ، لعاد إلى قبره. فأنا لا أظن أنه كان سـيتحمل مشـاهد التدهور الخلقى والسياسى الذى نعيشه اليوم

بهذه الكلمات تفوهت رونينا بن جوريون ابنة مؤسـس الدولة العبرية البالغة من العمر ثمانين عاما فى مقابلة صحافية مع يديعوت أحرونوت بمناسبة رأس السنة العبرية الجديدة

ورونينا بن جوريون هى ليست فقط الابنة الصغرى لأول رئيس حكومة فى إسرائيل فحسب بل بروفسور فى موضوع الميكروبايولوجيا، عملت لفترة طويلة نائبة رئيس المعهد البيولوجى فى نس شيونة المعروف بأنه م صنع إنتاج الأ سلحة الإ سرائيلية الكيماوية والبيولوجية . وهى تك شف فى تلك المقابلة أن والدها رغم ما عرف عنه من عداء للعرب وتطرف عسكرى ما كان ليحتل الأراضى الفلسطينية والسورية والمصرية فى عام ١٩٦٧ وقد أسـر لها بأنه يعتبر هذا الاحتلال خطأ مميتا وكشـف لها أن إسـحاق رابين رئيس أركان الجيش الإسرائيلى فى حينه قد جاء إليه – إلى بن جوريون – يسأله رأيه فى شن حرب ١٩٦٧ على الدول العربية ،

فأجابه بن جوريون بعدة أسـئلة ، وقال : « ماذا تريد من هذه الحروب يا عزيزى رابين فأنت عندما تخرج إلى الحرب وتهدد حياة جنودك عليك أن تحدد لنفسك مكاسب سياسية فأية مكاسب سياسية يمكن أن تخرج عن حرب كهذه ؟ ».

وعندما تمت الحرب عاد بن جوريون ونصح الحكومة الإسـرائيلية بالانسـحاب من الأراضـى المحتلة وبعد نقاش معه وافق على إبقاء القدس الشرقية وجنوبيها « قرب بيت لحم » بأيدى إسرائيل وأصر على ضرورة إعادة بقية الأراضى . وقال فى أكثر من مناسبة: إن هذه الحرب كانت أكبر خطأ ارتكبته الحركة الصهيونية فى تاريخها .

و سئلت رونينا بن جوريون عما يضايقها فى أوضاع إسرائيل فأجابت :« كل شيء، الوضع السياسى ، الوضـع الأمنى ، الأخلاق المتدهورة ، الوضـع الاقتصـادى، القادة. أنا أفتح جهاز التليفزيون فيرتفع ضـغط الدم عندى على الفور. نحن شعب مسكين لا يوجد فيه شخصية واحدة تصلح للقيادة الحقيقية »

وراحت توضــح رأيها ورأى والدها فى عدد من القادة البارزين فقالت عن شــيمون بريز الذى يتباهى بأنه مكمل طريق بن جوريون : «إنه مصاب بمرض الكذب المزمن »

وقالت عن أرييل شارون :« لم نكتشفه على حقيقته إلا بعد أن انتقل إلى الليكود سنة ١٩٧٧ أحمد الله على أن والدى لم يعش حتى يرى هذه الخيانة فيما بعد اكتشفنا كم هو انتهازى ومخادع »

وكشفت أنها منذ سنة ١٩٧٧ لم تعد تشارك فى التصويت فى الانتخابات العامة بسبب فقدانها الثقة بالقادة الإسرائيليين .

إسرائيل كانت بصدد استخدام ١٣ قنبلة ذرية ضد العرب



David Ben Gurion

1880 - 1973

من يحاول الكتابة عن البرنامج النووى الإسرائيلى فإنه لا يستطيع تجنب ذكر ثلاثة أسماء: السياسى شيمون والجاسوس رافى والعالم مردخاي. حصل الأول فى عام ١٩٩٤ على جائزة نوبل للسلام وأمضى أكثر من خمسين عاما يلعب على حبال السياسة الإسرائيلية داخليا وخارجيا.

وحصل الثانى على منصب عال فى جهاز الموساد لكنه أقصى عن منصبه فى الثمانينات نتيجة فشل عدد من المهمات، أما الثالث فإنه يجلس منذ ١٧ عاما فى سجن عسقلان بعد إدانته بخيانة الدولة.وقد لعب شيمون بيريز(٨٠ عاما) ورافى إيتان (٧٧ عاما) ومردخاى فانونو (٤٩ عاما) دورا هاما فى تاريخ الدولة العبرية رغم أنهم لا يذكرون كلمة واحدة عن دورهم فى حصول إسرائيل على القنبلة الذرية فالحديث محظور فى إسرائيل حول أسلحة الدمار الشامل وهذا الحظر يسرى على السياسيين والعسكريين والصحافيين ، كان بيريز فى الحادية عشرة من عمره حين جاء مع أسرته إلى فلسطين قادما من روسيا البيضاء وانضم لاحقا إلى عصابة الهاجاناه وبعد قيام الدولة العبرية على أرض فلسطين حصل فى عام ١٩٥٣ على منصب المدير العام بوزارة الدفاع وكان الرجل الثانى فى إسرائيل المعنى بقضايا الأمن ويعمل تحت إمرة ديفيد بن جوريون.

سعت إسرائيل منذ بداية تأسيسها إلى العناية بأمنها، وكانت حجة بن جوريون أنه يخشى أن يتعرض اليهود إلى هولوكوست ثانى وكان يقول للغرب أن العرب الذين يحيطون بإسرائيل يريدون رمينا فى البحر. متمسكا بهذه الحجة راح بن جوريون يبحث عن سلاح يحمى إسرائيل ويضمن تفوقها على العرب وكان هدفه منذ البداية امتلاك القنبلة الذرية. رأى بن جوريون أن ما نجح به ثلاثة من اليهود: أينشتاين وأوبنهايمر وتيلر فى تحقيق التكنولوجيا العالية فى الولايات المتحدة، فإنه بوسع العلماء اليهود القيام بعمل مماثل لخير الدولة العبرية. هذه العبارة وردت فى رسالة بعثها بن جوريون فى عام ١٩٥٦ إلى أحد أصدقائه. كلف بن جوريون بيريز أن يعمل كل ما من شأنه تحقيق حلمه بامتلاك إسرائيل أسلحة نووية ووضع هذا الأمر بين أولويات متطلبات الدولة العبرية. ولم يفكر بن جوريون مرة واحدة بمصير الفلسطينيين الذين كان يسميهم (شعب بلا وطن). راح بيريز يعمل بسرية مطلقة وكان يحرص على عدم ذكر اسمه فى أى اجتماع مع أى مسؤول

للحديث حول حلم بن جوريون وكل ما هو معروف أن العملية كانت تحمل ا سم عملية شم شون، كان بيريز يعرف أنه من المستحيل أن تقوم واحدة من الدول النووية فى ذلك الوقت بتقديم خبرتها للدولة العبرية. ليس بريطانيا وليس الاتحاد السوفييتى وليس الولايات المتحدة التى أبدت ا ستعدادها فقط لتزويد إ سرائيل بمفاعل صغير لإنتاج الطاقة وحذرت إسرائيل من طموحاتها النووية.

ا ستغل بيريز الفر صة المنا سبة، وعقد صلات مع الحكومة الفرنسية التى كانت منهمكة بتطوير برنامجها النووى ولأ سباب إ ستراتيجية لم تمانع بتزويد إ سرائيل بهذه التقنية مقابل الحصول منها على معلومات سرية عن م صر بالذات. فى ذلك الوقت كانت لفرن سا وإ سرائيل م صلحة م شتركة فى محاربة الطموحات الكبيرة للدول العربية. فى معركة تم وضع خطتها من قبل بريطانيا وفرنسا وإسرائيل قامت هذه الأطراف بالعدوان الثلاثى على قناة الـ سويس و شبه جزيرة سيناء، وفى عام ١٩٥٧ وقع رئيس الوزراء الفرن سى « جى موليت » اتفاقية سرية مع بيريز تق ضى بأن ت ساعد فرن سا الدولة العبرية بالخبرة النووية وبناء مفاعل كبير فى صحراء النقب للبدء بإنتاج البلاتونيوم المادة الرئيسية التى تستخدم فى صنع القنبلة الذرية. وحين سعت هيئة الطاقة الإسرائيلية الر سمية لأول مرة إلى النظر بخطط بناء مفاعل ديمونة حصل نقاش حاد قام ستة علماء من أصل سبعة بالاستقالة من مناصبهم فقد كان واضحا بالنسبة إليهم أن إسرائيل تلعب بالنار من خلال سعيها لتصبح قوة نووية وأنها تعرض نفسها للدمار، لكن العلماء الذين رفضوا مواصلة العمل أجبروا على التوقيع على تعهد بعدم ذكر كلمة واحدة عما يجرى فى ديمونة تحت طائلة العقاب، وكانت إسرائيل تتمسك بالسر كى لا يعلم العالم بما تعد له وكان يشاع أن المكان الذى يبعد ٣٠ كلم جنوب شرق بيرشيبه عبارة عن مصنع للنسيج بينما فى الواقع كان أخطر مفاعل نووى فى الشرق الأوسط، بينما أغدق بن جوريون بعبارات الإشادة على بيريز فإن الأخير كان حريصا على ألا يحمل فى المستقبل لقب أبو القنبلة الذرية الإ سرائيلية، على مدى سنوات طويلة عقد بيريز اتصالات مع سياسيين وعسكريين وعلماء لهدف الحصول على مساعدتهم لتحقيق الحلم النووى الإسرائيلى ولم يكن وحيدا فهناك أيضا رافى إيتان. رجل المخابرات الإسرائيلى الذى كان يجيد الكذب والتحايل ولا يتورع عن استخدام لغة التهديد فخلال حرب الهاجاناه ضد جيش الانتداب البريطانى كان يزور جوازات سفر كما كان يقاتل بضراوة وكان يقول معتزا بجرائمه أنه كان يقوم بخنق المقاتلين العرب بيديه، حتى بعض المقربين منه كانوا ينادونه إيتان القذر.

هذا القذر أصبح أهم مسؤول فى جهاز الموساد وشارك فى عام ١٩٦٠ بعملية اختطاف النازى أدولف إيخمان من الأرجنتين، وكان كبير جوا سيس إ سرائيل وكانت آخر عبارة قالها إيخمان قبل إعدامه موجهة إلى إيتان القذر: آمل أن تتبعنى فى القريب. بعد ثلاثة أعوام شارك إيتان فى عملية اختطاف جديدة لكن هذه المرة لم يجر خطف أشخاص وإنما مواد تستخدم فى صنع القنبلة الذرية. وقد شكل الموساد وحدة خاصة

للحصول على بضاعة ساخنة من خلال العثور على ثغرات فى نظام المراقبة الدولية وراهنت إ سرائيل قبل كل شيء على تعاون المتعاطفين معها. فى مناسبتين زار رافى ورفاقه موقعين حساسين الأول شركة أميركية فى أبولو بولاية بنسلفانيا يملكها عالم يهودى يدعى سلمان شابيرو، وهو ابن حاخام فقد بعض أفراد أ سرته فى الهولوكوست وكان متعاطفا قويا مع الصهيونية شديد الإعجاب بإ سرائيل، لم يتردد بقيام شركته بنقل مواد حساسة جدا إلى إسرائيل وشاعت الصدف أن الحكومة الأميريكية كانت قد أودعت كميات كبيرة من اليورانيوم المخصب فى عهدة هذه الشركة حيث نجح فريق الموساد فى نقل هذه البضاعة إلى إ سرائيل لكن شابيرو لم يعلن عن اختفاء كميات اليورانيوم واكتشفت السلطات الأميركية بعد زمن اختفاء أكثر من مائة كجم من اليورانيوم ولم يستطع شابيرو تقديم سبب كما أن الاتهامات لم تكن قوية كفاية لإحالته إلى المحكمة، فى تقرير وضعته لجنة تابعة لمجلس الشيوخ الأميركى لم يشر بكلمة واحدة إلى أن كميات اليورانيوم وجدت طريقها بصورة غير مشروعة إلى إسرائيل، الحملة الثانية التى قام بها إيتان استخدامه أوراق مزورة لشراء ٢٠٠ طن من Uranoxid من شركة بلجيكية وا ستخدم الإ سرائيليون رجل الأعمال الألمانى هربرت شولتسن وشركته المسجلة فى مدينة فيسبادن التى أودعت مبلغ ٥,٨ ملايين مارك كضمان فى حساب سويسري، وفقا للصفقة تم إدراج اسم شركة إيطالية كطرف مشتر لصرف النظر عن نقل البضاعة سرا إلى إ سرائيل، لم يعلم أحد فى بروكسل لماذا تهتم شركة تصنع مواد الألوان بالحصول على اليورانيوم ووافقت سلطات المراقبة على الصفقة. لكن البضاعة لم تصل إلى ميناء جنوا فقد كان الجاسوس إيتان قد استأجر سفينة نقل ألمانية (شيرزبيرج) من شركة بمدينة هامبورج أبحرت بالبضاعة إلى ميناء أنتفيربن البلجيكى ومن هناك اختفى أثرها إلى أن ظهرت قبالة الساحل القبرصى حيث كانت سفنا إ سرائيلية با ستقبالها ونقلت البضاعة إلى ميناء حيفا ومن هناك إلى ديمونة وعلى الفور عين إيتان نائبا لرئيس الموساد. ظهرت السفينة(شيرزبيرج) فى نهاية عام ١٩٦٨ فى جنوب تركيا وقد اختفى أفراد طاقمها ولم يتم العثور على خريطة تكشف طريق الرحلة التى قامت بها انطلاقا من ميناء أنتفيربن، وزعم رجل الأعمال الألمانى شولتسن لاحقا أنه قام بعقد الصفقة لحساب زبون مجهول الهوية، وأنه يشعر بأن أجهزة مخابرات استغلته، هل كان الموساد وحيدا فى تنفيذ الخطة أم ساعدته السى آى إيه والمخابرات الألمانية بى أن دى حيث كانت ألمانيا مهتمة جدا بمساعدة إ سرائيل كى تصبح أكبر قوة عسكرية فى الشرق الأوسط؟.

حين عرف الرئيس الأميركى جون كنيدى فى نهاية عام ١٩٦٢ بحقيقة مصنع النسيج فى ديمونة ، أعرب عن قلقه العميق ، فى مستهل عهده كان كنيدى متعاطفا مع إسرائيل ولم يخف أن يهود نيويورك ساعدوه فى الوصول إلى البيت الأبيض لذا على أن أفعل شيئا لهم، لكن خوف كنيدى من انتشار أ سلحة الدمار الشامل كان أكبر من تعاطفه مع إسرائيل، وطلب من بن جوريون السماح لخبراء أميركيين بتفقد مفاعل ديمونة

وانصـــاع الأخير لكن حين زار فريق التفتيش الأميركى بز يارة ديمو نة بعد إذن مســبق تحا يل عليهم الإســـرائيليون، ولم يعثر الخبراء على شـــيء مريب، وفى عام ١٩٦٧ جهزت إســـرائيل أول قنبلة ذرية بمعرفة واشـنطن، بعد الهزيمة العسـكرية التى منيت بها إسـرائيل فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ أمرت رئيســة الوزراء الإســـرائيلية جولدا مائير وزير الدفاع موشـــيه دايان تجهيز ١٣ قنبلة ذرية نقلت إلى وحدات ســلاح الجو الإسرائيلي، وتشير تقارير سرية إلى أن العالم كان على شفير حرب نووية بتاريخ التاسع من أكتوبر عام ١٩٧٣، وحالت التطورات العسـكرية على جبهات القتال دون لجوء إسـرائيل لاسـتخدام القنابل الذرية فقد نجحت قواتها فى صد القوات المصرية فى الدفر سوار وأعيدت القنابل الذرية إلى مخبئها فى صحراء النقب. ولا يقلق السياسيين الإسرائيليين اليوم أكثر من حصول دولة عربية معادية لها على أسلحة الدمار الشامل، لهذا السبب دمرت طائرات حربية إسرائيلية مفاعل عسيراك العراقى فى فجر السابع من حزيران/ يونيو عام ١٩٨١ ورمته بآلاف القنابل وحولته إلى رماد. كان الموســاد وراء الخطة، اعتادت إســرائيل على تهديد العرب بأســلحتها النووية. وحين اجتاحت إســرائيل لبنان فى عام ١٩٨٢ قال وزير الدفاع وقتذاك آريل شــارون أنه لن يتوانى لحظة واحدة عن استخدام الأسلحة النووية ضد سوريا إذا تعرضت للقوات الإسرائيلية فى لبنان أو هاجمت الجولان، رغم أن إسرائيل تفضح نفسها وتكشف تهديدات السياسيين امتلاكها أسلحة الدمار الشامل، فإنها تمارس الكذب على العالم وتنفى امتلاكها أســلحة فتاكة. فى عام ١٩٦٣ هاجر موردخاى فانونو كطفل فى التا سعة من المغرب إلى إ سرائيل وعا شت الأ سرة فى بير شيبه، بعد الخدمة العسكرية درس الفيزياء ثم قطع دراسته وكان كسائر اليهود الشرقيين متعاطفا مع اليمين الإسرائيلي، حصل على وظيفة فى مركز بحوث مفاعل ديمونة ٢ بعد نجاحه فى امتحان القبول، وهكذا أصبح فى أخطر مكان فى إسرائيل يجرى فيه إنتاج البلاتونيوم ويتعين على جميع العاملين هنا التوقيع على تعهد بعدم الحديث عما يجرى فى هذا المكان. حرب شــارون فى لبنان عام ١٩٨٢ وســياســة الاحتلال فى المناطق الفلســطينية ســاعدت كى يتعاطف فانونو مع المعســكر اليســارى الإســرائيلي، فى عام ١٩٨٥ اســتغنى ديمونة ٢عن خدمات ١٨٠ موظفًا بينهم فانونو لأســباب اقتصادية، قرر فانونو السفر إلى الخارج حاملا معه كاميرا التقط بوا سطتها مجموعة من الصور التى تكشف وجود برنامج نووى إسرائيلي، و صل إلى سيدنى حيث اعتنق المسيحية وعمل كسائق تاكسى وبعد أن صار يتحدث عن أ سرار ديمونة نصحه صديق بأن يدلى بتصريحاته الخطيرة لصحيفة صنداى تايمز اللندنية وفى الخامس من أكتوبر عام ١٩٨٥ نشـرت الصـحيفة أنباء تناقلتها وسـائل الإعلام العالمية قالت: إن إســرائيل تملك ٢٠٠ قنبلة نووية. قررت الحكومة الإســرائيلية تحت قيادة بيريز إزاحة فانونو من الطريق. فتاة شــقراء من الموســاد تقربت من فانونو ودعته لقضــاء إجازة معها فى روما وفيها اختفى أثر فانونو. بعد ٤٠ يوما اعترفت إسرائيل أنه فى قبضتها، ويقضى عقوبة الحبس الانفرادى ١٨ عاما، رجل الموساد السابق إيتان القذر

جرب كل شيء بعد تـ سريحه، والمثير أن ا سمه ورد فى تقرير حول خلفية هجوم ١١أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠١ بأن الهجوم خطط له الموساد وتحديدا إيتان المحظور دخوله أراضى الولايات المتحدة، تنتهى فترة حبس فانونو بتاريخ ٢١ نيسان/ أبريل القادم وقد تبناه زوجان أميركيان لكن الحكومة الإسرائيلية تبحث عن و سيلة للإبقاء عليه وراء زنزانته أو الإفراج عنه مقابل ضمان عدم الحديث عن ديمونة وعملية خطفه. وقال فانونو لوا لديه الكفيلين: إننى أؤمن بحرية التعبير عن الرأى و هذا جزء من الديمقراطية التى تتباهى بها إسرائيل أمام العالم.



المراجع

* دائرة المعارف الأمريكية ج٣.
* رسائل بن جوريون ترجمة الملكة دينا عبد الحميد.
* عين داوود . د. إيريش فولات ترجمة أسيمة جاتو.
* ٧ سنوات فى بلاد المصريين : موشيه ساسون.
* حرب الأيام الستة من الأسطورة إلى الواقع: سامى شرف.
* مذكرات مناحم بيجن: خليل حنا تادرس.
* كتاب الهلال.
* الموسوعة الحرة.
* جريدة القبس.
* الصهيونية والحضارة الغربية : عبد الوهاب المسيرى.
* جريدة الجمهورية .
* جريدة الشرق الأوسط.



الفهرس